

أدب ونقد

الديمقراطية

الوطنية

مجلة الثقافة

يناير ٢٠٠٧ - العدد ٢٥٧

الحجاب: قناعة أم قناع؟



انتفاضة يناير 77 بعد ثلاثين عاما

كشاف أدب ونقد ٢٠٠٦

«الأغنية»: ديوان مجهول للشاعر حسين عفيف

أدب ونقد

مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطية

شهرية يصدرها حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي
تأسست عام ١٩٨٤ / السنة الثالثة والعشرون

العدد ٢٥٨ ديسمبر ٢٠٠٧

زعيم الحزب: خالد محيي الدين
رئيس مجلس الإدارة: د. رفعت السعيد
مستشار التحرير: فريدة النقاش



رئيس التحرير: حلمي سالم
سكرتير التحرير: عيد عبد الحليم

مجلس التحرير: د. صلاح السروحي/
طلعت الشايب / د. علي مبروك/
غادة نبيل / ماجد يوسف

إخراج فنى
عزة عز الدين

تصميم الغلاف
أحمد السجيني

مراجعة لغوية
أبو السعود على

لوحة الغلاف الأمامى والخلفى للفنان:
محمد عبلة

الاشتراكات لمدة عام

باسم الأهالى/ مجلة (أدب ونقد): داخل مصر ٥٠ جنيها
البلاد العربية ٥٠ دولارا/ أوروبا وأمريكا ٧٥ دولاراً
شركة الأمل للطباعة والنشر

الأعمال الواردة إلى المجلة لا تريد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
يمكن إرسال الأعمال على العنوان البريدى أو البريد الإلكتروني:
adabwanaq d @yahoo-com
موقع (أدب ونقد) على الانترنت:
adabwanaq d .4t.com

المراسلات: مجلة (أدب ونقد) ١ شارع كريم الدولة/ ميدان طلعت حرب/ الأهالى
القاهرة/ هاتف ٥٧٩١٦٢٨/٢٩ فاكس ٥٧٨٤٨٦٧

المحتويات

- * مفتتح - صحبة فريدة النقاش / حلمى سالم ٥
- ثلاثون عاماً على انتفاضة يناير ١٩٧٧ / ذاكرة / حسين عبد الرازق ٧
- * الحجاب: قناعة أم قناع؟ / ملف ١٧
- دولة دينية علي جنة الإخوان المسلمين / بهى الدين حسن ١٨
- الحجاب فريضة سياسية / سعيد العشماوى ٢٦
- المرأة العربية بين السفور والحجاب / د. محمود سلام زناى ٣٥
- الحجاب: مشاهدات وشهادات / فاطمة خير ٤٣
- * الديوان الصغير: الديوان الضائع.. مختارات من ديوان «الأغنية» للشاعر حسين عفيف / إعداد وتقديم : نبيل فرج ٥٢
- جر شكل : كلام فى كلام فى كلام / ماجد يوسف ٧٩
- سجال : إيضاح لم يفت بعد أوانه / د. على مبروك ٨٢
- جنوبيون / شعر / فريد أبو سعدة ٨٨
- ويحدث أن نبحر / شعر / عهدي جورج ٩٢
- * كشاف أدب ونقد عام ٢٠٠٦ / إعداد وتقديم مصطفى عبادة ٩٣
- * وثائق: بيانات قضية الحجاب ١١١
- * بستان فنان : لوحات مجدى عثمان ١٢٩
- شئون / شعر / محمد إبراهيم عقدة ١٣٨
- حدث فى مقام السيكا / شعر / السيد السعداوى ١٤٠
- * منتدى الأصدقاء ١٤١
- * إشارات : / رجاء النقاش ١٤٤



صحبة فريدة النقاش

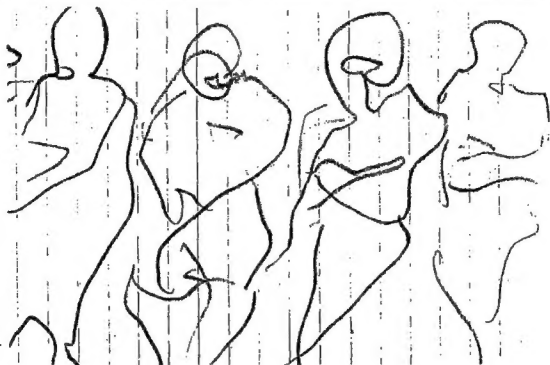
صحبة فريدة النقاش لأيام قليلة متعة بالغة، فما بالك لو صاحبتهامدة عشرين عاماً؟.

كان هذا هو حظى الجميل، فمن منتصف عام ١٩٩٧ أرسلت إليها ورقة أسألهامكانية أن أعمل فى أدب ونقد، - وكانت مديرة التحرير آنئذٍ - إذا كان ذلك متاحاً. وبعد أيام قليلة، وصلتني استجابتهامرحبة، وصرت منذ تلك اللحظة واحداً من أسرة أدب ونقد.

كنا فى النصف الأول من السبعينيات، أثناء حركتنا الطلابية الشهيرة، نعرف اسم فريدة النقاش، كواحدة من المثقفات التقدميات المناضلات، فى قلب الحركة الوطنية الديمقراطية المصرية المعاصرة. وكنا نعرف أنها واحدة من كبار المؤيدين فى الحركة الثقافية للحركة الطلابية الشابة. وكنا نقرأ نقدها الفكرى والأدبى، الملتزم والمفتتح فى آن، ونعجب لنصاعة رؤيتها وصلابة موقفها معاً. وكان بعضنا قد تعاون، لها، مع أدب ونقد، والأهالى، من خلالها هى وحسين عبد الرازق وصلاح عيسى وأمينه النقاش، أى عصاية الأربعة، المباركة، التى منحت الأهالى، مرحلتها المتوهجة.

لكن العمل معها، مباشرة، سيرة أخرى. فقد وجدتُ - إلى جانب الرؤية الناصعة والصلابة الرفيعة - وجداناً حاراً وقلباً فطناً وسريرةً نقية. ليزداد عجبك: كيف يجتمع الالتزام الحازم والراдикаلية العميقة مع نقاء السريرة وطراوة القلب؟. هذا العقدان - مع فريدة النقاش - كانا درساً طويلاً ممتداً، ولايزال: درس المصادقية وحب العمل واحترام الآخرين.

وبتولى فريدة النقاش مسئولية الأهالى، حيث يأمل الجميع أن تنهض الجريدة معها نهضة مضيئة. مرتقبة تكون قد صعبت علينا إدارة العمل فى وليدتنا الأثيرة أدب ونقد. لكننا سنحاول ألا نخيب أملها فىنا، مستهدين بروحها الحارة



وفطرتها السليمة.

ولكى ننجح في أن نكون عند حسن ظن فريدة النقاش وحسن ظن الأمانة العامة لحزب التجمع فينا، فنحن محتاجون - كما كنا دائماً وكما سنظل - إلى جهود كل مثقفي الحركة الثقافية الديمقراطية المصرية والعربية، وإلى مساندة كل الأعلام المبدعة الجادة - مصرياً وعربياً - من كل الأجيال النابضة ومن كل المدارس المستنيرة، لكي تظل «أدب ونقد»، كما سعت دوماً، منبراً للثقافة الوطنية الديمقراطية، الساعية إلى الحرية والعدل والجمال، تلك الأقانيم الثلاثة التي يحلم بها الشعب المصري والعربي، ويحلم بها الإنسان في كل زمان ومكان.

سنفتقد جلسة فريدة النقاش في غرفتنا الصغيرة الفقيرة، لكننا سنطرق عليها بابها في «الأهالي»، كل لحظة، بسبب ومن غير سبب.

أما «أدب ونقد»، فهي وديعة فريدة النقاش عندنا، الوديعة التي سترعاها بالعقل والقلب والعمل، من أجل صاحبة الوديعة، ومن أجلنا، ومن أجل الكثيرين الذين يعتقدون على هذه المطبوعة البسيطة بعض الأمل.

السنا - كما قال سعد الله ونوس: محكومين بالأمل.

حلمي سالم

ثلاثون عاماً على انتفاضة يناير ١٩٧٧

المظاهرات السلمية تتحول إلى العنف

حسين عبد الرازق

كتب «عبد الرحمن الجبرتي، في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» يصف ثورة القاهرة ضد الفرنسيين قائلاً:

«وفي يوم السبت عاشر جمادى الأولى، عملوا الديوان وأحضروا قائمة مقررات الأملاك والعقار فجعلوا على الأعلى ثمانية فرائسه والأوسط ستة والأدنى ثلاثة.. ولما أشبع ذلك بين الناس كثر لفظهم واستعظموا ذلك.. فتجمع الكثير من الغوغاء من غير رئيس يسوسهم، ولا قائد يقودهم، وأصبحوا يوم الأحد متحزبين، وعلى الجهاد عازمين، وأبرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح والآلات الحرب والكفاح، وحضر السيد بدر وصحبه خشرات الحسينية، وزعر الحارات البرانية، ولهم صياح عظيم وهول جسيم، ويقولون بصياح في الكلام: نصر الله دين الإسلام.

فذهبوا إلى بيت قاضى العسكر، وتجمعوا وتبعهم ممن على شاكلتهم نحو الألف والأكثر، فخاف القاضى العاقبة، وأغلق أبوابه وأوقف حجابيه، فرجموه بالحجارة والطوب، وطلب الهرب فلم يمكنه الهروب. وكذلك اجتمع بالأزهر العالم الأكبر. وفي ذلك الوقت حضر (دبوى) بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه، فمر بشارع الغورية، وعطف على خط المصادقية، وذهب إلى بيت القاضى فوجد ذلك الزحام. وخرج من بين القصرين وباب الزهومة، وتلك الأخطاط بالخلائق مزحومة، فبادروا إليه وضربوه وأخذوا جراحاته، وقتل الكثير من فرسانه، وأبطاله وشجعانه.

فعند ذلك أخذ المسلمون حذرهم، وخرجوا يهرعون، ومن كل حذب ينسلون، ومسكوا الأطراف الدائرة بمعظم أخطاط القاهرة.. وهدموا مصاطب الحوانيت، وجعلوا أحجارها متاريس للكرنكة، لتعوق هجوم العدو في وقت المعركة، ووقف دون كل متراس

جمع عظيم من الناس..

هذه الصورة من ثورة القاهرة الأولى، نموذج لانتفاضات المصريين عندما يفيض بهم الكيل ويضيق بهم الحال. وهى صورة تكررت كثيرا عبر تاريخ الشعب المصرى الصبور.

وفى ١٨ يناير ١٩٧٧، كان المسرح مهيبا لأحداث مشابهة فاجأت الحكومة الناس ومجلس الشعب بقرارات رفع الأسعار. وبدأ تطبيق الزيادة الجديدة يوم ١٧ مساء، وقبل أن ينتهى الوزراء من إلقاء بياناتهم أمام مجلس الشعب. فام الناس ليلة ١٨ يناير وأغلبهم ما بين مصدق ومكذب. وجاءت صحف الصباح بالخبر اليقين أشعلت حكومة ممدوح سالم النار فى الهشيم. وانطلقت موجات الغضب فى كل مصر.

كانت البداية من حلوان. بين عمال القطاع العام، قوة الخلق الجديدة التى ولدت مع ثورة يوليو (الناصرية) وقرارات التحول الاجتماعى عام ١٩٦١، وطرح الاشتراكية كهدف للمجتمع المصرى.

يقول تقرير اللواء أحمد رشدى مدير أمن القاهرة، والمرفوع للسيد المستشار إبراهيم القليوبى (النائب العام) بتاريخ أول فبراير ١٩٧٧.

«بدأت أحداث الشغب بمدينة القاهرة صباح يوم الثلاثاء ١٨ يناير ١٩٧٧ فى حوال الساعة ٨,٣٠ صباحا، بخروج عمال شركة مصر. حلوان للغزل والنسيج بتحريض العاملين بالشركة، فى مظاهرات أخذت تطوف بمنطقة حلوان مرردة هتافات عدائية ضد سياسة الحكومة وقرارات رفع الأسعار والقيادة السياسية. ونجح المتظاهرون فى إخراج بعض عمال المصانع الأخرى الكائنة بالمنطقة..».

وتضيف جريدة الأهرام الحكومية، وتصدت لهم قوات الأمن المركزى عند طره حيث أوقفته.. وتوقفت وسائل المواصلات بين حلوان والقاهرة، بسبب قطع الحجارة الضخمة التى تناثرت على الطريق..»

ويواصل مدير أمن القاهرة وصفه للأحداث فى تقريره للنائب العام فيقول:
«تم عزل منطقة حلوان عن باقى أنحاء المدينة. ولكن أمكن لبعض المتظاهرين التسلل إلى وسط المدينة. وفى حوالى الساعة ١,٣٠ بدأت مظاهرة من كلية الهندسة جامعة عين شمس قوامها حوالى ٣٠٠ طالب من الدارسين بتلك الجامعة. وأخذت مسارها من شارع الجيش متجهة إلى مجلس الشعب. وانضم إليهم عدد من العمال الذين تمكنوا من التسلل من منطقة حلوان. وبلغ عدد المتظاهرين أمام مجلس الشعب فى الساعة ٤,٣٠ مساء، حوالى ٢٠٠ يرددون الهتافات العدائية السابقة الإشارة إليها..»

ويضيف الأهرام «حاولت قوات الأمن المركزى تفريقهم فرفضوا، فاستخدمت القنابل

المسيلة للدموع، إلا أن المتظاهرين عادوا للتجمع فى ميدان التحرير ومنه إلى شارع سليمان، حيث أحدثوا تلفيات بواجهات بعض المحلات التجارية.

واتجهت مظاهرة أخرى إلى ميدان العتبة.. وجرت محاولة إشعال النار فى مبنى قسم الشرطة بالموسكى، وقسم السيدة زينب والدرج الأحمر. ومحاولة اقتحام مبنى مديرية أمن القاهرة بباب الخلق. وقذف قسم الساحل بشيرا بالحجارة وأطلقت النار.

وتقول روزاليوسف، فى مجلس الشعب كان الدكتور على السيد وكيل المجلس موجودا عندما وصلت مظاهرة ضخمة من الطلبة، طلب مقابلة وقد منها ومناقشته. اختار الطلبة عشرين ممثلا لهم. سمح بدخولهم وبينما هم فى الداخل حدث اشتباك بين المتظاهرين وقوات الأمن المركزى..

وفى ميدان عرابى وطلعت حرب رفع المتظاهرون علم مصر. وناقشوا رجال الأمن المركزى حول الأسعار، لكسبهم إلى صف المظاهرة..

كانت هتافات المتظاهرين تدور حول سياسة الحكومة المعادية للجماهير الشعبية ويطالبون باستقالتها..

• مش كفاية لبسنا الخيش

جايين ياخدوا رغيغ العيش

• يا حكومة الوسط وهز الوسط

كيلو اللحمة بقى بالقسط

• يا حرامية الانفتاح

الشعب جعان.. مش مرتاح

• يشربوا ويسكى وياكلوا فراخ

والشعب من الجوع أهو داخ

• الصهيونى فوق ترابى

والباحث على بابى

• يا أمريكا لى فلوسك

بكره الشعب العربى يدوسك

• احنا الطلبة مع العمال

ضد تحالف رأس المال

• احنا الشعب مع العمال

ضد حكومة الاستغلال

- عبد الناصر يا ما قال
- خلوا بالك من العمال
- بالطول يا لمرض
- حنجيب ممدوح الأرض
- سيد مرضى.. ده يبقى مين
- يبقى حرامى الفلاحين
- لم كلابك يا ممدوح
- دم إخواننا.. مش حيروح
- يا أهالينا.. يا أهالينا
- أدى مطالبنا.. وأدى أمانينا
- أول مطلب يا شباب
- حق تعدد الأحزاب
- ثانى مطلب يا جماهير
- حق النشر والتعبير
- ثالث مطلب يا أحرار
- ريصد الأجر بالأسعار
- يا حاكمنا من عابدين
- باسم الحق وباسم الدين
- هين الحق وهين الدين؟
- هو بيلبس آخر موضه
- واحنا بنسكن عشرة فى أوضه
- يا حاكمنا بالباحث
- كل الشعب بظلمك حاسس
- قولوا للناسم فى عابدين
- العمال بيباتوا جهانين

ظلت المظاهرات حتى مساء ذلك اليوم (١٨ يناير) سلمية.. ولكن فجأة وفى حوالى الساعة مساء وبعد الصدام المتكرر مع قوات الأمن المركزى، اتجهت الحوادث فى بعض المواقع إلى العنف والتخريب.

يقول تقرير اللواء أحمد رشدى فى وصفه لتطور المظاهرة المتجمعة أمام مجلس الشعب:

تصدت لهم قوات الأمن المركزى وأمكن تفريقهم.. إلا أنهم تفرقوا فى مظاهرات فرعية تسللت إلى صفوفها شراذم من الفوقاء وضعاف النفوس والمخربين، أخذت كل منها تجوب منطقة وسط المدينة، حيث قام بعض المتظاهرين باتلاف العديد من المنشآت العامة والخاصة ووسائل المواصلات العامة والنقل والسيارات الخاصة، وأقسام الشرطة وسياراتها، وبعض المحلات التجارية الخاصة والعامة والفنادق، كما أضعلوا النيران فى بعض المباني والمؤسسات الصحفية..

وتقدم روزاليوسف وصف شاهد عيان لما حدث فى ميدان العتبة الخضراء:

كان الطلبة يحيطون بمظاهراتهم بنطاق من الحبال حتى لا ينضم إليهم أحد من خارجهم. وهجأة أطلق أحد أمناء الشرطة عياراً نارياً. وفى الهرج الذى أحدثه إطلاق العيار اختفى السياج واقتحمت مجموعات التخريب التى بدأت تظهر بعد الساعة

مسلة بالأجنات والكبروسين وكرات القطن، مبنى قسم الموسيقى..

وفى الوقت نفسه تقريباً وطبقاً لتقرير السيد مدير أمن الجزيرة، عبرت مجموعات من المواطنين كوبرى التحرير قادمة من القاهرة إلى ميدان كوبرى الجلاء بالجزيرة، وقدر عددها بحوالى ١٥٠ شخصاً تقريباً. وتبين أنهم كانوا يشتركون فى مظاهرة بميدان التحرير بالقاهرة. وقام هؤلاء بقذف الحجارة على فندق شيراتون. وفى حوالى الساعة ٨,٣٠ مساء خرج بعض الطلبة المقيمين بالمدينة الجامعية بشوارع أحمد عرابى بإمبابية، وتجمع حولهم بعض المارة والأهالى بالمنطقة بميدان الكيت كات، وأخذوا فى قذف السيارات المارة والموجودة بالميدان بالحجارة.. وقذفوا مكتب بريد إمبابية بشوارع السودان. ووضع بعضهم بعض مواشير المجارى التى كانت موضوعة باستطالة الجزيرة الوسطى بشوارع ترعة الساحل بعرض الطريق لإعاقة المرور. وتم تصدى قوات الأمن لهذه التجمعات والسيطرة على الحالة حوالى الساعة الواحدة صباح يوم ١٩ يناير. وضبط شخصان من المتظاهرين..

وفى الإسكندرية وطبقاً لبيان النائب العام، وبيان وزارة الداخلية.. اجتاحت مدينة الإسكندرية منذ حوالى التاسعة صباح يوم ١٨ يناير مظاهرات بدأت بعمال شركة القرسانة البحرية. وانضم إليهم عمال الشركات المجاورة. وأخذت هذه المظاهرة طريقها إلى داخل المدينة. متجهة إلى مقر الاتحاد الاشتراكى بالمنشية، لمناقشة قرار رفع الأسعار، ويردد أفرادها الهتافات المثيرة ويعتدون على قوات الشرطة والأمن بالحجارة. وأخذوا

يطوفون بشوارع المدينة، ثم توجهوا إلى منطقة الكليات الجامعية، حيث انضم إليهم عدد من الطلبة.

وتقول الأهرام، «أصيب خلال هذه المظاهرات بالإسكندرية ١٣٢ بالأصيرة النارية وتم اقتحام نقاط البوليس، وحرق سينما أوديون، ومبنى الشركة العربية للشحن والتفريغ، ومبنى الاتحاد الاشتراكي، ومجمع الخضر والفاكهة بشارع إبراهيم الشريف. وتحطيم واجهات عدد من المحلات التجارية، ونهب الأمتعة والفضيات والأثاث الخاص باستراحة السيد نائب رئيس الجمهورية.

في صباح يوم ١٩ يناير أكدت وزارة الداخلية أن الأمور عادت لطبيعتها وأنها وضعت يدها على القوى المحركة لهذه الأحداث.. وتؤكد لأجهزة الأمن أن العناصر الشيوعية التي تعمل في إطار شيوعي منظم، وبعض العناصر من الذين يسمون أنفسهم بالناصريين تصر على تصعيد الموقف وإحداث حالة من الفوضى لتنفيذ مخططاتها..

سبق هذا البيان محضر حرره العقيد منير محسن بإدارة مباحث أمن الدولة فرع القاهرة في الساعة الواحدة فجر يوم ١٩، قال فيه:

«بالنسبة لأحداث الشغب والمظاهرات التي حدثت بالمدينة صباح أمس ١٨ الجاري ثبت من التحريات والمعلومات المتوفرة لدى الفرع أن المتزعمين والمحركين لتلك الأحداث من العناصر الماركسية ومدعى الناصرية.

وأورد قائلة من ٤٤ شخصاً، تضم أسماء عدد من الطلاب الناصريين والماركسيين، بكليات الهندسة والتربية والحقوق بجامعة عين شمس، وبعض الخريجين من هذه الجامعة المعروفين باتجاههم الناصري، أحمد الجمال، حمدي ياسين، وأربعين صحفياً هم صلاح عيسى وحسين عبد الرازق وفيليب جلاب ويوسف صبري، وعدد من العمال والموظفين.

حصل العقيد منير محسن في الساعة ٣،٤٥ على إذن تليفوني (١) بالقبض على أصحاب هذه الأسماء من رئيس نيابة أمن الدولة.

وبدأ زوار الفجر في تنفيذ إذن القبض الشفوي. وأثناء التنفيذ قرروا أن يضيفوا من عندهم أسماء أخرى مثل محمد سلماوى الصحفي بالأهرام، ومحمد عواد وفاطمة السعدنى من قيادات منظمة الشباب بالقاهرة، وسيد غريب..

والغريب أنه لم يقبض على أى من هؤلاء أثناء الأحداث، أو قدم عند طلب القبض عليهم أى دليل على تواجدهم خلالها في أماكن الأحداث.

وتلقت نيابة أمن الدولة في الساعة الرابعة فجر نفس اليوم محضر تحريات جديد من

العقيد أمين اسماعيل بمباحث أمن الدولة، يشمل أسماء (٦٠) شخصا أغلبهم من طلاب الجامعات يتهمهم بالانضمام إلى منظمة سرية تحمل اسم حزب العمال الشيوعي. فصدر الإذن بالقبض عليهم وتفتيشهم. وتم القبض بالفعل على ١٨ شخصا منهم. ومرة أخرى لم يكن أى منهم ضمن الذين قبض عليهم فى المظاهرات. هكذا قبضت مباحث أمن الدولة ونيايتها على من اسمتهم بالترزميين والمحركين لأحداث ١٨ يناير، وعلى قيادات ما سمي حزب العمال الشيوعي.. واستراحت. اكتفت الدولة بهذا التفسير البوليسى للأحداث. وبالقبض على عدد من المعارضين لسياساتها، وبإغلاق المدارس والجامعات، وتجاهلت السبب الحقيقي والمباشر للأحداث. وجاء بيان وزارة الداخلية ليستفز المواطنين العاديين الذين عبروا عن رفضهم لقرارات ١٧ يناير. فإذا بالحكومة تصنفهم ما بين شيوعي أو مدهي ناصرية، وتجاهل تماما مطالبهم. وتسايبرها صفحتها الثلاث التى خرجت يوم ١٩ بعنوان مثيرة مثل، الشيوعيون وحزب اليسار وراء عمليات التخريب، وتنشر جريدة الأخبار برقية حزب التجمع إلى تشكيلاته فى المحافظات على طريقة، لا تقرّبوا الصلاة...

وكان حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى، هو القوة السياسية الوحيدة التى حددت موقفا من هذه القرارات صباح يوم ١٨ يناير. فأرسلت لجنة المتابعة بسكرتارية الحزب العامة برقية عن طريق جهاز التلّكس الخاص بالاتحاد الاشتراكي العربى تقول: «من حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى.. إلى مقررى المحافظات ومسئولى العمل الجماهيرى (جميع المحافظات) بمناسبة عرض الميزانية على مجلس الشعب والقرارات الأخيرة يرجى تنفيذ الآتى:

١ - إرسال تقارير سريعة عن رد فعل الجماهير للقرارات الاقتصادية الأخيرة.

٢ - التركيز فى شرح وجهة نظر التجمع على ما يلى:

أ - أن هذه القرارات والتى اتخذت بحجة علاج الأزمة الاقتصادية وسد العجز لا تحقق أى علاج لهذه المشكلة.

ب - أن هذه القرارات من الناحية الاجتماعية تمكس انحيازاً واضحاً للطبقات الثنية والقادرة. فبينما تحمل الطبقات الشعبية بأعباء فورية، تكتفى الحكومة بالوعد واتخاذ الإجراءات لتحميل الطبقات القادرة جزءاً من الأعباء.

ج - تحديد مطالبنا الأولية فى الاتصال بأعضاء مجلس الشعب من جميع الأحزاب والمستقلين لمطالبتهم برفض هذه السياسة، وبصفة خاصة إلغاء رفع أسعار السلع الشعبية، وتنظيم حركة الجماهير الشرعية فى هذا الاتجاه).

٣ - سيصدر التجمع بياناً تفصيلياً يوم الخميس ١٩٧٧/١/٢٠

سكرتير العمل الجماهيرى

«وقد حظفت الفقرة التى تقول (تنظيم حركة الجماهير الشرعية فى هذا الاتجاه) وهى قصة يأتى تفصيلها فى فصل قادم.
وأصدر الاتحاد العام بياناً قال فيه:

«عقد مجلس إدارة الاتحاد العام لنقابات عمال مصر ورؤساء النقابات العامة العمالية اجتماعاً طارئاً مساء اليوم ١٨ يناير ١٩٧٧ بمقر الاتحاد العام بالقاهرة، وذلك لمناقشة القرارات الحكومية الصادرة بشأن تقرير أسعار جديدة لعدد من السلع وزيادة رسوم الإنتاج على عدد آخر منها واخضاع سلع جديدة لرسوم الإنتاج الاستهلاكى.

وبعد إجراء المناقشات وتبادل الآراء وتحليل الآثار الخطيرة التى تنجم عن تطبيق قرارات زيادة الأسعار، وخاصة بالنسبة للطبقة العاملة وجماهير شعبنا الكادحة وما تتحملها من معاناة.. فإن الاتحاد العام لنقابات عمال مصر، يرى أن إصدار هذه القرارات يعتبر تحدياً لمشاعر الجماهير ويشكل تجاهلاً خطيراً للحركة النقابية المصرية ومصادرة لرايها الذى كفلها لها قانون النقابات العمالية رقم ٣٥ لسنة ١٩٧٦ فى المادة السابعة عشرة منه التى تمنح الاتحاد العام باعتباره قيادة الحركة النقابية المصرية الحق فى إبداء الراى فى مشروعات القوانين واللوائح والقرارات المتعلقة بتنظيم شئون العمل والعمال وفى مناقشة مشروعات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية العامة وفى الدفاع عن حقوق عمال مصر ورعاية مصالحهم المشتركة.

إن قرارات زيادة الأسعار تعتبر فى حقيقتها نسياً لمطالب النقابات العمالية المصرية التى جسدت قرارات مؤتمر الاتحاد للأجور والأسعار المنعقد فى أواخر ديسمبر ١٩٧٦ الذى وضع منهجاً علمياً لمشاكل سياسات الأجور والأسعار وفى مقدمتها زيادة الأجور وتجميد أسعار السلع وزيادة حد الإعفاء الضريبى.

إن الاتحاد العام لنقابات عمال مصر يؤكد أن إصدار القرارات والقوانين واللوائح التى تقتل بمصالح جماهيرنا الكادحة من قريب أو بعيد لم يعد مقبولاً أن يكون مجرد وحى خاطر أو وليد فكر عابر بل إن المصالح العام يستلزم بالضرورة أن تصدر هذه القرارات والقوانين بناء على دراسات علمية متعمقة تأخذ فى اعتبارها ما يكون لها من آثار ونتائج على حياة جماهيرنا.

ولذلك فإن الاتحاد العام يرفض بكل جسيم قرارات زيادة الأسعار شكلاً وموضوعاً، ويمطالب بإلغائها.

ويقرر الاتحاد العام الالتقاء فوراً بالسيد رئيس الجمهورية ليضع بين يديه الأمر كله،
وليأمر بإلغاء هذه القرارات التي تعتبرها جماهيرنا الكادحة عبئاً فادحاً جديداً.

إن الاتحاد العام على يقين كامل وثقة تامة من أن جماهير عمالنا لهم من الأدراك
الواعى ما يجعلهم يشعرون بخطورة الموقف فى هذه المرحلة المصيرية التى يجتازها
الوطن الحبيب وهو ما يستوجب منهم وبالدرجة الأولى الحفاظ على مصانعنا وشركاتنا
ومنشأتنا والأموال والممتلكات العامة، وكذلك على الترابط الوطنى والوحدة القومية.
وعاش نضال عمال مصر... وعاشت مصر.

ولكن الصحافة الحكومية المسماة بالقومية لم تنشر البيان الذى وقعه رئيس الاتحاد
وزير العمل فى حكومة ممدوح سالم!

وجاء يوم ١٩ يناير فإذا بالمظاهرات تزداد ضراوة وعنفاً.

ونعود إلى التقارير الرسمية والصحفية التى نشرت فى صحف الحكومة.

يقول اللواء أحمد رشدى مدير أمن القاهرة فى تقريره إلى النائب العام «وفى حوالى
الساعة ٨ صباح اليوم التالى ١٩/١/١٩ عاود عمال منطقة حلوان التجمع أمام محطة
مترو باب اللوق، وأمكن تفريقهم بمعرفة قوات الشرطة. وأخذ المتظاهرون فى التفرق
إلى مظاهرات تجوب وسط المدينة متخذة أيضاً أسلوب التخريب والاتلاف. كما خرجت
مظاهرة فى وقت معاصر من مصنع المنسوجات التابع لشركة مصر - حلوان والكائن
بحدائق القبة، وتوالى انتشار المظاهرات بنفس الأسلوب فى جميع أنحاء المدينة واستمر
المتظاهرون فى التعدي على المنشآت ووسائل المواصلات العامة والخاصة وأقسام الشرطة.
ونج عن ذلك وقوع حوادث حريق واتلاف وتعد على رجال الشرطة، أصيب من جرائها
العديد منهم ومن المتظاهرين. كما حدثت تلفيات ببعض المباني ووسائل المواصلات،
الأمر الذى أوجب استخدام طلقات «الجبرين، الرش فى الهواء للإرهاب والإنذار
والتحذير لتفريق المتظاهرين، ولكنهم لم يمتثلوا، فاضطر رجال الأمن إلى إطلاق هذا
النوع من الرش فى الأرجل، وإزاء إصرار المتظاهرين على اقتحام بعض أقسام الشرطة
وإشعال النيران فيها والاستيلاء على ما بها من أسلحة، اضطرت القوات بتلك الأقسام
إلى إطلاق الأعيرة لإحباط تلك المحاولات، حيث نجحت فى السيطرة على الموقف».

وتقول الأهرام: «كانت ظاهرة عامة، أن أعمار المتظاهرين لا تتجاوز اثنتى عشر عاماً
واستعمل المتظاهرون الطوب وخلصوا لوحات الإعلانات، واستعملت الشرطة الغازات
المسيلة للدموع وأدى خروج الموظفين من أعمالهم إلى زيادة حجم المظاهرات فى أماكن
الشغب رغم أن معظم هذه التكتلات البشرية لم تشترك فى التخريب».

واستخدمت قوات الأمن المركزى، الذخيرة الحية فى تفريق المتظاهرين.

وأشعل المتظاهرون النار فى كازينو صافية حلمى، واعتدوا على مقر حزب (الحكومة)، فى العتبة، وأقسام بوليس السيدة زينب والمطرية وباب الشعرية، وقذفوا الجامعة الأمريكية بالحجارة. ونهبت الجمعيات الاستهلاكية بالمطرية والسيدة والحضرى... وتمضى الأهرام قائلة فى تقرير كامل عن الحوادث فى القاهرة والمحافظات بتاريخ ٢٠ يناير سنة ١٩٧٧:

«فى الجيزة شهدت منطقة أمبابة أحداثاً هائلة نتيجة تظاهر عمال مصنع الشورىجى وشركة الشرق، وقذفوا مبنى قسم ومركز أمبابة. فأطلق البوليس النار. فازداد سخط المتظاهرين، ووضعوا العوائق على شريط السكة الحديد فى المنطقة وأشعلت النيران فى أحد القطارات وفى ترولى باس».

«وشهد ميدان الجيزة معارك بين المواطنين والأمن المركزى، ثم اتجهت المظاهرات إلى شارع الهرم، وركزت قوات الشرطة دفاعها عن مبنى المحافظة، فأتجه بعض المتظاهرين إلى مهاجمة ملهى الأوبرج والليل والملاهى الأخرى...»
«وأصيبت أقسام البوليس فى أمبابة والعجوزة والدقى ويولاق الدكرور والجيزة، والبدرشين...».

«وفى المنصورة هاجم المتظاهرون مبنى المحافظة واستراحة المحافظ، وقدرت النيابة التلف الناتج فى استراحة السيد المحافظ بما قيمته ٢٨٢٧٣ جنيهاً.

وشهدت قنا والمنيا وأسوان والسويس وأغلب مدن الجمهورية أحداثاً مماثلة.
ولم تتوقف المظاهرات ومعارك الشوارع وعمليات التخريب إلا بعد إعلان الحكومة إلغاء قرارات رفع الأسعار، وإذاعة القرار الساعة ٢،٣٠ ونصه... ببناء على ما تقدم به السيد رئيس مجلس الوزراء وموافقة السيد رئيس الجمهورية، أصدر السيد ممدوح سالم قراراً بإيقاف العمل بالقرارات التى كانت المجموعة الاقتصادية قد انتهت إليها بشأن زيادة أسعار السلع.. وإعلان حظر التجول ابتداء من الساعة الرابعة، وفزول وحدات من المشاة الميكانيكية وقوات الصاعقة والشرطة العسكرية إلى الشوارع، واشتباكها فى عدد من المواقع مع المظاهرات التى استمرت إلى ساعة متأخرة من الليل.

ملف

الحجاب، قناعة أم قناع؟



بهي الدين حسن / محمد سعيد العشماوي /

محمود زناتي / فاطمة خير

خلف الحجاب:

دولة دينية على جثة الإخوان المسلمين !

بهي الدين حسن

لنتذكر جميعاً تاريخ ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٦، فهو سيدخل التاريخ باعتباره يوم بدء تحويل مسار مصر صوب الدولة الدينية.

لا تخطأوا القراءة، إنه ليس اليوم الذي شهد "زيمعة" برلمانية حول تصريحات وزير الثقافة فاروق حسني حول الحجاب... لا إنه اليوم الذي شهد إعلان عدد من أبرز رؤوس الحزب الحاكم، أن الدين هو المرجع في مناقشة الشأن العام والخاص، هؤلاء ليسوا فقط رئيس البرلمان، ورئيس ديوان رئيس الجمهورية، والمسئول الفعلي عن التنظيم داخل الحزب الحاكم، إن القائمة تشمل أيضاً الرؤوس الكبيرة التي لم تتحدث -بعضها لم يحضر- ولكنها أعطت الضوء الأخضر لجلسة استثنائية سبق إعدادها على هذا النحو غير التلقائي. لم يعرف أحد بعد كيف أمكن لتصريحات صحفية عارضة لوزير -في شأن غير عام، ليس للحكومة وجهة نظر معلنة فيه، ولا يتصل بملفات وزارته التي يراقبها البرلمان- أن تقلب جدول أعمال مجلس الشعب وتقتحمه، بحيث تفرد له جلسة بكاملها؟!

لا تخطئوا القراءة، إنه ليس اليوم الذي شهد انضمام نواب الحزب الحاكم للإخوان المسلمين -فهذا موقف تكرر عدة مرات من قبل في مناسبات تتصل أيضاً بمصادرة حرية الرأي والتمبير- ولكنه اليوم الذي شهد انتزاع الحزب الحاكم للواء الكفاح من أجل الدولة الدينية من الإخوان المسلمين، حتى أن المناشيت الرئيسي

الإحدى الصحف الحكومية في اليوم التالي كان يزهو بفخر مستحق "الوطني
يسحب السجادة من الإخوان"!

الاحتفال بمئوية البنا في البرلمان

في المناسبات البرلمانية السابقة كان الأمر ينحصر في إدانة ومصادرة مطبوعات
اعتبروها مسيئة للإسلام، ولكن في ٢٠ نوفمبر كانت مناسبة لتكفير فردي (وزير
الثقافة)، فهو "أنكر للمعلوم من الدين بالضرورة"، بل هو "خان العقيدة والوطن
والشعب" و"مبادئ الإسلام". تعرف من سوابق اغتيال المفكر فرج فودة ومحاولة
اغتيال نجيب محفوظ، ما هو مصير من تطلق عليه هذه النعوت. لقد لقي هؤلاء
مصيرهم نتيجة اتهامات مماثلة من أفراد وجماعات إرهابية، فما بالنا عندما
يكون البرلمان منبرا لاتهامات من نفس الصنف، وعلى لسان نوابه بمختلف
اتجاهاتهم السياسية، بما فيهم الحكوميين؟

ومما يثير الدهول، الموقف الذي اتخذته رئيس مجلس الشعب، فهو لم يتدخل مرة
واحدة ليوقف اتهامات التخوين والتكفير، أو أقذع السباب (مثل وصف الوزير بأنه
زائدة دودية، أو التلميح الصريح بشذوذه وفساده الشخصي)، ولم يتدخل مرة
واحدة لتصحيح من يقولون إن كل المصريين مسلمون، أو أن الإسلام هو دين كل
المصريين، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر "الوحيد" وليس الرئيسي-
للتشريع (قالها عضو من الحزب الحاكم) لم يتدخل مرة واحدة لينبه النواب
إلى أن هناك أيضا مواطنين مصريين آخرين ينتمون لديانات أخرى، أو يرفض
التشكيك في إيمان وإسلام غير المحجبات من المسلمين، من المنطقي أن يثار في
هذا السياق السؤال عن لماذا صمت لعشرات السنين برلمان "الأمة" المنفعم بالإيمان
والأخلاق والمشاعر الدينية عن الإهانات التي تضحها وسائل الإعلام وشرائط
الكاسيت كل يوم ضد المسيحية والمصريين الأقباط؟

ومن المفارقات أيضا أن أغلب مناقشات النواب كانت تنطلق من إدانة تدخل الوزير
في مناقشة أمر ديني، لأنه غير متخصص في الدين، رغم أن أغلب من تحدثوا من

النواب ليسوا مختصين بالدين، ومع هذا فإن مداخلاتهم غلب عليها الإفتاء في الدين! أما الاختصاصي الوحيد في الدين بين من تحدثوا، فقد تحدث عن علاقة الحجاب بالأمن القومي!!! (انظر نفس المصبعة في روزاليوسف ٢٥ نوفمبر).

تعلينا على هذه الجلسة كتب د. جابر عصفور في الأهرام مرتين تحت عنوان "ليست هذه مصر"، لا يا دكتور إنها مصر الحقيقية التي لا يريد كثيرون أن يعترفوا بأنها تدهورت وانزلقت إلى هذا الدرك من الفوضى، وانتقل فيها الإرهاب من أشربة الكاسيت وزوايا المساجد إلى ساحة البرلمان. إنكار ذلك لا يفيد سوى في تركها لتتهدى لتدرك سحق يصعب انتشالها منه، ذلك إذا كان ما زال ممكناً؟

بينما سخر صلاح عيسى من مناقشات البرلمان باعتبارها "جلسة زار"، وهذا أيضاً تهوين آخر، لأن إذا كان ضاربي الدخوف في هذا "الزار" شخصيات من نوع سرور وعزمي والشاذلي، فإن على كل "ديوك" البلد التي مازالت لديها قدرة على "الصباح" أن تنهي للذبح!

صعود المؤسسة الدينية في النظام السياسي

لا شك أنه إذا كان يوم ٢٠ نوفمبر هو يوم تحويل مسار مصر إلى طريق الدولة الدينية، فإن رئيس البرلمان لعب في ذلك اليوم دور "المحولجي" ببراعة لن يحسده عليها كثيرون. ولكن ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٦ لم يسقط علينا "البراوت"، إنه حصيلة مسار تراكمي، محطاته الرئيسية يوليو ٥٢، يونيو ٦٧، ومايو ١٩٨٠.

بدأ صعود المؤسسة الدينية في النظام السياسي في مصر في أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧، التي قوضت مشروعية نظام يوليو، وأرخت لنهاية عمره الافتراضي. منذ ذلك التاريخ بدأ النظام الحاكم في اللجوء للمؤسسة الدينية لإسناده والمك في أجله، خاصة وأن دور هذه المؤسسة كان قد بدأ يتهزز بالفعل منذ أكثر من عقد، لملء الفراغ الهائل الناجم عن قيام ثورة يوليو باستئصال أو إخضاع كل أشكال

التعبير السياسي والتنظيمي المستقل من أحزاب سياسية ونقابات مهنية وعمالية وجمعيات أهلية ومنابر إعلام، لتصير تدريجياً المؤسسة الدينية، (إسلامية أو مسيحية) -بداية بخليتها الأولى المسجد والكنيسة- المنبر الوحيد للتعبير عن الهموم السياسية، وأكبر معمل لخلق توليفة الدين والسياسة.

عندما واجه الرئيس الراحل أنور السادات في السبعينيات تحدياً سياسياً كبيراً لمشروعية نظامه من المعارضة الناصرية واليسارية، كان ملجأه الرئيسي هو الدين، من خلال توظيف جماعات الإسلام السياسي في مواجهتها من ناحية، وتعديل المادة الثانية من الدستور، لهيكله الدور المساعد للمؤسسة الدينية في النظام السياسي.

لعب هذا التعديل -الذي يقضي بأن "مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع" دور القاطرة لمصر صوب الدولة الدينية! وقد حاول د. صوفي أبو طالب الرئيس الأسبق لمجلس الشعب لعب دور "المحولجي"، وذلك بوضعه خطة عملية لمراجعة التشريعات السارية فعلاً وأسلمتها، ولكن هذا كان أحد أسباب إقصائه من موقعه، ومن ثم وضع ملفات أسلمة التشريع في الثلاثية.

د. رفعت المحجوب -الذي تولى رئاسة البرلمان فيما بعد- رفض لعب دور "المحولجي"، بل قاوم كل المحاولات لمنح المؤسسة الدينية دور خاص في عملية التشريع يملو البرلمان، وكان موقفه المعلن في مضابط مجلس الشعب أن رأي المؤسسة الدينية استشاري، وأن التشريع تحسمه قناعات الأغلبية البرلمانية، والتي قد لا تكون بالضرورة متطابقة مع وجهة نظر المؤسسة الدينية. ولكن جرى اغتيال المحجوب فيما بعد.

غير أن سرور تصرف بطريقة مختلفة، فقد تم خلال جلسة ٢٠ نوفمبر "التاريخية" إرساء عدة مبادئ انقلابية، وهي أن الاعتبارات الدينية تكون لها الأولوية عند حدوث تماس بين الشأن العام والديني في أي موضوع (خاصة وأن البرلمان محروم فعلياً وعملياً من مراقبة الشأن العام). وأن الشأن الديني هو أمر يخص رجال الدين وحدهم دون منازع، وأن البرلمان ليس رقيباً فحسب على الشأن

العالم، ولكن أيضا على الآراء الشخصية للوزراء، وخاصة لو كانت ذات صلة بالدين هل يذكرنا ذلك بالبرلمان الإيراني؟

أظن أنه في المرة القادمة ستكون لوحات فاروق حسني هي موضوع المناقشة في المجلس، خاصة وأن بعضها يمكن "اتهاماها"، فهي هي النهاية "وجهة نظر شخصية في أمور عامة" وهو ما يسمح به المجلس ورئيسه. إن ذلك لا ينطوي على أي مبالغة أو سخرية، خاصة وأن بيان المتحدث باسم كتلة الإخوان المسلمين، قد تناول أيضا بالنقد لوحات الوزير بل ربما تكون هي المهمة الأولى للجنة "النهي عن المنكر" التي تقرر إنشائها بوزارة الثقافة.

في سياق تعزيز ذات المسار أيضا تحدث شيخ الأزهر بعد أيام، فقال إن "حجاب المرأة ليس مجالا للاجتهاد"، ولا يجب أن يتعرض له أحد بال رأي والتفسير (أهرام ٢٥ نوفمبر)، بينما رفع رئيس جامعة الأزهر الحجاب إلى مرتبة "الأوامر الإلهية الثابتة"، وأنه محل إجماع المسلمين على مدى ١٤ قرنا!

حمدا لله، على الأقل عرفنا أن هناك أمر واحد يجمع عليه المسلمون، بعد أن مزقتهم الخلافات داخل فلسطين ولبنان ودافور، وانقسموا إلى شيعة وسنة يذبحون بعضهم كل يوم في العراق، ولكنهم مع ذلك يجمعون حول الحجاب على مدار ١٤ قرنا! هل مازال أحد يتساءل عن موقع جامعة الأزهر من جامعات العالم؟ وأخيرا فقد جرى اعتماد "الحجاب باعتباره زي المرأة الشرعي"، وانتقلت مصر إلى مرحلة الكفاح من أجل "الخمار"، حيث يؤكد الأساتذة (أيضا في جامعة الأزهر) أن "الخمار واجب شرعا" وأن "المسلمون قد اجمعوا (أيضا) سلفا وخلفا على مشروعية الخمار" (أهرام ٣ ديسمبر).

دولة دينية دستورية

تعرف الدولة الدينية بأنها تلك التي تديرها حكومة تعتقد -أو يعتقد الناس- بأن الله هو الذي يوجهها. في هذه الدول يتولى الحكم فيها رجال الدين، و/أو يقومون بدور مركزي في إدارة شؤونها، وبشكل التشريع الديني ركيزة نظامها

القانوني، مثالي إيران والفاثيكان. بينما تصنف مصر - منذ جرى تعديل المادة الثانية من الدستور، بحيث صارت مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع - باعتبارها "دولة دينية دستورية". في عام ١٩٨٥ قضت المحكمة الدستورية العليا بأن المعنى بتطبيق المادة الثانية من الدستور هو فقط المشرع (أي مجلس الشعب)، وذلك يقتضي التأكد دائما من أن التشريعات التي تصدر عن البرلمان لا تكون متناقضة مع مبادئ الشريعة، وهو الأمر الذي استلزم في عدة مناسبات الرجوع إلى المؤسسة الدينية لاستيضاح رأيها في وجود تناقض أو عدم وجوده، في مشاريع القوانين ذات الصلة، وخاصة فيما يتعلق بالأحوال الشخصية. ولكنه جرى أحيانا استدعاء المؤسسة الدينية للمباركة السياسية، مثلما حدث في قانون الإجراءات الزراعية. ومع ذلك التطور بدأ الدور السياسي للمؤسسة الدينية يتعزز وبدأت التنازلات (الثلث) تقدم لها في مجالات أخرى خارج البرلمان، مثل تعزيز دورها الرقابي على أعمال النشر والإبداع الأدبي والفني، حتى بلغ الأمر منحها سلطة الضبطية القضائية! غير أنه جدير بالملاحظة أيضا، أنه بالتوازي قد تراجع دور المؤسسة الدينية في مواجهة التطرف الديني! إلا من خلال تعليقات تلفزيونية ذات طابع سياسي مبتسر، أكثر منها ديني وفقهي، كما فشلت في وقف طبع مصاحف غير مدققة - وهي مهمتها الرئيسية في مجال النشر - حتى بات المصحف يصدر بالوف النسخ بصورة غير سليمة - ومعتمدا منها - مثلما كشفت "المصري اليوم" منذ أيام.

وفي الأزمة الأخيرة (الحجاب)، بدلا من أن تقدم المؤسسة الدينية مذكرة وإفية للرأي العام أو للبرلمان، تناقش فيها بعمق طبيعة المشكلة وتاريخها والجدل المثار حولها منذ قديم الأزل، وتقف عند طبيعة العصر الحالي ومتطلباته، وتحلل مضامين الآراء المتعارضة فيها، استنادا إلى المراجع الفقهية الدينية الرئيسية، فإنها اكتفت بالحكم المبتسر الذي يخلق أي مناقشة، ويغذي النزوع نحو ازدراء الحوار في المجتمع، ويرسخ دور كهنوتي لم يعترف به يوما الإسلام لعلماء الدين، وهو إطلاق الأحكام النهائية غير القابلة للنقاش، - على النحو الذي عرفته

المسيحية في العصور الوسطى- والذي يعتبر المختلف معها صراحة أو ضمناً خارجاً عن الإسلام، ومنكراً لأحد فروضه الأساسية. وبما يكرس في النهاية مزيد من التعزيز للتطرف والانفلاق في المجتمع، وأيضاً للدور السياسي التسلطي الصاعد للمؤسسة الدينية!

الوطني ينفذ برنامج الإخوان المسلمين!

في المقابل قامت الحكومة بشخص وزير الثقافة بمبادرة موازية في نفس الاتجاه، وهو تشكيل لجنة للرقابة الدينية على أنشطة وزارة الثقافة، البعض اعتبرها تجسيدا "لصفقة المرشد والوزير"، ولكن الضحوى الخطير للمبادرة وتوقيت الإعلان عنها عقب اجتماع الوزير مع الهيئة البرلمانية للحزب الحاكم، يفصحان بأنها ترتيب تم على مستوى أعلى من الوزير، وهو ما كشف عنه فاروق حسني في تصريح صحفي للوفد بأنه "مكلف" بالإعلان عن ذلك!

إن تمرير جلسة "المحاكمة البرلمانية" يوم الأحد ٣ ديسمبر دون محاكمة! ويسلوك مهذب من نواب الإخوان المسلمين! يقطع أيضاً بذلك لتقطع مصر خطوة على طريق الانتقال من "دولة دينية دستورية" إلى "دولة دينية" يلعب فيها رجال الدين دوراً سياسياً مهيكلًا، ومن ثم تقترب خطوات ملموسة أخرى باتجاه النموذج الإيراني، وتبتعد بخطوات أوسع عن طراز الدولة المدنية. اليوم وزارة الثقافة وغدا وزارتي الإعلام والتعليم، وربما بعد ذلك يأتي الدور على الداخلية والدفاع!

عندما سئل المرشد العام للإخوان المسلمين منذ شهور عن الإجراءات التي سيتخذها عند الوصول للحكم؟ قال سننشأ لجنة إرشاد ديني في كل وزارة تقدم النصح والإرشاد لوزيرها. وعندما سئل نائب المرشد؟ قال سننشأ لجنة من علماء الدين ننظر فيما يخرج عن البرلمان من تشريعات، مصر تسيير الآن بخطوات كبيرة صوب هذا المصير، دون أن يتولى الإخوان المسلمون الحكم! هناك لجنة ستتلوها لجان بدءاً بوزارة الثقافة، والمؤسسة الدينية تقوم بالفعل بمراجعة ما يصدر عن البرلمان من تشريعات، بل وتقدم فتاوى "تكنولوجية" أحياناً، مثلما فعلت مؤخراً

بخصوص استعمال الإنترنت في المعاملات الاقتصادية وفي كل الأحوال لن يكون مفاجئاً، تكوين لجنة "مركزية" من علماء الدين، تضم أعضاء من كل لجنة دينية في كل وزارة، وذلك لتقديم النصح والإرشاد الديني للحكومة ككل ومراقبة أداؤها منذ أيام قلائل سئل محمد حبيب نائب المرشد العام عن الفرق بين خطاب الحزب الوطني والإخوان؟ قال "لا فرق" !

في يونيو ٦٧ سقطت مشروعية نظام يوليو وانتهى عمره الافتراضي، وجاء انتصار أكتوبر ٧٣ ليدقق دماء جديدة في شرايين يوليو، ولكن لأجل، وليس لخلق مشروعية جديدة. إن تأسيس أركان نظام ديمقراطي حقيقي هو وحده الكفيل بتجديد مشروعية النظام الحالي، ولكن يبدو أن ثمن/مهر هذا الزواج أكبر من أن يقدر عليه النظام الحالي، لذلك فإنه يعمد لينزح من نفس المعين الذي بدأ يفرف منه نظام يوليو في أعقاب هزيمته التاريخية، أي الاستعانة بالمؤسسة الدينية لتعزيز مشروعيته، غير أنه في واقع الأمر يتحول منذ السبعينيات بشكل تدريجي، ثقافي واجتماعي ودستوري وتشريعي ثم سياسي إلى نظام مختلفاً تماماً، أي إلى "دولة دينية".

الإخوان المسلمون ليسوا معارضين، إنهم منافسين على نفس الطريق وهم لذلك أكثر خطورة. أما اليساريين والليبراليين فهم معارضة "لطيفة"، وألطف ما فيها أنها تراهن أن للحزب الوطني خيار مختلف عن الإخوان المسلمين! ■

لا إكراه فى الدين: الحجاب فريضة سياسية!

المستشار: محمد سعيد العشماوى

مسألة حجاب النساء أصبحت تفرض نفسها على العقل الإسلامى، وعلى العقل غير الإسلامى، بعد أن ركزت عليها بعض الجماعات، واعتبرت أن حجاب النساء فريضة إسلامية، وقال البعض إنها فرض عين، أى فرض دينى لازم على كل امرأة وفتاة، بالغة، ونتج عن ذلك اتهام من لا تحتجب - بالطريقة التى تفرضها هذه الجماعات - بالخروج عن الدين والمروق من الشريعة، بما يستوجب العقاب الذى قد يعد أحيانا عقابا عن الإلحاد، (أى الإعدام)، هذا فضلا عن التزام بعض النساء والفتيات بارتداء ما يقال إنه حجاب فى بلاد غير إسلامية، وفى ظروف ترى فيها هذا البلاد أن هذا الحجاب شعار سياسى وليس فرضا دينيا، مما يحدث مصادمات بين المسلمين وغير المسلمين، كما أحدث منازعات بين المسلمين أنفسهم.

فما هى حقيقة الحجاب؟

وما المقصود به؟

وما الأساس الدينى الذى يستند إليه من يدعى أنه فريضة إسلامية؟
وبإذا يرى البعض أنه ليس فرضا دينيا؟ وإنما مجرد شعار سياسى؟
بيان ذلك يقتضى تتبع الآيات القرآنية التى يستند إليها أنصار الحجاب، لاستجلاء حقيقتها، واستقصاء الغرض منها، ثم بيان الحديث النبوى فى ذلك وتبع مفهومه ونطاقه، ثم عرض أسلوب الإسلام فى تنفيذ أحكامه.

أولاً: آية الحجاب:

الحجاب لغة: هو الساتر، وحجب الشيء أى ستره، وامرأة محجوبة أى امرأة قد سترت بستر (لسان العرب: المعجم الوسيط، مادة حجب).

والآية القرآنية التى وردت عن حجاب النساء تتعلق بزوجات النبى وحدهن، وتعنى وضع ساتر بينهن وبين المؤمنين.

«يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق وإذا سألتموهن (أى نساء النبى) متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيماً، سورة الأحزاب ٣٣: ٥٣».

وهذه الآية تتضمن ثلاثة أحكام:

الأول: عن تصرف المؤمنين عندما يدعون إلى الطعام عن النبى (صلى الله عليه وسلم).

الثانى: عن وضع الحجاب بين زوجات النبى (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين.
الثالث: عن عدم زواج المؤمنين بزوجات النبى (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته.
وقيل فى أسباب نزول الحكم الأول من الآية (تصرف المؤمنين عندما يدعون إلى الطعام عند النبى) (صلى الله عليه وسلم) إنه لما تزوج زينب بنت جحش «امرأة زيد، أولم عليها، فدعا الناس، فلما طعموا جلس طوائف منهم يتحدثون فى بيت النبى (صلى الله عليه وسلم) وزوجه «زينب، موالية وجهها إلى الحائط فثقلوا على النبى (صلى الله عليه وسلم) ومن ثم نزلت الآية تنصح المؤمنين ألا يدخلوا بيت النبى إذا ما دعوا إلى طعام إلا بعد أن ينضج هذا الطعام. فإذا أكلوا فليصرفوا دون أن يجلسوا طويلاً يتحدثون ويتسامرون، تفسير القرطبى - طبعة دار الشعب - ص ٥٣٠٦».

وقيل فى أسباب نزول الحكم الثانى من الآية (والخاص بوضع حجاب بين زوجات النبى والمؤمنين) إن عمر بن الخطاب قال للنبى (صلى الله عليه وسلم): يا رسول الله. إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر. فلو أمرتهن أن يحتجبن. فنزلت الآية.

وقيل إنه إثر ما حدث عند زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) بزَيْنَب بنت جَحْش نزلت الآية بأحكامها (الثلاثة) تبين للمؤمنين التصرف الصحيح عندما يدعون إلى طعام في بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) وتضع الحجاب بين زوجات النبي والمؤمنين. وتنتهى عن الزواج بزوجاته بعد وفاته (المرجع السابق) ولا شيء يمنع من قيام السبيين معا.

فالقصد من الآية أن يوضع ستر بين زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) وبين المؤمنين. بحيث إذا أراد أحد من هؤلاء أن يتحدث مع واحدة من أولئك - أو يطلب منها طلبا - أن يفعل ذلك وبينهما ساتر فلا يرى أى منهما الآخر. لا وجهه ولا جسده ولا أى شئ منه.

هذا الحجاب (بمعنى الساتر) خاص بزوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) وحدهن، فلا يمتد إلى ما ملكت يمينه (من الجوارى) ولا إلى بناته، ولا إلى باقى المؤمنات. وفي ذلك يروى عن أنس بن مالك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أقام بين خيبر والمدينة ثلاثا (من الأيام) يبني عليه (أى يتزوج) بصفية بنت حيس. فقال المؤمنون إن حجبها فهى من أمهات المؤمنين (أى من زوجاته) وإن لم يحجبها فهى مما ملكت يمينه (أى من جواريه).. فلما ارتحل وطأ، أى مهد، لها خلفه ومد الحجاب (أى وضع سترا) بينها وبين الناس (وبذلك فهم المؤمنون أنها زوج له وإنها من أمهات المؤمنين وليسبت مجرد جارية). أخرجه البخارى ومسلم).

ثانياً، آية الخمار

أما آية الخمار فهى: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن، (سورة النور ٣١:٢٤).

وسبب نزول هذه الآية أن النساء كن فى زمان النبي (صلى الله عليه وسلم) يغطين رؤوسهن بالأخمرة (وهى المقانع) ويسدلنها من وراء الظهر، فيبقى النحر (أعلى الصدر) والعنق لا ستر لهما. فأمرت الآية بلى (أى إسدال) المؤمنات للخمار على الجيوب فتضرب الواحدة منهن بخمارها على جيبيها (أعلى الجلباب) لستر صدرها (المرجع السابق ص ٤٦٢).

فعللة الحكم فى هذه الآية هى تعديل عرف كان قائما وقت نزولها، حيث كانت النساء يضعن أخمرة (أغطية) على رؤوسهن ثم يسدلن الخمار وراء ظهورهن فيبرز الصدر بذلك ومن ثم قصدت الآية تغطية الصدر بدلا من كشفه، دون أن تقصد إلى وضع زى بعينه.

وقد تكون علة الحكم فى هذه الآية (على الراجع) هى إحداث تمييز بين المؤمنات من النساء وغير المؤمنات (اللاتى كن يكشفن عن صدورهن). والأمر فى ذلك شبيه بالحديث النبوى الموجه للرجال (احفوا الشوارب وأطلقوا اللحى) وهو حديث يكاد يجمع كثير من الفقهاء على أن القصد منه قصد وقتى. هو التمييز بين المؤمنين وغير المؤمنين (الذين كانوا يفعلون العكس فيطلقون الشوارب ويحفون اللحى). فالواضح من السياق - فى الآية السالفة والحديث السابق - أن القصد الحقيقى منهما هو وضع فارق أو علامة واضحة بين المؤمنين والمؤمنات وغير المؤمنين والمؤمنات.

ومعنى ذلك أن الحكم فى كل أمر حكم وقتى يتعلق بالعصر الذى أريد فيه وضع التمييز وليس حكماً مؤبداً (وسىلى بيان أوفى ذلك).

ثالثاً: آية الجلابيب

أما آية الجلابيب فنصها كالآتى:

«يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين»، سورة الأحزاب ٥٩:٣٣.

وسبب نزول هذه الآية أن عادة العربيات (وقت التنزيل) كانت التبذل، فكان يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء (الجوارى). وإذا كن يتبرزن فى الصحراء قبل أن تتخذ الكنف (دورات المياه) فى البيوت فقد كان بعض الفجار من الرجال يتعرضون للمؤمنات على مظنة أنهن من الجوارى أو من غير العقيقات وقد شكوا ذلك للنبى ومن ثم نزلت الآية لتضع فارقاً وتمييزاً بين «الحرائر» من المؤمنات وبين الإماء (الجوارى) وغير العقيقات هو إدناء المؤمنات لجلابيبهن، حتى يعرفن فلا يؤذين بالقول من فاجر يتتبع النساء دون أن يستطيع التمييز بين الحرة والجارية أو غير العقيقة (المرجع السابق ص ٥٣٢٥:٥٣٢٦).

وقد قيل إن الجلباب هو الرداء، وقيل إنه ثوب أكبر من الخمار، وقيل إنه القناع، ولكن الصحيح أنه الثوب الذي يستر جميع البدن (المرجع السابق).

فعلة الحكم في هذه الآية أو القصد من إدناء الجلابيب أن تعرف الحرائر من الإماء (الجوارى) ومن غير العفيفات. حتى لا يختلط الأمر بينهما ويعرفن، فلا تتعرض الحرائر للإيذاء وتنقطع الأطماع عنهن. والدليل على ذلك أن عمر بن الخطاب كان إذا رأى أمة (جارية) قد تقنعت أو أدنت جلبابها عليها. ضربها بالدرّة محافظة على زى الحرائر (ابن تيمّة - حجاب المرأة وثيابها في الصلاة - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - ص ٣٧).

وقد اختلف الفقهاء في معنى إدناء الجلابيب على تفصيل لا محل له، والأرجح أن المقصود به ألا يظهر جسد المرأة.

وإذا كانت القاعدة في علم أصول الفقه أن الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدمًا، فإن وجد الحكم وجدت العلة.

وإذا انتفت العلة انتفى (أي رفع) الحكم، إذ كانت القاعدة كذلك، فإن علة الحكم المذكور في الآية - وهي التمييز بين الحرائر والإماء - قد انتفت لعدم وجود إماء «جوارى» في العصر الحالي. وانتفاء ضرورة قيام تمييز بينهما ولعدم خروج المؤمنات إلى الخلاء للتميز وإدناء الرجال لهن ونتيجة لانتفاء علة الحكم فإن الحكم نفسه ينتفى (أي يرتفع) فلا يكون واجب التطبيق شرعاً.

حديث النبي (صلى الله عليه وسلم):

واضح مما سلف أن الآيات المشار إليها لا تفيد وجود حكم قطعي بارتداء المؤمنات زياً معيناً على الإطلاق وفي كل العصور، ولو أن آية من الآيات الثلاث الأنف ذكرها تفيد هذا المعنى - على سبيل القطع واليقين - لما كانت هناك ضرورة للنص على الحكم نفسه مرة أخرى في آية أخرى. فتعدد الآيات يفيد أن لكل منها قصداً خاصاً وغرضاً معيناً يختلف عن غيره، لأن المشرع العادي منزّه عن التكرار واللفظ فما البال بالشارح الأعظم !!

ومن أجل ذلك، فقد روى حديثان عن النبي (صلى الله عليه وسلم) يستند إليهما في فرض غطاء الرأس (الذي يسمى خطأ بالحجاب) فقد روى عن عائشة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال، لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر إذا عركت

(بلغت) أن تظهر إلا وجهها ويديها إلى هاهنا، وقبض على نصف الذراع. وروى عن
أبي داود عن عائشة أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) فقال لها يا أسماء أن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى فيها إلا هذا.
وأشار إلى وجهه وكفيه.

ويلاحظ على هذين الحديثين أنهما من أحاديث الأحاد لا الأحاديث المجمع عليها.
أي المتواترة أو الأحاديث المشهورة وفي التقدير الصحيح أن أحاديث الأحاد أحاديث
للاسترشاد والاستئناس. لكنها لا تنشئ ولا تلغى حكماً شرعياً. ومن جانب آخر،
فإنه رغم رواية الحديثين عن واحدة - هي عائشة زوجة النبي (صلى الله عليه
وسلم) - فإنه قد وقع تناقض بينهما، ففي الحديث الأول قيل أن النبي (صلى الله
عليه وسلم) قبض على نصف ذراعه عندما قال الحديث. بما يفيد أن الجائز
للمؤمنة البالغة أن تظهر وجهها ونصف ذراعيها (بما في ذلك الكفين) بينما قصر
الحديث الثاني الإجازة على الوجه والكفين وحدهما دون نصف الذراع، ومن جانب
ثالث، فقد ورد الحديث الأول بصيغة الحلال والحرام، بينما جاء الحديث الثاني
بصيغة الصلاح، لا يصلح للمرأة إلا كذا، وفارق ما بين الاثنين كبير، ذلك أن الحلال
والحرام يدخل في نطاق الحكم الشرعي، في حين أن الصلاح، يتعلق بالأفضل
والأصلح في ظروف اجتماعية معينة.

ومع هذا الاختلاف البيّن بين الحديثين، فإنهما يثيران مسألة وقتية الأحكام أي
تأقيت الحكم في حديث شريف معين. بوقت بذاته وعصر محدد. ذلك أن بعض
الفقهاء يرى أنه فيما صدر عن النبي حتى من تشريعات - ما يفيد أنه تشريع زمني
روعت فيه ظروف العصر. فقد يأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالشيء أو ينهى
عنه في حالة خاصة لسبب خاص، فيفهم الصحابة (أو الناس) أنه حكم مؤبد بينما
هو في الحقيقة حكم وقتي.

وقد كان لعدم الفصل بين النوعين من الأحكام: المؤبد والوقتي أثر كبير في
الخلاف بين الفقهاء. فقد يرى بعضهم حكماً للرسول يظن أنه شرع عام أبدي لا
يتغير بينما يراه الآخر صادراً عنه لعل وقتية. وأنه حكم جاء لمصلحة خاصة قد
تغير على مر الأيام (عبد الوهاب خلاف - مصادر التشريع مرنة - مجلة القانون
والاقتصاد - عدد أبريل - مايو سنة ١٩٤٤ ص ٣٥٩، محمد مصطفى شلبي، تحليل

الأحكام، طبعة سنة ١٩٤٩، ص ٢٨).

وأخذا بهذا النظر، فإن ما جاء فى الحديثين المنوه عنهما. وخاصة ذلك الحديث الذى ورد بلفظ، الصلاح..

أقرب إلى أن يكون حكما وقتيا يتعلق بظروف العصر وليس حكما مؤبدا بحال من الأحوال، يؤيد هذا النظر ما أنف شرحه من أن آية الخمار قد قصدت تعديل عرف جار والتميز - غالبا - بين المؤمنات وغير المؤمنات . كما أن آية الجلابيب قد قصدت التمييز بين الحرائر والإماء (الجوارى) أو بينهن (أى الحرائر العفيفات) وبين غير العفيفات.

أسلوب القرآن فى تنفيذ الأحكام:

ومهما يكن رأى، فإن أسلوب القرآن ونهج الإسلام هو عدم الإكراه على تنفيذ أى حكم من أحكامه. حتى أحكام الحدود (العقوبات) وإنما يكون التنفيذ دائما بالقدوة الحسنة والنصيحة اللطيفة والتواصى بالمحمود.

فى القرآن : «لا إكراه فى الدين»، سورة البقرة ٢: ٢٥٦. وإذا كان الأصل أن لا إكراه فى الدين ذاته، فلا إكراه - من باب أولى - فى تطبيق أى حكم من أحكامه أو تنفيذ أى فريضة من فرائضه، إنما تكون نتيجة عدم التطبيق وعدم التنفيذ (لها دينيا)، وهو امر يتصل بالعلاقة بين الإنسان وربه وحتى فى الحدود (العقوبات) فإن القاعدة فيها أن لا حد على قاتل ومعى ذلك أن الحد لا يقام على من يعلن التوبة وإنما يقام على من يرفض ذلك ويصر على توقيع العقوبات عليه.

وفى تصرف النبى (صلى الله عليه وسلم) إثر رجم أحد الزناة ما يفيد أنه إذا أراد الجانى أن يفر من تطبيق العقوبة فعلى الجماعة (المجتمع) أن تمكنه من ذلك. أى أن الحدود لا تقام إلا بإرادة الجانى. ويقصد تطهيره إن رغب هو فى التطهر.

فإذا كان ذلك هو الأساس فى الإسلام، والقاعدة فى القرآن، فإنه لا يجوز إكراه أى امرأة أو فتاة على ارتداء زى معين، سواء كان الإكراه ماديا باستعمال العنف أم كان معنويا بالتهديد بالعنف أو الاتهام بالكفر، ويكون المكروه فى هذه الحالة أثما لا يتباعه غير سبيل الإسلام، وانتهاجه غير نهج القرآن.

وقد كان من نتيجة الإكراه، والتلويح بالإكراه، على تغطية النساء رؤوسهن بغطاء

يسمى خلعاً بالحجاب (مع أن الحجاب شيء آخر كما سلف البيان) كان من نتيجة ذلك أن وضعت بعضهن هذا الغطاء رياء وراءاً. وأحياناً أخرى مع وضع الأصابع والمساحيق على الوجه بصورة تتنافى مع معنى الحجاب. وقد يحدث مع ارتداء ما يسمى بالحجاب أن تقف به سيدة أو فتاة فى المراقص العامة أو النوادى الليلية وهى تخاضر رجلاً أو فتى تراقصه على الملأ. أو قد تسير أو تجلس معه فى طريق مظلم أو مكان موحش دون وجود أى محرم. إن الحجاب الحقيقى هو منع النفس عن الشهوات وحجب الذات عن الأثام، دون أن يرتبط ذلك بزي معين أو بلباس خاص غير أن الاحتشام وعدم التبرج فى اللبس والمظهر أمر مطلوب يقره كل عاقل وتتمسك به أى عفيفة.

الخلاصة:

يخلص من كل ذلك:

- الحجاب يعنى وضع ساتر معين وهو فى القرآن يتعلق بوضع ستر بين زوجات النبى - وهدن - وبين المؤمنين بحيث لا يرى المؤمن من يتحدث إليها من أمهات المؤمنين ولا هى تراه.
- الخمار كان وقت التنزيل عرفاً تضع النساء بمقتضاه مقانع (أغطية) على رؤوسهن ويرسلنها وراء ظهورهن فتبدو صدورهن عارية، ومن ثم فقد نزل القرآن بتعديل هذا العرف بحيث تضرب المؤمنات بالخمار على جيوبهن ليخفين صدورهن العارية ويتميزن بذلك من غير المؤمنات.
- إدناء الجلابيب كان أمراً بقصد التمييز بين النساء المؤمنات الحرائر وبين الإماء (الجوارى) منهن أو بين العفيفات وغير العفيفات، وإذا افتتت علة هذا التمييز لعدم وجود إماء (جوارى) فى الوقت الحاضر فإنه لم يعد محل لتطبيق الحكم.
- حديث النبى (صلى الله عليه وسلم) عن الحجاب (بالمفهوم الدارج حالياً) هو من أحاديث الأحاد التى يسترشد ويستأنس بها، وهو أدنى إلى أن يكون أمراً وقتياً يتعلق بظروف العصر لتمييز المؤمنات عن غيرهن، أما الحكم الدائم فهو الاحتشام وعدم التبرج.

الحجاب دعوى سياسية:

الحجاب - بالمفهوم الدارج حالا - - شعار سياسي وليس فرضا دينيا ورد على سبيل الجزم والقطع واليقين والدوام، في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، لقد فرضته جماعات الإسلام السياسي - أصلا - لتمييز بعض السيدات والفتيات المنضويات تحت لوائهم عن غيرهن من المسلمات وغير المسلمات، ثم تمسكت هذه الجماعات به كشعار لها. وأفرغت عليه صبغة دينية، كما تفعل بالنسبة لبس الرجال للجلباب أو الزى الهندى، والباكستانى، زعما بأنه زى إسلامى، وهذه الجماعات - فى واقع الأمر - تتمسك بالظواهر دون أن تتعلق بالجواهر، وتهتم بالتوافه من المسائل والهوامش من الأمور، ولا تنفذ إلى لب الحقائق وصميم الخلق وأصل الضمير. وقد سعت هذه الجماعات إلى فرض ما يسمى بالحجاب - بالإكراه والإغاث - على نساء وفتيات المجتمع كشارة يظهرون بها انتشار نفوذهم وامتداد نشاطهم وازدياد اتباعهم، دون الاهتمام بأن يعبر المظهر عن الجوهر، وأن تكون هذه الشارة معنى حقيقيا للعفة والاحتشام وعدم التبرج.

وقد ساعدهم على انتشار ما يسمى بالحجاب بعض عوامل منها عامل اقتصادى هو ارتفاع أسعار تجميل الشعر وتصفيفه. وازديادها عن مستوى قدرة أغلب الناس. والدليل على أن للعامل الاقتصادى أثرا فى انتشار ما يسمى بالحجاب، إن هذا العامل ذاته هو الذى يدفع كثيرا من النساء والفتيات إلى العمل - فى الغالب - للحصول على موارد مالية أو لزيادة إيراد الأسرة مع أن جماعات الإسلام السياسى تدعى أن عمل المرأة حرام.

فالعامل الاقتصادى - فى غالب الأحيان - هو الذى دفع المرأة إلى العمل رغم الزعم بتحريمه. وهو الذى دفع كثيرا من النساء والفتيات إلى وضع غطاء للرأس. وإن كان مزركشا وخليعا. كأنما الشعر وحده هو العورة لابد أن تستر ثم تكون بعد ذلك.

غطاء لأى تجاوز أو فجور ■

• من كتاب: حقيقة الحجاب

المرأة العربية بين السفور والحجاب

د. محمود سلام زناتي

(استاذ تاريخ وفلسفة القانون بجامعة اسيوط)

(١)

أثر السفور والحجاب والاختلاط والانفصال

على وضع المرأة

ينعكس موقف العرف القبلى من سفور النساء أو احتجابهن ومن اختلاط الجنسين أو انفصالهما، على جوانب عديدة من حياة المرأة ووضعها الاجتماعى والقانونى.

وسوف نستعرض فيما يلى تأثير موقف العرف القبلى فى هذا الخصوص أولا بالنسبة لحرية المرأة فى اختيار زوجها، وصلاحياتها للمشاركة فى عقد زواجها بنفسها، وصلاحياتها لأداء الشهادة ومدى مشاركتها فى الحياة الاجتماعية.

أولا: حرية اختيار الزوج:

تتمتع الفتاة لدى القبائل التى تأخذ بالسفور والاختلاط بقدر من الحرية لا تتمتع به مثيلاتها لدى القبائل التى تأخذ بالحجاب والانفصال، فى اختيار زوجها، والأمثلة على ذلك عديدة:

ف لدى قبائل عسير اختيار العروس لاسيما القرويات والبدويات - يقع فى أحد مكانين: السوق أو البئر. وما على الراغب فى الزواج إلا أن يرتدى أحسن ثيابه يوم السوق، ويشرع فى ذرعه ذهابا وجيفة إلى أن يقع نظره على فتاة تعجبه، فيتقدم إليها خاطبا باللغة المعروفة أنا ميدك، وأنا ميد، أو أنا ليس ميد، (١).

وفى أبها، للمرأة مطلق الحرية فى اختيار الزوج؛ فإذا تقدم أحد لخطبتها - وغالبا تراه - ولم يعجبها أبت وامتنعت بكل صراحة، ولا تقع أية محاولة من ذويها لحملها على القبول والاستجابة وهن صريحات فى قول: لا أو نعم (٢).
وفى قبيلة، بلفرن، بالحجاز لا يستطيع الرجل (فيما عدا ابن العم) الزواج، إلا إذا حصل على موافقة الفتاة وموافقة أمها (٣).
وعلى العكس لا تتمتع الفتاة كقاعدة عامة، بأية حرية فى اختيار زوجها المقبل لدى القبائل التى تفرض الحجاب على النساء وتحظر الاختلاط بين الجنسين.
ففى بعض جهات نجد لا تستشار البنت بل يبقى الأمر خافيا عليها، حتى تقابل زوجها يوم زفافها أول مرة (٤) ولدى بدو، بير سبع، ليس للفتاة البكر اختيار فيما يتعلق بزواجها (٥) ولدى بدو سيناء إذا كانت البنت بكرا لا يؤخذ رأيها فى خاطبها، بل لابد لها من الرضى بمن رضى به أبوها أو وليها (٦).

ثانية، الصلاحية لعقد الزواج؛

القاعدة العامة لدى القبائل العربية، سواء منها التى تأخذ بالسفور وتبيح الاختلاط بين الجنسين، أم تلك التى تفرض الحجاب وتحظر الاختلاط أن المرأة - سواء كانت بكرا تتزوج للمرة الأولى أم ثيبا سبق لها الزواج وطلقت أو ترملت - لا تشارك بنفسها فى إبرام عقد زواجها، بل ينوب عنها فى ذلك أحد أوليائها؛ أبوها أو أخوها أو عمها... إلخ ومع ذلك ففى بعض القبائل العربية القليلة ينعقد الزواج مباشرة بين الفتى والفتاة من هذه القبائل؛ ولد على، والنمير، والشرارات، فلدى، الشرارات، على سبيل المثال، كان عقد الزواج يتم بأن يجلس كل من العريس والعروس مقابلا للأخر على حجر فيقول:
العريس: «أنا قاعد ع حجر»
العروس: «وأنا قاعدة ع حجر»
العريس: «اسمع يارب البشر، انت أنثى، وأنا لك ذكر».
ثم يكسر العريس عودا، دلالة على أن الاتفاق قد تم وأن كل حاجز بينهما قد زال، وأن الشر قد تحطم، فيقول الشهود «الله أكبر أربع مرات وهم يكررون التكبير أربعاً إلا فى موقف الزواج وفى حالة دفن الميت كأنهم يشيرون بذلك إلى بدء الحياة، وإلى ختامها (٧).

وليس من قبيل المصادفة البحتة أن هذه القبائل التي تسمح للمرأة بأن تكون طرفا مباشرا في عقد زواجها هي من القبائل التي تأخذ بالسفور وتسمح بالاختلاط بين الجنسين، فليس من المتصور وجود مثل هذا العرف لدى قبائل تفرض الحجاب على النساء، وتمنع الاختلاط بين الجنسين.

ثالثا، عدم صلاحية المرأة للشهادة:

يجرى العرف لدى بعض القبائل بعدم الاعتماد بشهادة النساء أو صلاحيتهن لأداء الشهادة إلى حد بعيد.

يقول «كينيت، عن بدو سيناء أن شهادة المرأة غير مقبولة إلا بالنسبة للمسائل الخاصة بالنساء أو بالنسبة للاعتداء على شخصها» (٨).

ولدى بدو «مادبا، لا تقبل شهادة المرأة في أي حال من الأحوال. وقد ترتب على عدم اعتداد العرف بشهادة النساء تحامل الرجال على النساء، في شأن تفسير سبب عدم قبول شهادتهن. فلدى بدو «مادبا، يقول الرجال «الله يلعن النسوان، يشهدن وهن غايبات، ويحلفن وهن كاذبات» (٩).

رابعا، عدم مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية:

يسود لدى المجتمعات العربية التي تفرض الحجاب على نساء وتحظر الاختلاط بين الجنسين، عدم مشاركة النساء في وجوه الحياة الاجتماعية أو تقييد هذه المشاركة إلى حد بعيد. فكلما كان الحجاب صارما والفصل بين الجنسين تاما اشتدت عزلة النساء وازداد بعدهن عن تيار الحياة الاجتماعية والزمن القعود في البيت وعدم الخروج منه إلا لضرورة قصوى.

وتكون عزلة النساء وسلبيتهن أوضح ما تكون في المدن العربية التي ما زالت تفرض على نساها الحجاب الثقيل. وأوضح مثال لهذه المدن مدينة صنعاء فقد وصفت هويك نساها بقولها:

«والحديث مع النساء سواء في القصر أو في البلدة محدود إلى درجة كبيرة، إذ أن أفكارهن وأعمالهن محصورة للغاية. فالأماكن التي يعشن فيها، ولا سيما إذ كن من زوجات الأثرياء وذوى النفوذ وبناتهن، لا تعدو بيوتنا ذات طبقات عدة وتضم عددا من الغرف يستطعن منها الأطلال على الباحات الداخلية أو الشوارع أو حتى

الحقوق التي تقوم وراء المنازل المجاورة والتي لا يسمح لهن قط بزيارتها ولا تتبادل النساء الزيارات إلا في المدن، وهو أمر يستهويهن إذ يقطع عليهن رتابة الحياة اليومية التي يعشنها. وعندما يقمن بهذه الزيارات يتحجبن بحجب سوداء، ثقيلة ويسرعن بالمرور من الطرقات والأزقة، متجنبات الأسواق المكتظة بالناس، وغيرها من الأماكن العامة شريطة العودة إلى بيوتهن قبل الغيبه (١٠).

كذلك يقول جواهر وإيوب، عن النساء في مدن اليمن: «على الرغم من أن المرأة محجبة في المدن فإن قيود التقاليد والعادات تحد من حركتها وتصرفاتها وتجعل منها شيئا مهملا منسبا حتى اسمها لا تنادى به، والاسم الذي تنادى به هو الاسم الأول لأقرب الذكور إليها، حتى النسوة أنفسهن يلقبن بعضهن بعضا بأسماء الرجال، كقولهن السيد محمد أو السيد عبد الله، بدلا من اسم المرأة الحقيقي، الذي قد يكون زينب أو فاطمة مثلا.

وفي مدينة صلالة، مازال حجاب النساء ممارسا إلى حد كبير، فلا يكاد يكون لهن وجود خارج بيوتهن. فالمحلات مليئة بالسلع بصورة تدعو للدهشة. فيمكنك أن تجد كل شيء تقريبا: القماش والأجهزة الكهربائية والحلى والأثاث وأدوات التجميل والساعات والراديوهات وأجهزة التليفزيون ولعب الأطفال والمكونات اللازمة لأكثر وصفات الطعام تقريبا. لكن لا وجود للمرأة على الإطلاق، فيما عدا الأجنيات والنساء اللاتي من ذرية العبيد. وقد سألت جراتن، صديقا لها من صلالة: «ماذا يحدث عندما تريد زوجتك اختيار ثوب جديد؟» فأجاب قائلا: «أحضر لها كل شيء تريده. وتقول لي ما الذي تحبه وأذهب لاشتريه لها» (١١).

ورغم أن المرأة في عمان أحسن حالا منها في جهات أخرى من شبه الجزيرة، فإن المرأة الحرة في عمان كانت تخضع لبعض قيود لم تكن ترد على حرية المرأة من ذراري العبيد السابقين، مما حدا بأحد الباحثين إلى القول بأنه لو كان امرأة في عمان لفضل أن يكون جارية على أن يكون امرأة عربية وحررة، فعلى عكس المرأة العربية المختونة، التي لا حول لها ولا قوة ولا أمل، والتي تظل طيلة عمرها محجبة بشدة، وممزولة بدنيا وأدبيا وغارقة في الجهل والخفاء، تتمتع الجارية غير المحبوسة بحرية نسبية لأنها تسير غير منقبة، حيثما تشاء ومع من تريد (١٢). وفي نجد لا تجلس المرأة بجوار زوجها في السيارة بل في الخلف ولو لم يكن غيرها فيها، وحتى لو كانت السيارة مكشوفة فتركب في الخلف في أشد الأيام بردا

أو أكثرها حرا، ولا تسيير بجانبه وإنما وراءه فى الشارع، وإذا وصلت مكانا فيه مقاعد جلست على الأرض وتركت المقاعد فارغة (١٣).

(٢) مصير السفور والحجاب والاختلاط والانفصال

يتنازع مصير السفور والنقاب والانفصال اتجاهان متعارضان. فثمة اتجاه نحو امتداد النقاب والانفصال إلى مجتمعات كانت تأخذ من قبل بالسفور والاختلاط. وثمة اتجاه على العكس نحو اختفاء الحجاب والانفصال لدى مجتمعات كانت تأخذ بهما. ونتحدث فيما يلى، عن كل من هذين الاتجاهين:

أولا: امتداد الحجاب والانفصال:

من الثابت أن أبسط المجتمعات البشرية وأقلها تطورا لا تعرف حجابا للنساء ولا فصلا بين الجنسين، بل إن السفور لدى هذه المجتمعات لا يقتصر على وجه المرأة بل يمتد إلى أجزاء أخرى من جسمها وربما إلى جسمها كله. ويظهر الحجاب لأول مرة لدى المجتمعات التى توطنت واشتغلت بالزراعة وازدهرت فيها التجارة والصناعة.

ومن أقدم الشعوب التى فرضت الحجاب على نساها الحرائر الآشوريون فثمة شواهد تشير إلى أن النساء الآشوريات فرض عليهن الحجاب منذ ما يقرب من ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد. ثم انتشر الحجاب فى الشرق والغرب والجنوب فمرقه الإغريق فى القرن الخامس قبل الميلاد، كما عرقلته سوريا وبلاد النهرين وبلاد فارس والهند والصين.

ومن الطبيعى أن تتأثر بعض المدن العربية قبل الإسلام بالحجاب السائد لدى الشعوب التى حولها والتى تربطها بها علاقات تجارية. ومن الطبيعى أن تتأثر به أيضا بعض القبائل العربية التى تعيش على مقربة من هذه البلاد التى يسود فيها الحجاب.

ومن ثم يبدو من الصعب إنكار تأثير بلاد النهرين وبلاد فارس، وبلاد الهند، على قبائل الجزيرة العربية فى هذا الشأن منذ فترة سابقة على الإسلام. فثمة شواهد

عديدة ترجع إلى ما قبل الإسلام، يدل بعضها على أن النساء كن في كثير من القبائل العربية سافرات، بينما يدل البعض الآخر على وجود قبائل كانت تفرض النقاب على نسائها . ومن العوامل التي أدت إلى أخذ بعض القبائل البدوية بالنقاب اتصال أبناء هذه القبائل بأهل مدن تفرض الحجاب على نسائها . يشير «بوركاردت» في أوائل القرن الماضي، إلى هذا الظرف الذي يعمل في صالح انتشار الحجاب بقوله: لقد بدا لي دائماً أنه كلما كان ارتباط القبيلة بأهل المدن وثيقاً، كان حجاب النساء صارماً . ففي جبال مكة وسيناء إذا خاطب أي غريب امرأة فمن النادر أن تجيبه بينما في السهول البعيدة أتاحت لى فرصة الحديث والمشاركة في الضحك مع نساء من عنزه وحرب والحويطات(١٤).

بل إن تأثير بعض المدن في شأن الحجاب قد يتجاوز المناطق المجاورة ويمتد إلى بلاد قسوة . وفي مقدمة المدن التي كان لها هذا الأثر مكة والمدينة . وذلك أن الحج يؤدي إلى قدوم بعض المسلمين من بلاد لا تخضع فيها النساء للحجاب ولا يفرض فيها العرف أو التقاليد الفصل بين الجنسين وعندما يشاهدون نساء مكة والمدينة وقد تحجبن يتبادر إلى ذهنهم أن الحجاب لأبد أن يكون نظاماً يفرضه الإسلام، ولذلك فعندما يعودون إلى بلادهم يحاولون فرض الحجاب على نسائهم أسوة بنساء مكة والمدينة.

ومن العوامل التي أدت إلى اكتساب الحجاب والانفصال بين الجنسين أرضاً جديدة على حساب السفور والاختلاط بين الجنسين، بعض الدعوات السلفية التي تنظر إلى الحجاب باعتباره أحد النظم الأساسية في الإسلام . فاتباع مثل هذه الدعوة يعمدون إلى إلزام نسائهم السافرات بالاحتجاب ووضع النقاب . ومع ازدياد اتباع الدعوة في إحدى المدن أو القبائل يصبح الحجاب الطابع الغالب على نسائها، ويصبح الفصل بين الجنسين المبدأ الأساسي الذي يحكم العلاقات بين الرجال والنساء .

ثانياً: الاتجاه نحو السفور والاختلاط

من الممكن في الوقت الحاضر أن نعين اتجاهها في المجتمعات التي تأخذ بالنقاب والفصل بين الجنسين، نحو التخلي عن النقاب والسماح بالاختلاط . ويبدو هذا الاتجاه في المدن على نحو أوضح منه في البادية أو الرياء . فالتغيير

فى المدن يسير بمعدل أسرع منه فى القرية أو المضرب ورغم أن معدل التغيير فى المدينة أسرع منه فى القرية أو المضرب فإن المدن تتفاوت فيما بينها. ففى بعضها يحدث التغيير بمعدل أسرع منه فى البعض الآخر.

يقول العودى، إنه بالنسبة للموقف من الحجاب ومن المرأة بشكل عام فى المجتمع اليمنى، فإن الأمر لا يخرج كثيرا عما هو سائد على النطاق القومى فى الوطن العربى ومع أن الطابع العام لوضعها الراهن هو الحجاب إلا أن الزمن يسير فى غير صالح هذا الاتجاه بكل تأكيد رغم أن خطواته تتحرك ببطء وبصورة تلقائية(١٥).

وقد يتخذ التخلّى عن النقاب، فى بعض المدن العربية صورة مبادرة جريئة من بعض النساء اللاتى نلن حظا من التعليم والثقافة، اتسعت آفاقهن وأدركن ما ينطوى عليه نظام الحجاب بالنسبة للنساء من ظلم فادح، وتقييد لحريتهن لا مبرر له. من ذلك مثلا الحدث الذى رواه فيليبس بقوله: «ويعد ظهر الجمعة ٢٥ سبتمبر ١٩٥٩ وقع حدث تاريخى مهم، بعد قرون من الكبت والسكون، حيث اقترحت ست فتيات ذوات عقل وشجاعة لا يحملن البرقع مكتب تحرير صحيفة (أخبار عدن) وأعلن أنهن قد طرحن جانبا نظام البردة (البرقع) الذى لا معنى له، بعد اجتماع ضم ثلاثين من النساء العربيات اللاتى قررن هجر البرقع إلى الأبد باعتباره «قرحا مؤثما، وقد تلت هذا الحدث غير المسبوق مظاهرات أنانية وهستيرية من ذكور عدن، وهى تعبير عن عدم الثقة فى الجنس الآخر وعن سيطرة الذكور. وكان شعارهم «النساء يرتكبن إثما بالتخلّى عن البرقع، وعلى عصبتن أن يوقفوا هذا العدوان على الدين»(١٦).

ويلحق فيليبس، على رد فعل الرجال بقوله: «ومعنى ذلك بمباراة أخرى أن ثمة حاجة إلى وسائل مصطنعة لحماية عفة النساء فى عدن، بسبب ما فى عفة الذكور من نقص. وكانت هناك صيحات مماثلة من الذكور عندما حاولت النساء فى بلاد إسلامية أخرى تحرير أنفسهن.

وهكذا ينسب الوضع المنحصر للنساء فى الوقت الحاضر وما يعانينه من فقدان الحرية والتعليم، والذي هو مجرد نتيجة للطغيان الأنانى وغيبة ضبط النفس، إلى التعاليم الدينية(١٧).

الهوامش

- ١ (حمزة، المصدر المشار إليه، ص ١٣٢ .
- ٢ رفيع، المصدر المشار إليه، ص ٣٤
- ٣ شاكر، الحجاز، ص ١٨٦
- ٤ شاكر، نجد، ص ٢٥٤
- ٥ العارف، ص ٥٧
- ٦ شقيقة، ج ٢، ص ٣٨٧
- ٧ العزيز، ص ١٨٣
- ٨ Kennett, op, cit. P 131
- ٩ العزيزي، ص ١٨٩
- ١٠ هويلك، ص ٢٥
- ١١ Gratz op, cit. P 131
- ١٢ Philips, op, cit. P 131
- ١٣ شاكر، نجد، ص ٢٥١
- ١٤ Burchardt, op, cit. P 131
- ١٥ التراث وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية القاهرة ١٩٨٠، ص ٣٠٢
- ١٦ المصدر المشار إليه، ص ١٤٥
- ١٧ المصدر المشار إليه ص ١٤٥

الحجاب: مشاهدات وشهادات

فاطمة خير

(١) أخلاق لرمضان فقط

لم أكد أصل إلى مقر عملي ، حتى بادرنى زميل منذ مدة بتحية الصباح مصحوبة بابتسامة خاطفة ، تناسيت إجهاد الطريق ، الذي ضاعفه الصوم وهرعت إلى مكتب زميلتي عليها تملك الجواب الشافي لهذا التحول المفاجيء ، .

وكانت المفاجأة الثانية التي أطاحت بالأولى، فالزميلة التي لطالما كرهت وضع الحجاب كانت تغطي شعرها "بإيشارب" .. والسبب كما صرحت هو الصيام . ولهول المفاجأة كررت سؤالي بإلحاح فجاء التفسير الموسع . فالجيران يلومونها على خروجها " في وضع النهار خلال شهر الصوم ، وحتى " تشتري دماغها " قررت الخضوع ووضع الإيشارب كي تتفادى المواعظ اليومية . هذا الإيشارب الذي يخدمها مسافة طريق الذهاب إلى العمل والعودة إلى المنزل ، فلا داعى للإلتزام به في مقر العمل البعيد عن أعين الجيران .

مؤخراً نشرت دراسة قام بها باحثون مصريون، أشارت إلى تزايد السلوك الطيب بين المصريين خلال شهر رمضان، وأن نسبة الكلمات التي تعبر عن المودة والحب والصدقة والأخوة والعرفان والتسامح ، تزداد إلى ما يقارب الضعف في هذا الشهر ، وفي المقابل فإن الكلمات النابية تقل بشكل كبير ، ويرجع ذلك إلى رغبة الناس في التحلي بأخلاق أفضل!

قد يتطلع الناس إلى الألتزام بالصوم " المعنوي " والارتقاء إلى مستوى أعلى من الأخلاقيات وعدم حصر الصوم بالامتناع عن الطعام فقط .. لكنه لا يتعدى الرغبة

المحصورة في ٣٠ يوماً .

فهذا الزميل الذي بادرتي بتحية الصباح وابتسم لي لا بد أن يعود إلى سابق عهده بعد انتهاء الشهر . وزميلتي التي ارتدت الحجاب المؤقت أرادت تجنب الإزعاج وإن كانت غير مقتنعة بالسلوك الجديد الذي قُبِنَتْه .

فكل هذه التصرفات هي لإرضاء الآخرين ومحاولة للتخلص من حوار تعلن من خلالها عن قناعاتها وحققها في ارتداء ما تشاء .

ولا يتوقف الحد عند هاتين الحالتين فقط ، فأي سلوك جديد الآن ، صار يتبعه الآخرون دون تفكير، وعندما تتغلب الأغلبية يصبح السلوك أمراً واقعاً لا مفر منه . وفي الفترة الأخيرة صارت لرمضان أخلاق خاصة به ، تماماً كطقوسه ، مثل ارتداء غير المحجبات للحجاب فقط في رمضان ، والصلاة فقط في رمضان ، وإمساك اللسان عن الألفاظ البذيئة أيضاً في رمضان فقط .. وكان هذه الأخلاق لا تصلح سوى في رمضان ، وأن من يفعلون ذلك لا يريدون تكليف أنفسهم عناء ممارستها خارج إطار الصوم رغبة في التمسك بسلوك ما بدون النظر إلى مدلولاته أو مدى اقتناعهم به . وليست مصادفة أن يتوازي ذلك مع انتشار سلوكيات سطحية يدعي البعض أنها ترتبط بالاسلام ، ولعل هذا المشهد يوضح هذه "الموضة الأخلاقية" .

المكان .. مترو الأنفاق ، في عربة السيدات ، زحام فوق العادة بسبب رمضان ، فتاة شابة ترتدي حجاباً وتجلس تقرأ القرآن باستغراق شديد . تقف أمامها سيدة حامل في الشهور الأخيرة ، لكن الفتاة لا تلتفت إليها .

في المحطة التالية تصعد سيدة مسنة وتقف بجوار السيدة الحامل ، وأيضاً لا تعيرها الفتاة انتباهاً ما دفع العجوز إلى الطلب من الفتيات الأصغر سناً بالتخلي عن مقعد .. لكن الفتيات الأصغر سناً مستغربات في قراءة القرآن والاستغفار .

المشهد ليس نادراً حتى في غير رمضان ، لكن في رمضان تفرق الفتاة في قراءة القرآن أو آيات الاستغفار والتسابيح لمحو ذنوبها ، ما يترك لها وقتاً قصيراً لفعل أي خير .

أخلاق لرمضان فقط باتت موضة تعود مع عودة رمضان كل عام ، فمن الطبيعي أن يكون سكان القاهرة أكثر مودة في رمضان ، ثم يعودون لسلوكهم العادي بعد انتهائه . لكن الخطير هو النظرة السطحية لكل سلوك ، ولا يولي سلوك ، فالشاب يرفض أن

تقيم أخته علاقة عاطفية يقيم هو مثلاً مع فتاة يحترمها، والفتاة المحتشمة في لباسها تقف لتتبادل القبل مع شاب في مكان عام، وفعل الخير هو التسبيح لله وحسب وليس مساعدة الغير، والتسامح عن العداوات مطلوب في رمضان وحده

(٢) دفتر توفير في بنك الله

دلفت مسرعة من باب عربة القطار كغيرها من الراكبات ، تختلف عنهن بردائها الأسود الذي يغطيها من رأسها حتى أسفل قدميها ، ولا يبدو منها سوى عينا تبحتان عن شيء ما .

اتخذت مكانها في أكثر العربات ازدحاماً وإن كان هذا غير منطقي إذ أنه من الطبيعي أن يبحث الراكب عن المكان الأقل ازدحاماً ، إلا أن ذلك لم يلفت نظراً من الراكبات في عربة السيدات بمترو الأنفاق ، ما لفت إنتباههن حقاً هو ذلك الصوت المرتفع الصادر عن الفتاة ذات الثوب الأسود تبتهل إلى الله بهداية الجميع . لكن ذلك أيضاً لم يكن كفيلاً بلفت الإنتباه بالدرجة التي تسمى إليها ، فالراكبات اعتدن على هذا النوع من الفتيات والسيدات ، اللاتي يرتدين الحجاب أو الخمار أو النقاب ، ويقمن بتلاوة الأدعية ويطلبن من الراكبات ترديداهن ورائهن، لكن ما جذب إنتباه الراكبات هو سؤال الفتاة : "هل تردن فتح دفتر توفير عند الله؟" .

جملة كانت كفيلة بجذب إنتباه الجميع .. الأمر الذي أرضاها كثيراً وبدا واضحاً من عينيها القاسيتين وصوتها الذي صار أكثر قوة واعتداداً بالنفس . فأكملت : "من منكن تستطيع دفع ٣٠٠ جنيه كصدقة يومية ؟ أتاها الجواب " لا أحد ،

فتابمت "حسناً ، سأدلكن على تجارة رابحة ، أنها تجارة مع الله ، مضمونة العائد وستساوي أكثر من ٣٠٠ جنيه صدقة يومية ، فإذا قمتم بتلاوة الأذكار والتساييح التي سأرديدها الآن فسيمني أنكن ستحصلن على مقدار كذا وكذا من الحسنات وستمحي سيئاتكن ، ولكن إذا أردتن أن يكون ذلك مجدياً عليكن المداومة عليه ، فل بد من المثابرة حتى تؤتي التجارة ثمارها . وبدلاً من اضعاء الوقت الذي يمر في مترو الأنفاق دون فائدة، فهذه أفضل طريقة لاستثماره ، وهذه هي التجارة الحقيقية والاستثمار الأمثل " . هنا تأكدت ذات الثوب الأسود أن الجميع يعيها كل الاهتمام ،

فأخذت تردد الادعية والتسابيح والاذكار والراكبات يرددن وراءها ..

ذوات النقاب والخمار يدعن "أختهن في الله" وذوات الحجاب والملابس الضيقة يكملن طقسهن الديني ويعوضن عن عدم الاحتشام الكامل ، وغير المحجبات يرغبن في تأكيد أنهن تسن أقل إيماناً وربما خوفاً من نظرات الاستنكار التي ستطالهن إن لم يفعلن ذلك ، الكل يتاجر مع الله طمعاً في استثمار دون جهد ، "سمسرة" دينية أوريا مقاومة في "يانصيب" شرعى .

لكن ذات الرداء الأسود لمحت متمردة خارج نطاق القطيع ، والمفارقة أنها تجلس خلفها لكن ذات الرداء الأسود لم تلمحها من البداية لأنها كانت منشغلة تماماً بما تفعله ، استمرت في ترديدها للادعية التي يرددها خلفها الجميع لكنها ركزت بصرها على الفتاة التي نظرت إليها بتحدر متجاهلة إياها ومستمرة في تأمل ما يجري لتعود إلى قراءة كتاب كان في يدها .

اغتاظت ذات الرداء الأسود ورفعت صوتها أكثر ثم أوقفت الدعاء وأكملت وعظها بضرورة الالتزام بما تفعله ، إلا أن الراكبة تجاهلتها تماماً واستمرت بقراءة كتابها حتى غادرت .

ظاهرة الدعوة الدينية من خلال عربة السيدات في مترو الانفاق قاربت على عامها الثاني ، وتزداد شدة مع بدء العام الدراسي ، حيث تصبح فيه العربة أكثر ازدحاماً بطالبات الجامعات .

كما أن كثير من هؤلاء الداعيات هن طالبات جامعات أيضاً ، وهؤلاء يستخدمن خطاباً مستفزاً وتحريضياً على نبذ الآخر ، ويشعن على الدوام جوا متوتراً في العربات ، لكن لا أحد يتعرض لهن ، لماذا ؟ لا أحد يعرف . ربما أن ذلك من تأثير مد التدين الشكلي السائد في المجتمع المصري منذ فترة ، ولكن يبقى السؤال لمصلحة من يفعل ذلك ؟ وهل الهدف ديني بحت ؟ ولماذا يبدين وكأنهن في تنظيم واحد يجمعهن فما أن تغادر واحدة منهن محطة ما تأتي أخرى كي لا تمر محطة واحدة دون وعظ .

اسئلة كثيرة .. واجابات غائبة !

(٣) سافرة في شوارع القاهرة

،سافرة... كلمة لطالما كرهتها، وقعها في أذني يتطابق مع لفظ سباب معروف، لكنها للأسف كلمة صرت اسمعها كثيراً في شوارع القاهرة..

ظل الحجاب في مصر يبدو كفعل اختياري، الى أن ازداد انتشاره بصورة مذهلة فصار أقرب إلى الفعل الإجباري، ويبدو أن الممثلة المصرية "حنان ترك". المتحجبة حديثاً. لم تخطئ كثيراً حين قالت إن ٨٥% من فتيات مصر محجبات، ورغم أن لا إحصائية رسمية أو غير رسمية تقول ذلك إلا أن حديثها قد يبدو صحيحاً إلى حد كبير، فزائر القاهرة قد يعتقد أن النسوة هنا اخترن الحجاب زياً رسمياً موحداً.

"فريدة" شابة جميلة تعمل في منظمة غير حكومية، بلغت السادسة والعشرين مؤخراً، وتحجبت مؤخراً أيضاً. تؤمن بزواج الصالونات رغم أنها فتاة عاملة، لكنها من أسرة تقليدية. هي من انصار الحب الذي يأتي بعد الزواج، لذا فإنها دائماً ما تصادف شباباً يرغبون في زواج مرتب عن طريق الأهل، ورغم أن "فريدة" لم تكن قد ارتدت الحجاب بعد، إلا أنها كانت تهتم كثيراً بأن تسأل المريس الشاب إذا كان يوافق على حجابها بعد الزواج، وغالباً ما كان يرفض المريس، لأنه اختارها بالأساس غير متحجبة، فيكون ردها رفض الزواج، لأن الرجل الذي يقبل بسفور زوجته هو "رجل لا يمكن الشعور معه بالأمان" على حد تعبيرها. لكن "فريدة" تعتقد أن الأمر سيكون أسهل من الآن فصاعداً، بعدما صار يغطي رأسها القماش.

وكاعتقاد شائع للغاية، لا تجد الفتاة غضاضة في تغطية رأسها بعد الزواج، لأنها لن تحتاج أن يراها أحد كإمرأة جميلة، باستثناء زوجها. كما أن ذلك سيوفر عليها كلفة تصفيف شعرها لإرضاء المعجبين.

"داليا" ستبلغ التاسعة والعشرين قريباً، فتاة تضح بالحيوية والإقبال على الحياة، ارتدت الحجاب في أول أعوامها الجامعية، ثم خلعتة عقب تخرجها، بعد سفرها إلى الخازج الذي غير رؤيتها للحياة ولأنها موهوبة للغاية في مجال الإعلام، فإن اهتمامها بشكلها هو من أهم شئونها الخاصة، وهو ما كانت تبرع فيه بالفعل، أحبت "داليا" شاباً وسيماً وطموحاً مثلها.. تزوجا وانطلقا في دنيا "الليديا" الواسعة، إلى

أن واجهت زوجها أزمة كبيرة عصفت بكل ما أنجزه مهنيًا، فدخل في حالة من الاكتئاب الشديد، واكتبتها حالة من التدين المفاجئ، أثرت على "داليا" ودفعتها إلى التحجب مراعاة للتغيرات التي يعيشها زوجها، في وقت كانت تستعد فيه لعمل "new look" للحصول على وظيفة كمراسلة تليفزيونية في فضائية شهيرة. كان حجابها مفاجئاً حتى لأقرب صديقاتها، لكنه زاد من تواصلها مع زوجها الذي شعر بأنها على استعداد لفعل أي شيء لأجله حتى لو كانت الوظيفة التي لطالما حلمت بها. مرت سنوات وخرج الزوج من أزمته النفسية وعاد لتألقه المهني، ثم بدأ يطلب من "داليا" أن تعود لسابق عهدها وتهتم بمظهرها، وعندما فعلت ذلك، طلب منها بوضوح أن تخلع غطاء رأسها لأنه لم يعد يحبه، ورفضت بشكل قاطع لأنها تعتقد أن الله قد أكرمهم بحجابها لذا فلن تخلعه أبداً، إلا أنها تعترف بأنها تفكر في ذلك بعد أن علمت أن فتاة أخرى تحوم حول زوجها!

مصير السافرات

"السافرات مصيرهن جهنم" .. أختي السافرة راجعي نفسك قبل أن تدخل قبرك" هذه جمل مكتوبة في ملصقات تنتشر في الشوارع ووسائل المواصلات العامة، خاصة عربات السيدات في مترو الأنفاق، وهي أيضاً عبارات ترددها بصوت عال فتيات يرتدين النقاب أو الخمار في تلك العربات، ويوجهننا إلى كل فتاة لا تغطي شعرها، وتكثف هذه الحملة في بداية موسم الصيف حيث الملابس المبهجة، وأيضاً خلال شهر رمضان، لكن في رمضان قليلة للغاية هي نسبة الفتيات المسلمات اللاتي لا يغطين شعورهن، وتعدد الأسباب وراء ذلك: "ماجدة" ٢٨ سنة وتعمل محامية، اختارت رمضان كبداية لمشروع حجابها، فإذا اعتادت عليه ستكملة بعد رمضان. أما "منى" ٢٧ سنة وتعمل كمديرة مكتب لرئيس مجلس إدارة شركة استثمارية. فتقول إنها تتقي شر نظرات الناس لها في شارعهم، فهم يعرفون أنها مسلمة، لذا فهي ترتديه في رمضان كي تتجنب مواجهات لا داعي لها.

موقف ذكوري

أما موقف الرجال من هذه المسألة، فله عدة أوجه. بالطبع يعتقد الأغلبية بوجود التحجب، لكن المسألة تخطت ذلك. فمنذ فترة طويلة، أصبح للفتيات مراكز قوى أكبر في العلاقات الخاصة، لأسباب عدة أهمها: اعتماد الشباب على انفسهن مادياً

قبل الزواج وبعده، وقابل ذلك إحساس ذكوري بضعف في العلاقة وثقة أقل في النفس (وهو ما فتت النظر إليه دراسة أجرتها أستاذة الإعلام في كلية الآداب عزت لكن جاء الحجاب ليرسخ سلطة ما للذكر؛ فالشابة قد ترتدى الحجاب بإرادتها ثم تجد أخوها أو حبيبها أو زوجها، يتحكم في طريقة ارتدائها له، كأن يطلب منها عدم وضع مساحيق التجميل، أو عدم ارتداء البنطلون، أو تغطية رأسها حين تفتح الباب، أو رفض رجوعها في ارتدائها بعد فترة، وغيرها من السلوكيات التي تعطي للذكر سلطة ما على الأنثى، وذلك تحت شعار أنه سيحمل ذنبها وسيحاسب على أفعالها، بل ويعترف كثير من الشبان أن طلب ارتداء الحجاب من الفتاة هو بالونة اختبار لمدى طاعتها له!

"ماهر" في الثالثة والثلاثين من عمره ويعمل كمراقب شاشات في كازينو فندق شهير، تعرف منذ خمس سنوات على فتاة وجد فيها كل ما يحلم به من مواصفات لكنها لم تكن محببة، وسألها إذا كانت سترتدى الحجاب فيما بعد، فأجابت بالنفي فأخبرها أن ذلك شرط الاستمرار في العلاقة لأنه يرفض الزواج بإمرأة سافرة فما كان منها إلا أن رفضته بدورها. لكنها هي نفسها تزوجت بآخر وأنجبت منه، ثم ارتدت الحجاب على غير رغبة زوجها، وتسبب ذلك في مشاكل كثيرة معه، لكنها تصر على الحجاب حتى الآن، وتعتزفت أنها من البداية كانت تنوى أن تتحجب في وقت ما، لكنها ترفض أن يجبرها أحد على ذلك. أما "ماهر" الذي ضحى بعروس يحلم بها فقط لأجل الحجاب، فقد تزوج بأخرى لا تحمل الصفات نفسها، وليست محببة! وعلى الرغم من انتشار غطاء الرأس لدرجة أنه بات هو الأصل ودونه الاستثناء؛ إلا أن ما يحدث منذ أقل من عامين، هو أمر لافت للنظر للغاية، حيث تسود أجواء من اعتماد الموضة عبر بنطلونات شديدة الضيق، وأخرى قصيرة، ويلبوسات ملتصقة بالجسد ويتم ارتداء أخرى فوقها تشبه إلى حد كبير بلوزات مطريات الفيديو كليب، وتقلص غطاء الرأس إلى مجرد إيشارب يربط من الخلف ويظهر جزءا من الأذنين وكل الرقبة، وكلها أزياء لافتة في موضةها المعصرية، لكنها تنضوى تحت مسمى الحجاب. والفتاة التي ترتدى الملابس نفسها دون غطاء الرأس تسمى "سافرة" وتلاحقها معاكسات المارة، واستنكار الجيران وزملاء العمل، في حين أن أغلب الفتيات اللاتي لا يرتدين غطاء الرأس هن أكثر بساطة في مظهرهن، ولا

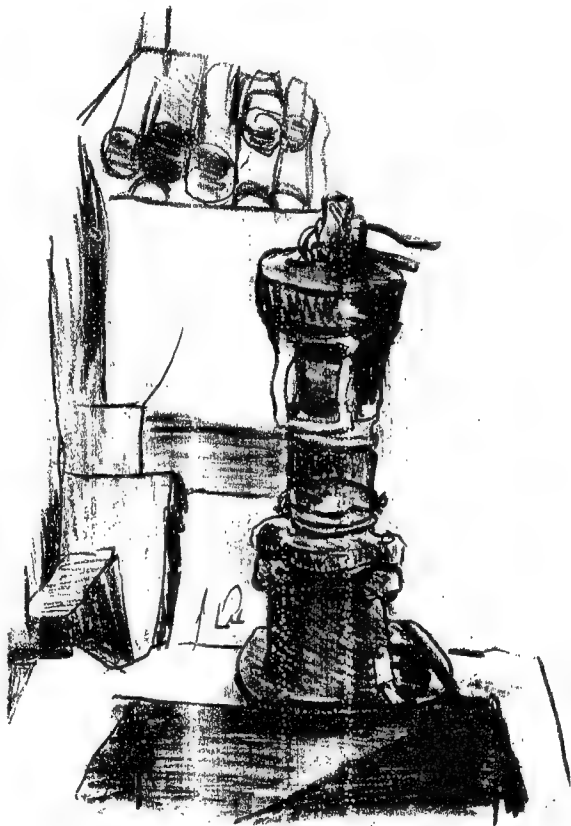
يتعمدن المبالغة في الزينة بسبب طبيعة الحياة العملية في القاهرة. وتعترف بعض الفتيات أنهن يردن نزع الحجاب لكن ذلك ليس هيناً خوفاً من استنكار المجتمع، وأنهن يعوضن ذلك بالمبالغة في الزينة، فكل واحدة منهن تريد أن تثبت أنها جميلة، وتعوض شعرا غائبا بزينة جسد بأكمله.

(٤) حجاب فوق الركبة

جاء الصديق الأوروبي . والذي لم يزم مصر منذ فترة طويلة . في زيارة سريعة ، لكنه لم يبدأ حديثه بما جرى في حياته خلال السنوات الماضية من إنجازات وإحباطات ، ولم يسألني عما حققته أنا أيضاً ، فقد بادرنى بتساؤل غريب: "الحجاب انتشر في مصر بصورة كبيرة .. لكنه موضه اليس كذلك ؟".

في بداية فصل الصيف ، رسم فنان الكاريكاتير المصري المعروف "مصطفى حسين" رسماً كاريكاتورياً في الصفحة الأخيرة من جريدة الأخبار، وضع الرسم أجزاء علوية لفتيات محجبات وسافرات ، وفي النصف الثاني من الرسم بقية أجزاء أجسام الفتيات والتي بدت بملابس ضيقة أو قصيرة ، وفي النهاية وضع سؤالاً حول قدرة القارئ على اختيار أي جزء علوي يناسب الجزء السفلي . وقد تم نشر الرسم مرة أخرى بعدها بعدة أيام بناءً على طلب القراء.

منذ أكثر من عشرين عاماً عند بدء انتشار الحجاب في مصر ، كانت الفتاة المحجبة هي فتاة في غاية الحشمة ، لا يظهر من شعرها أي شيء ، وملابسها فضفاضة وطويلة ، وقد كانت ملابس قبيحة إلى أبعد درجة ، ولكن مع انتشار الحجاب بصورة سريعة بعد الغزو العراقي للكويت ، نتيجة لحالة الإحباط العام التي أصابت المصريين ، وتوغل التيارات الدينية المتشددة ، صار هناك "بيزنس" الملابس المحجبات ، بداه بعض التجار ، ثم أصبح تجارة رائجة لتحدد كبير من الممثلات والمذيعات اللاتي اعتزلن وتحجبن ، وحينها صارت ملابس المحجبات أكثر تنوعاً وإغراءً ، حتى إن بعض الفتيات يعلن بوضوح أنهن يرتدين الحجاب لأنه أكثر أناقة .. وفي الواقع هذه المسألة صحيحة إلى حد كبير، فالعناية بالشعر باستخدام



مستحضرات جيدة ،والذهاب إلى "الكوافير" مكلف للغاية وفوق قدرة أغلب الفتيات المادية ، خاصة وأن الفتيات المصريات لا يعترفن بأن شعرهن الأسود المجعد جميل ولا يتقبلنه على حالته بل يفضلن تلوينه وفرده ليغيرن من طبيعته ،وهذا بالطبع مرهق ومكلف ويضر بالشعر إلى أبعد درجة . أما وضع الإيشارب فقد صار له سحره ،وليسست مصادفة أن ترتفع مبيعات مستحضرات التجميل ويصبح مرأى الـ "makeup"

" شيئا عاديا ليلا نهارا ، فى الحرا أو المطرا فالفتاة التى تتنازل عن شعرها ترغب فى أن تؤكد جمالها بالتكلف فى استخدام المساحيق!

ويصبح مرأى المشاهد التالية شيئا يصدمك ..ولكنك ستعتاد عليه ..بعد أن تتأكد بأن هذا هو المعتاد ؛ فتاة ترتدى الحجاب وتلبس تنورة قصيرة ، ترتدى الحجاب وتنورتها لها فتحتان تبرزان كل ساقيهما، محجبة بينطلون شديد الالتصاق بجسدها حتى أنك تحتار كيف ارتدته ،حجاباً يشبه سيدات العصر المملوكى يبرز من مفاتن الوجه أكبر مما يخفى ولو أن الفتاة تركت شعرها لينسدل لن تكون أبداً بمثل هذا الإغراء، إشارياً على الرأس مع بروز نصف الشعر وتصفيفه ليبدو ملوناً ومنسقاً وكأنها تقول :لا تظنوا أننى بلا شعرا أما الشيء الذى اقترب من العرف ، فهو أن فتاة محجبة تنزع الحجاب فى "المصيف" لتستمتع بالبحر والهواء !

ولم يخطئ الصديق الأوروبى حين قال أن ما يراه هو موضنة وليس احتشاماً ، فلا علاقة بالاحتشام رغم أن الفتيات يبتكرن أساليب غريبة للتحايل على الملابس التى لا يستطعن ارتداؤها ، ففى مصر وحدها ستجد فتاة ترتدى بنطلونا وفوقه تنورة ،ويلوزة بدون أكمام فوق أخرى بأكمام ، ليصبح الأمر فى النهاية مضحكاً ..ومغرياً!

وربما ..بل المؤكد ..أنهن فتيات يردن أن يشعرن بأنوثتهن ، التى يسمعن فى كل لحظة أنها عورة وتستحق التجاهل، لكن غريزتهن تمضى عكس ذلك : إنها إزدواجيتنا العربية العتيقة ..تجاهل ولا تواجه!

الديوان القصص

الديوان الضائع

مختارات من ديوان «الأغنية» للشاعر حسين عفيف



إعداد وتقديم: نبيل فرج

انشر شعرك بلا نظام،
فتجوم السماء مبعثرة.
وشاردة تنمو الغصون فأرسله حراً،
ولا تلتزم فيه شكلاً..
لتكون كل الأشكال له،

حسين عفيف

«الغدیر»، ١٩٦٥

المقطوعة رقم ١٢٣

لم يصدر القانون الخاص بالمطبوعات المصرية، الذى ينظم إيداع الكتب فى دار الكتب القومية إلا سنة ١٩٥٤.

فى هذا القانون رقم ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤، الذى وضع لحماية الملكية الفكرية، تنص المادة ٤٨ على أن يودع الناشر عدداً من النسخ من كل كتاب مطبوع فى دار الكتب. ومنذ هذا التاريخ أصبح من الممكن أن نعثر على كل ما صدر فى مصر من الكتب بقدر التزام الناشرين بهذا القانون.

أما قبل هذا التاريخ فلم يكن إيداع الكتب فى دار الكتب يخضع إلا لرغبة الناشرين أو المؤلفين وحدهم، الذين يدركون قيمة حفظ هذه الكتب من الضياع والاندثار، ويتوقف على مدى رغبتهم فى تمكين الأجيال المعاصرة والتالية من الاطلاع عليها، حفظاً لذاكرة الأمة، ومجدك الكتابة.

وعلى هذا الأساس ليس غريباً ألا نعثرفى دار الكتب على كثير من الكتب التى صدرت قبل ١٩٥٤، لأنه لم يكن هناك قانون للمطبوعات يفرض هذا الإيداع فى المكتبة الوطنية.

ولهذا فإن إعادة طبع الأعمال الأدبية الكاملة للكتاب والشعراء، التى صدرت طبعاتها الأولى قبل ١٩٥٤، تجد صعوبة بالغة فى العثور عليها، تشبه صعوبة البحث عن المخطوطات والحفريات، وتكاد تكون أحياناً فى حكم المستحيل، فى حالة وفاة هؤلاء المؤلفين، دون أن يتركوا وراءهم أحداً يهتم بأنراهم.

وهذا ما حدث مع الشاعر حسين عفيف الذي أصدر المجلس الأعلى للثقافة في ٢٠٠٢، أعماله الشعرية والنثرية الكاملة في ثلاثة مجلدات من إعداد وتقديم عبد العزيز موافي، وهي في المجلد الأول خمسة دواوين لم ينشر منها غير ثلاثة هي: الزنبقة، ١٩٣٨، الببل، ١٩٣٩، العبيس، ١٩٤١.

أما مناجاة، ١٩٣١، والأغنية، ١٩٤٠، فلا وجود لهما.

ويكرر هذا النقص أيضا في المجلد الثالث الخاص بالأعمال النثرية الكاملة التي تفتقد كتاب البطالة الصادر في ١٩٣٦، وأعيد طبعه بنصه الكامل في العدد الرابع من مجلة الديمقراطية، في أكتوبر ٢٠٠١.



وآداب ونقد، تقدم إلى القراء، في ذكرى ميلاد حسين عفيف الرابع بعد المائة نخبة مختارة من أحد هذين الديوانين الضالعين، وهو ديوان الأغنية، لصعوبة نشره كاملا في مجلة شهرية، أمله أن يكون لدى أحد المثقفين أو تجار الكتب القديمة ديوانه الآخر مناجاة، حتى تكتمل للشاعر حسين عفيف أعماله الشعرية، كما تكتمل أعماله النثرية.

وحسين عفيف (٦ ديسمبر ١٩٠٢ - ٦ يونيو ١٩٧٩)، كما يطالعنا في دواوينه، شاعر وجداني يستقى أغانيه وينضدها من ذاته ومن الطبيعة البكر ومن الخيال، ولا يعود إلا وراء الجمال.

ومع هذا فما أعمق وعيه وأرهف حسه بمكونات الوجود وحركة الحياة.

وما أروع تقديره للجمال الأنثوي الذي يبهز العيون في عرشه وتيهه.

من أجل هذا الجمال الأمضى من كل سلاح، لا يجد الشاعر حرجا في أن يقف على بابيه وقفة الشحاذ، أو يجثو أمامه ساجداً، ويعضر جبينه تحت أقدامه، لأنه، وإن بدا خائبا في ذل الفقر، يلبس الثياب الرثة والأسمال البالية، فوق كل سلطان، وفوق كل حكمة..

يتألف الوجود في نظر حسين عفيف من الفكر والعاطفة، ومن الجسد والروح. وانطلاقاً من أن الجسد هو الذي ينبئ عن الروح، فلا عشق للروح بمعيداً عن اكتمال الجسد، وهذه من حسية الشاعر. ولا اندماج بين المحيين إلا في الدنيا. وسر النفس لا ينفصل عن سر الكون، لأن القلب هو لب الوجود، فإذا انفصل

القلب عن الكون أهتز وجوده، وشعر بالوحدة.

وليست هناك سعادة لا تنتهى بالحسرات، ولا لذة لا يتبعها ألم ولا سامر لا ينفذ، أو صحو لا يغمض، أو نار لا تنطفئ. كما أنه لا خمائل لا تتناوح فيها الريح وتنعق على أطلالها الغريان، ولا أعشاش لا تخلو من طائريها، ولا فجر ونهار بدون مغرب ودليل..

ورغم هذا الشجن الذى يسرى فى أشعار حسين عفيف فى الليل والأطلال والصمت من السحر والجمال ما لا يقل عن جمال الفجر وضجيج الحياة.

وإذا كان الناس يتفرقون بين الرابية والسفح، فإن روح العدل التى تشبع بها هذا المستشار، حسين عفيف، تتبدى بوضوح فيما يقوله فى أشعاره من أن الشمس لا تحجب شعاعها عن أحد، وتظللهم جميعا سماء واحدة لا تفرق بين راع وملك. والطيور تغنى للجميع، وزهور البرية تتسلق القصور والأكواخ على حد سواء.

وحتى تصبح الحياة عادلة يحذر حسين عفيف من الشرارة التى تحرم الآخرين حقهم فى القوة، ومن الترف وليس الخزدون الغير، لأن الغنى والفقر، أو التهمة والحرمان، يؤديان لإفساد الخلق إما بالبطر أو بالحد. ويطالب الأثرياء بدفع الضرائب التصاعدية حسب دخلهم كحق للأمة، وليس كصدقة لها.

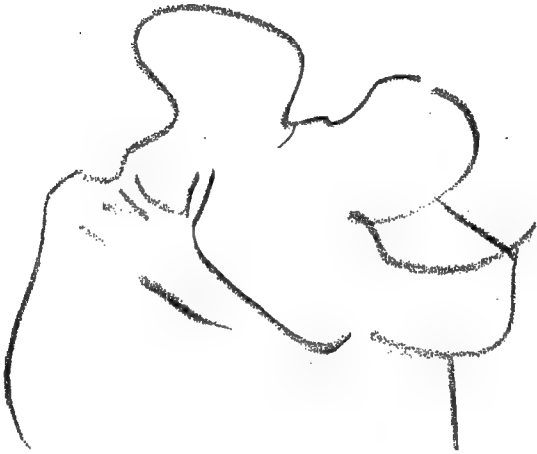
أما العتاة الذى يعجز البشر عن كبجهم فيد الدهر تتكفل بهوائهم.

وسنة الحياة وسمتها عند حسين عفيف الصراع والحركة والتجديد الذى يزعزع القديم ويرسى الجديد.

إن الفصول تتغير، وثوب الزمن يبلى ويتبدل، ومع هذا التبدل الذى يكون التاريخ والمراقبة نفقد بكارتنا الأولى، ويباد الأخضر واليابس، وتدول الدول عبر طوفان السنين، ما بين الحروب والأوبئة وثورات الطبيعة، ولكن تبقى الغاية فى الحياة ثابتة: تواصل البقاء، والتطور، والرقى.

وليس من السهل حصر الأفكار والمعانى الإنسانية التى تشكل مفهوم حسين عفيف للفن والجمال، وتؤكد تشده فى تقييم الإبداع، وحكمته، وروحه الشرقية.

ويمكن أن نجمل هذا المفهوم فى اتساع رؤيته اتساع العالم بأجمعه، وفى إيمانه بالكيف لا بالكم، وبأن التركيز فى التعبير يمنح آفاقاً بعيدة لا تحد، بتحقيق بالرمز الذى يلم الشتات، لافى التفاصيل وفضول القول، وبالاتساق والتوازن بين



العناصر المختلفة، لا بالتناهر وعدم الانسجام بينهما.
ولا ينبع الشعر من الأوزان الخارجية لعمود الشعر، وكان قادراً عليه، وإنما ينبع
من باطنه في قصيدة النثر أو في الشعر المنثور الذي كان حسين عفيف يعد من
المع من كتبه في أدبنا الحديث.

ن.ف

ما هو عطر بنفسج، ذلك الذى ينفخ منك. ولا هو
عطر فل أو ياسمين.

ولكنه عطر زهرة مجهولة، تنبت فى روض حسنك.
عطرك أنت.

ينفخ من فمك . ويضوع من شعرك، ومن غض إهابك.
رقيقاً كالحلم، خفيفاً كالنسيم. يوقظ بفؤادى حناناً
مسكراً، ويعود بروحى إلى مواطن مسحورة.

وردة أنت تنفخ شذاها من زرها وتابى أن تستعيره.
وردة أنت لولا أنك من الورد أجمل وأطيب عرفاً منه
أو غزال أنت عميقة فيه. لولا أن مسكك من مسكه
أذكى.

لكم أخاف عليك من عبقك هذا، وأخشى أن يرديك
مجنوناً! كيف أنه لا يجن حامل العبق ليل نهار؟ كيف،
ويحتمل سكرأ لا تفيق نهار منه؟

صدقينى لم أعد لنزقك أعجب، ولا تخف حركاتك.
من كان هذا الخمر فيه، ما له وللوقار؟ ولم لا تكون له
رعونة الغزال ورشاقة لفتاته؟

لم لا يكون كظبى الأكم، حامل المسك فى دمه،
والمستجير من فرط حلاوة فيه؟



كانى بساقيك عموداً رخام أقيما فى هيكل حسنك،
وكانى بقلبى ذلك الراهب الذى يتبتل فيه ويحرق تحت
قبتة البخور.

لولا أن صلواتى إطرأ خالصاً لحسنك، وبخورى من
القلب سحقته وليس من الصندل والزعفران.
وهكذا أختار لنسكى معبدك، ولصلواتى تمثالك، يا

إلهى الصغير!

وكما يطوف الوثنى بأصنامه ليل نهار، يطوف فؤادى
بقدميك المعبودتين، ثم يخر عندهما ساجداً وهو قير.

• • •

ما أشبه بنانك الوردى بزر وردة بدت تباشير أوراقها فى
البكور.

وما أشبه خدك بهذه الوردة وقد نضجت وزها لونها.
وما أشبه أظافرك بأشواكها المرهفة، التى تجرحنى فى
قسوة محبة، كلما بدا لى أن أقطفها بقمى.

• • •

كأنى بقدك غصن ممشوق، ونهديك فاكهته.
وكأنى بوجنتيك وردتان أطلتا عليهما من ربوة دانية.
وعينيك بحيرتان عميقتان قد سجت فوقهما من
أهدابك الكثيفة ظلال. ونظراتى طيور الماء المصفقة،
التي ترفرف على سطوحهما.
وكأنى بقلبي ذلك البستانى الذى يروى هذه الحديقة
بدمعه، ويجمع بين حين وآخر جناها ويشكره.

• • •

ما نحن إلا شمعتان محترقتان على هيكل حب عذرى.
وما قلبانا إلا ذلك الزيت السحرى الذى يحترقان به،
وقبلنا غير تلك الشرارة المقدسة التى تضرم فيهما
النار.

ولكن على الرغم من أننا نعيش على هيكلنا هذا إلى
حين، ثم نموت بحبنا المضى قصيرى الأجل، ما كان

يمكن البتة أن نسطع مثلما نسطع الآن في عمرنا هذا
القصير، وقد لمسنا فيه ذلك اللهب المقدس.



إنى لأعزف محاسن وجهك على قيثارتى، فتخرج منها
أغنية حلوة، ترح في هذا الفضاء مع النحل والطير
والفراش.

وكلما مرت في طريقها بحقل أو غاب أو جبل، قصت
عليه أنباء حسنك، حتى غدت معروفة في كل نجع.
إن خدك لم يتورد، ولا زان عينيك ذلك ألتيه، إلا خجلاً
لجمالك الذي فشا سره في كل مكان.
ومع ذلك فما أراك إلا تنكرين على أنى شهرت اسمك،
وإن كنت في قرارة نفسك تطربين لهذا أيما طرب.



سجا الليل وأن لى أن أغازلك بأنغامى. لقد ذاق
العاشق في كأس حلاوتك، وحق للشاعر فى أن يذوق
نصيبه.

على بمزمارى المواتى، وبأكليل الزهر فطوقى به
هامتى. ثم أهبطى الحديقة ودعيتى فى البرج وحدى.
أهبطى حيث الزهور تحف بمقعدهك، وشماع القمر
يتوج رأسك الذهبى، فتبدين كأميرة على عرشها
استوته، ومن حولها جوارىها واقفات.

وهناك وأنت فى بلاطك، تسوف تنحدر إليك أنغامى
على متن النسيم، فتبدو وهى تلمس قدميك
الجميلتين، كعبد مثل بين يدى مولاته، فانحنى حتى

مس جبينه التراب.

اهبطلى الحديقة، وخلينى وحدى. إن فؤادى لتجيش به
أشواق جمة، لا أستطيع التعبير عنها إلا عندما أخلو
إلى ناي، أبثها إليه فيترجمها لك فى نغم.

لن أشكو بعادك، مادمت سأشددو لك فى وحدتى. بل
إنى أحس دنوك منى، قدر ما أحسه فى وحدتى هذه
المقدسة. عندما أمزج شوقى وجهالك فى كأس واحدة
شرابها من نغم حنون.



أدركى الشادى، فلقد كاد أن يغرق فى موجات النغم.
عواصف فتنتك، حولت أغانيه إلى بحر خضم.
مسكين هو وسط هذه الزوبعة! يكاد زورقه أن ينقلب
وهو يكافح الموج.

ولقد مزقت شراعه الأعاصير وعطلت دفته.
أى ريان! أفلت منه زمام سفينته! أنظريه عند صاربها
واقفاً يجاهد، وقد لطخ الزبد ثيابه، وحلت شعره
الرياح وعبثت به.

ويا ليت أن الكفاح كان بذى جدوى! إنه وسط اللج
العجاج. وسفر طويل ما يزال بينه وبين الشاطئ.
وأى شاطئ؟ إنه نفسه لا يعرف متى تبدو طلائعه.
ذلك أنه حين يتناول قيثارته ويبدأ فى توقييع
محاسنك لا يدري متى يضع القوس.

الساعات تمر، وما يزال على أوتاره عاكفاً يستوحىها
النغم، وقد هزل وجهه ورقى سماته، واستحال إلى
طيفر ما يرى منه غير عيينين تحكيان ما يكابد من
ضنى.

رفقاً بهذا الغريق!
تعالى لوحى له بقبلة، علها أن تغريه بأن يمسك ملياً
عن الشدو، ويرسو من سفره المضنى على همك، ذلك
المرفا الذى يلقي عنده السلام.



عنك يا روض الجمال، عنك يا مهد النغم - آخذ
معانى وأرجع شدوى.
إنى لأقضى نهارى بطوله أجمع زهرتك، وأجتذب
الألحان من أوتارك، ثم أعود آخر اليوم إلى أهل القرية
وسلالى محملة بالزهر، ونائى يرقص حوله النغم.
نهكت قواى! فى جمع نفائسك!
زهرك لا عدد له. ونغمك بحر خضم. وإنى لينقد
عمرى قبل أن آتى على جناك، وأعزف كل أناشيدك.



الأسرار! التى كانت حبيسةً فى فؤادى، استباحها
جمالك.
كنوزى سطوت عليها، وأودعتها أغلفة الكتب، مشاعاً
لكل إنسان، وتركتنى أعيش بلا سر احتفظ به.
قديماً كنت زهرة، وعلى عبيرى مغلقة. فنضوت أكمامى
ونهب عطرى.
العصفور الذى كان فى قلبى يغرد، أخذته وفى رياضك
أطلقته.
غمامى شتته فى دموع. ونائى طيَّرت منه النغم فى
إطراء حسنك.
ولقد زينت أعطافك بحريرى، وحليت صدرك

بجواهرى. وتركتنى عارياً مجرداً من كل شيء، اللهم إلا
 من مجر كاذب.
 يا للشحاذ الذى يرسف فى أظماره ومع ذلك تعنو
 أمامه الجباه!
 أيها العاقدون على مفرقى أكاليل الغار، خذوا ازهاركم
 وردوا إلى أسرارى.
 إنى رثة ثيابى. وزهركم يموت على جبيني المنهوك فما
 انتفع به.
 ما هذه اللعب، التى ضحكتم على بها، ونهبتم فى
 مقابلها كنوزى؟



برجى عاجى. وسائده من حرير، ويتسلق عمده الزهر.
 وعندما تزورينى فيه على غير موعد، أطفئ المصباح
 الأزرق، ونجلس فى ضوء القمر.
 عندئذ أطرح أرغنى، وأوقع أناشيدى على شفتيك.
 أحلى من زمرة قبلنا. وصخب خلاخيلك ووسوسة
 أساورك. وصوتك عندما تقولين: حبيبى!
 وأحلى من وردى عبير أنفاسك. ومن حريرى ملمس
 يدك.
 يا من بز حسنك كل شيء، إنى لأنسى بجوارك كل
 شيء. حتى عرائس أحلامى، أطلقها حين تكونين
 معى.
 زهرى يخجل منك. وحريرى منك يغار. وأرغنى
 يحسدك.
 أما ترين إلى النرجس كيف انكسف لونه حين رأى
 خدك؟

والى الوسائد كيف تتلوى حقداً تحت ساعدك
الملقوف؟

والى الأرغن كيف فقأت تماثلك عيونه هبدي مثقبا؟
قسماً بحسبك لولا أننى أحوطك بحبى وأرقبك
بقبلاتى، تخفت عليك من كل ما التفت حولك. حتى
ولو كان زهرة مرموقة، أو فراشة مجنحة فى الرياض.
ولما رضيت لخدك أن يتيه أمام وردة. ولا لقدك أن
يميس بين غصون.

• • •

ذا مجذافى فهناك مجذافك. ولنمض بالفلك إلى
الشط البعيد.

هناك الظل وارف، وللحمام بأعلى الأيك سجع.
حبذا غفوة على هديله الناعس، تزورنا فيها الأحلام
الذهبية! ثم نصحو على هرج الكراكى فى الغروب.
هيا، أعملى المجذاف. وغننى فى سيرنا أغنية ملاح.
يسافر صداها فى السكون إلى أراض بعيدة.
هبا وغالبى الأمواج. تلك التى جعلت من فلكنا
أرجوحة.

عجب لهما! فى النهر راقصة بطرة، وعلى حوافى
المجذاف دمع!

يا بشرانا! الفلك من الشط دنا أما تطرق سمعك
وقوكة البجع؟ وصخب الأوز، ذلك الثرثار؟
ما أجمل نزقه! أنظري كيف اندفع زمراً فى طيش، وفى
النهر غطس!

خلى المجذاف. ودعى الزورق يرسو.

أين ذراعك؟ ناولينيه. ولنقفز معا.

سنجلس فوق المنحدر فى ظل هذا الخيزران. حيث

يتلاقى ماء وخضرة، ومحياك الحسن.

• • •

أحبك فى الليل. حين يغمرك شعاع القمر، وظلال
الغصون تتيه على خدك.

حين يبدو شعرك كدجنة، وعيناك كنجمتين.

أحبك فى الليل. حين نسرى فى الروض كفراشتين،
يحف بنا الزهر، وترقنا الجنادب.

وحين تصخب فى السكون دقات قلبينا فنحف.

أحبك فى الليل. حين نلج الخميلة فنوقظ الطير
الراقد، ونقلق الهوام المختبئة.

ثم نمتزج معاً فى قبلة تدنينا من السماء. وإذا بنا نرى
الليل فى مهده، والدارارى فى أفلاكها.

• • •

عندما نجلس معاً تحت ضوء القمر، أين نكون؟

أرانا نفقد نفسينا عندئذ، فما نعى مما حولنا شيئاً.

فالأشجار الدانية منا، تبدو لنا كأنها أشباح. وأصوات

الجنادب المختبئة بجوارنا فى العشب، تطرق أذاننا

كأصداء آتية من بعيد.

وكان أنفاسك عندئذ طلائع نسيم تهب من أصقاع

نائية. ولمسات شعرك أجنحة كرى تداعب أجفانى.

فأين نكون؟

أترينا نرقى بقلبيننا عندئذ على ذلك الشعاع الحالم

شعاع القمر، فنهبط مملكة النجوم ومهد الليل؟

وترين ذياك الليل يسقينا من كثوسه الناعسة ما نففى

به هناك، حتى إذا ما تحركت لنا على الدنيا ذراع أو

مال جنب، لم ندر ماذا فعلت أعضاؤنا، ولا درت هى أين

منها نكون؟



انظري عبث هذا النسيم! لقد أطفأ المصباح. وها هو ذا
يحل غداً أثرك، ويعابث وجهي بها.
ما ذنبى الآن إذا أنا قبيلتك؟ أنت تنهين، ولكن الريح
تأمر. ومن يدرينى أنك نفسك لم توحى لهذه النسمة
بأن تهب؟
خلى يدك بجانبك. كفانى ما نلت من خمشات الليلة.
أيتها القطة البرية. وعلى بضمك.
الريح تغرينى بك. لقد أطفأت النور وهيات الجوى.
وأوعزت لشعرك أن يتحرش بى.



هاجمى فؤادى يا حبيبتى بقوة فتنتك. شتتته كما
يشتت النسيم أوراق الزهرة.
أذريه فى مهب الرياح، واستلى مهجتي. وعندئذ دعيني
أجتاز لحظة موت فائتة.
أين همك العندى؟ أتحسبىنى أكره أن أموت دقائق؟
وأنى لى إذن أن أنعم بهذه السكرات؟
عجباً نجزع من الموت، وسرهنائنا فيه!
عندما يرين على أجفانى الكرى، فأرخبها له فى
استسلام، أما أذوق بعض الموت؟
عندما أرتد مخموراً على أثر نشقة من عبير، أما أذوق
بعض الموت؟
عندما أطبع القبلة على ثغرك فأودعها جانباً من
روحى، أما أذوق بعض الموت؟
إيه يا موت! أخطأنا فهمك يا من تتوج كل أمل. يا ذا

القدم الذهبية التي تدوس رغباتنا الموردة لتعصر منها
خمر اللذة! فيك ما نعزوه للحياة من قيم يا أيها
العصير الدامى لورود أمانينا الحسان.

أنت يا زهر المنى وجنا غرس الأحلام! يا قاطف ورد
الأمل، لتدنيه إلى أنوفنا ننشقه! وهاصراً أوراقه
لتضمخنا بعصيرها! يا مشئت ضباب الأحلام فى قطر
نحتسيه! يا مشعل النار فى قصور شهواتنا لتصعدها
لنا بخوراً! أنت يا فصل الخطاب إذا طال الحديث،
ولحظة الاستقرار لشوق معذب - دعنى أقبل يدك
القاسية.

إننا لنبنى من ذواتنا فى لحظات الأحلام بيوت عناكب،
ثم نتساءل هل غدت أدنى إلى نفوسنا؟ إلى أن تجئ يا
موت وتضرم فيها حريقك، فنجلس نلتهم فى لذة
دخانها المسكر. عندئذ ترقد إلينا ذواتنا. وتعود إلينا
أحلامنا فى دخان.

لك الله تتغلغل فى كل شيء لتسدى إلينا جميلك!
تزور فى أعقاب كل أمل، لتحصر لنا خمرته. وتدب
خطاك فى كل إحساس جميل لتدنيه إلى نفوسنا.

عندما نخرج فى الربيع نتأمل كتل العبق المتهادية فى
خفاء. عندما نستمع إلى نقرات الماء فى يوم ممطر.

عندما نجلس فى الأماسى القمرية نحتسى الكأس أو
نخطف قبلة من حبيب- تأتى إلينا طى هذا الجمال،
لتخدرنا ذلك الخدر المقدس، الذى يفتح له قلوبنا.

ما أسخى يدك، لولا أن الأسى يكمن فيك! قصير هو
حريقك. وما إن يخمد حتى يهمد معه كل شيء.

وعندئذ لا قصور ولا دخان. وإنما هشيم مكتئب.

حسرة تعقب موكبك. وفى معناك يكمن كل أمل وكل

نسيان. ألسنا نشيع فى سكراتك اللذيذة أحلامنا؟ ألا
تسير هى طى الدخان إلى حيث لا أحد يعلم؟
ولكنك مع ذلك محبوب. يا حلوا فى مرارتك
غير أنك عندما تأتى لتحصد كل شىء... عندما تستل
منا المهجة حتى الذماء - عندئذ تكون بغيضاً. لا لأن
القبح من صفاتك، وإنما لأنك تطفئ فينا مصباح
الحياة الذى فتبينك على ضوءه.
نعم. إن الحياة إلا نور مسخر لك. غير أنك بدونه لا
شىء.

فعندما تزور زورتك الأخيرة. عندما يبدو لك أن تطفئ
المصباح - عندئذ ينتابنا الهلع. الهلع عليك أنت. لأننا
ما نعود نراك.



لكم خزنت بقلبي من لحظك شعاعاً، لو أتيح له أن
يحل محل الشمس لأضاء على العالمين بدلاً منها.
وخبأت فيه من شعرك الفاحم ظلمات لو أنها إلى
الوجود خرجت، لأخلى لها الليل مكانه لتسدل سترها
على العاشقين عوضاً عنه.

وكأى من ورد من فمك قطفته، يزدحم بقلبي حتى
لأننى أسير وبين جنبى بستان
ونغم من صوتك سمعته، يتجاوب فيه حتى لأحسبني
أوى بلابل الأرض طراً.

لقد خلعت على بهواك دنيا بأسرها. أتنقل فيها، وأطير
مجنحاً فى سمائها كما يطير عصفور الروض الطليق.



عندما تمنحيننى القبلية الغالية، لا تدري أنك تضعين
فى يمينى الدنيا كلها.

إنك تجهلين قيم عطايك التي تغدقينها على في
سذاجة وسخاء.

إنك ورثة مغمضة لا ترى ما تجود به. ولكنها تستطيع
أن تمنحنا أضعاف ما تمنحنا إياه عندما تفتح وتنهب
عطرها النسمات.



زوجوها من صاحب ضيعة، وحامل لقب ووسام. وتركوا
محبا لها عقد الجيل على رأسه للشعر تاجا.
تركوا محبا إن شدا رقصت قلوب وإذا بكى ذابت مهج.
تركوه من من شعره نشقوا العطور اسمعوا الناي
يترنم.

من رقى بهم على متن الخيال إلى حيث الزهر في
روضه والطير في فننه.
من رقى بهم على متنه فأراهم القمر في مهده يحبو،
والدراري في الأفلاك تسيح.
من سرى بهم إلى سدة الغيب، وأراهم من السماء الروح
السرمد.

وأراهم السفن تشق في البحر العباب، والقوارب في
أنهارها تتهادى.

كم حسوا من خياله كئوس سلاف، ثم غابوا في أحلى
نشوة!

كم غفوا في شذوه بنوم رغيد، ورأوا فيه أحب الرؤى!
ورنوا في فنه لألوان التلفت وعقود درنضدت!
وكأى من طاقة من زهور الشعر أهداهم، وطيور من
شوارد الفكر لهم قنص!
ولكم أسا منهم من جريح فؤاد، وكفكف من دمع

موجعاً

ورقى منهم من عاشق مجدود، وزف منهم فى الليالى
من عروس!

وحين جاءهم اليوم يطلب وديعة له، هى فى شرعهم
ملك لهم، وفى شرع الغرام ملك فؤاده، أغلقوا أبوابهم
فى وجهه، وحرّموا عليه ما حلله له الهوى. منكرين
ظلماً مواهبه، مؤثرين عليه امرأ لم ترق فى عينه
نفسه فالتمس لها الزينة فى عروض زائلة، وأحس بها
خفضاً فحاول أن يعلو بها على أجنحة مظهر كاذب.
فكان كالدميمة إذ تضع على وجهها الأصباغ لتعوضه
عن جمال حرمة، وكالضفدعة إذ تشب لتحاكى طير
السماء.

يا حيانا الله من شعراء نزوهوا عن أن يستعيروا
زينتهم ويلفقوا مجدهم. وتعالوا عن أن يمدوا أيديهم
بالسؤال، وتلك ثروتهم كامنة فيهم. فى الحس
اللطيف، فى الذوق السليم، فى النبوغ، فى العبقرية.
إننا ثروة بنفسها قائمة. إننا لا نزين بما ليس فينا. إننا
نحن السادة، وطلاب المظاهرهم العبيد. ذلك أنهم
مدينون لها ماداموا بنواتهم أصفاراً.

وإنهم ليفوزون إن فازوا بها، ثم ما يبرحون لا شيء.
لأنهم ليسوا الأصباغ التى يضعون. إن الأصباغ هى
الأصباغ، وهم هم. لهم عريهم ولها زينتها، تختال
عليها وحدها، وتقول لهم: أنتم الغرياء، ما لكم ومالى
تسطون على، إليكم عنى واذهبوا فازينوا بزينتكم إن
كانت ثمة لكم زينة، أو ذرونى فما أنا بخالعة عليكم
حسناً ولا بشافعة لكم فى عريكم. إنى لى نفسى ولكم
أنفسكم لو كنتم تعقلون.



الأغاني! التي شدونا بها في فجر حبنا، ذهبت مع
النهار. لم يبق إلا الحسرات، أبعثها دامية في مغرب
الشمس.

والسفا على الحان غارية! خبا الأثيق الذي كان يخلعه
عليها الصباح، ولم يعد بها غير جراح.
وعما قليل تغوص مع الشمس في النهر وتنطفئ،
وتلفها في ظلماتها الأعماق.

رب نجم تألق في الدجى، هو بقايا شوق بها لم يهدم .
أو قمر على الليل ابتسم، وهو حلم طاف بأفنانها وهي
راقدة.

أيها الليل، يا من تلف في نسيانك كل شيء، لم تبق في
حنائك الذكر، تطفو على كراك كحلم، وتنضح من
تحت أجفانك المسبلة نجوماً كابية؟

ثم لا تطويها مع عهودها التي طويت، وتجعل نسيانك
شاملاً؟ أفحتم على الجفون المرخاة، أن تحلم بالنور
الذي مع اليوم انطوى؟

رب لم ننام، إذا لم يكن للنسي كل شيء؟ وعلام الظلام،
إذا لم يكن ليمحو كل ما للنور من أثر؟

ولم يبدو مربباً ذلك النور، نور الحلم؟ وكأنه ما يمت
لدينا بسبب! ولم يقض مضاجعنا هو، إذا لم يكن بد
من أن يكون خيالاً في خيال؟

أيتها الأطياف العزيزة يا أطياف النهار، ثم لا تأخذين
في ركابك الذكريات قبل أن ترحلى، وتتركين الأجسام
التي لفها الليل ترقد في سلام؟

حسبها الرقاد محنة، فعلام تذكرها بالأوهام؟ علام
بربك، أيتها الأطياف، يا أطياف النهار؟



لقد نشأت فى روضتى كما ينشأ البرعم. فعكفت عليك أظلك من حر الشمس، وأروى بدموعى تربتك. إلى أن تفتحت كورد الربيع، فكنت النسيم الذى بعث الرعشة فى أوراقك، والببل الذى غرد لك فعلمك الحب.

ولكن اللصوص ويا لهم من أشرار! لم يلبثوا أن هتفوا بك، فغافلونى وسرقوك ليزينوا بك روضاً لهم، تاركين فراغك يشيع البلى فى أيامى. أواه! فيما مضى كنت أبكى لأبلل تربتك وأندى أوراقك. وكنت أغنى لأشيع فى أيامك الحنان، وأزف إلى قلبك اشواقى. ولكننى الآن وأسفا بعد أن فقدتك، لا أدري لمن أغنى أو أذرف الدمع.

ترى من ذا الذى يبكى لك الآن فينديك، وإذا غنى لك تنصتين؟ وهل نسيت أنت روضك القديم، وأنست إلى أولئك القوم الغرياء، أم ما يزال يعاودك الحنين إلى الربوع التى رعت طفولتك، ونمت فيك مناظرها وترعرعت؟

وأسفا على غرس ضاع سدى، وجهود ذهبت أدراج الرياح! كأنى ما زرعت إلا ليحصدوا، ولا كددت إلا ليستحلوا لأنفسهم عرق جبينى.

حسبهم الله، من جنوا غرسى ونهبوا أحلامى. وتركوا روضى بلا زرع، وثيالى بلا أحلام!



لمحوه فى الطريق إلى بيتها بضرب فى الأرض بعصاه. كان خافض الرأس مهلهل الثياب كشحاذ، فانكروا

حياته.

مسكين، أين زمن كان يقطع فيه هذا الطريق في
مركبة من حرير، تجرها خيل مثهبة؟
انصف النهار، وما يزال التعس يضرب في الأرض على
غير هدى.

انقضى اليوم، فسريت الدماء من قدميه مع مسيل
الشفق.

خيم الليل، فرلى يتابع السير مهتدياً بالنجوم.
وفي الصباح، سألوا الملقى على الطريق: أين وجهتك؟
نكس رأسه ولم يجب. إنه نفسه لا يعرف إلى من يسير.
لقد هجر الطائر عشه وذهب إلى بلاد نائية. ولكن
أليفه وأرحمته له، يصر على أن يقطع الطريق الذي
اعتاد أن يقطعه كل يوم.

رحمة بنفسك يا من أدميت قدميك في العبث! قم عد
أدرا جلك. لقد انقضى كل شيء. والطريق الذي كان
بينكما يفرشه الورد، لم يعد به غير أشواك.



لقد تألقت زماناً في سماء حياتي، كنجم المساء إذ
يزين بردة الليل، ويهدي الساري سواء السبيل.
وتفتحت في حنايا فؤادي كبرعوم زهرة وأفاها الربيع،
فعطرت أيامي، وحليت صدرى بمنظرك.
ورفرفت في خواطري كممثل حمامة الأيك، فأشعت في
خمالها النغم، وأفأت عليها من جناحيك ظلاً ظليلاً.
ولكن لاح الصباح فاخطفى النجم. واقتطف الوردة
عابرو السبيل، ثم جاء الصيادون فلفوا الحمامة في
شباكهم ومضوا بها.

وترك أولئك القساة سمائي بغير نجم. وصدرى بغير
زهرة. وغصنى بلا طائر يغرد فوقه.

• • •

فى نسيم الرياض، أنشق عبيرك. وفى ترجيع البلابل
أسمع صوتك - أيتها النائية.

ترين أتدركين وأنت تقطفين زهور الصباح، أن أنداءها
دموعى حملتها الرياح، وعبيرها نفحات من شوقى
سافرت إليك عبر الوادى؟

وهل تذكرين وأنت واقفة تجمعين الورود فى مغرب
الشمس، أن جواى هو الذى أضرم النار فى الشفق، وأن
وردك ما تخضب إلا من دمي؟

وعندما يخيم الليل وترنو إليك النجوم اللوامع، ألا
تلمحين فى ومضها بریق عينى الساهرتين؟

وإذا ما حبا إليك من القمر شعاع، فأسعد بالأحلام
منامك أهما تقرئين فى ضوءه الهزيل سطور وجهى
الشاحب، أنا الذى أضنأت فى حبك البعاد وسهر
الليالى؟

• • •

طال بى هجره وهنت عليه
فاتن تسجد القلوب لديه
يا حبيبى وهى المحب فرقا

بصرىع الهوى وخذ بيديه
ما سقيط الندى على الزهر إلا
عبرات تفيض من مقلتيه
ونواح الحمام غير شكاة

رجعتها الطيور عن شفثيه
 أنا بى وجد عاشق مستهام
 لا تنام الجراح فى جانبيه
 فى سبيل الحبيب يمشى على الشو
 لك ويدمى من أجله قدميه
 لو سألت الورود عمن تراها
 من دماء ارتوت لأومت إليه
 أو سألت الرياض من بث فيها
 نسومات الصبا لدلت عليه
 كم قضى الليل يرقب النجم حتى
 خيل ومض النجوم من دمعيه
 فإذا ما غفى فذاك ليحظى
 بخيال الحبيب فى غمضتيه



لماذا عدت إلى يا غادرة؟ لقد كنت أظن وقد زوجوك
 كرهاً من سواي، أنك ستعيشين عمرك بتولاً، محتفظة
 إلى الأبد بضمك عفاً، ليظل يسبح بذكريات حينا
 الجريح.

ولكنك وأسفا انست على مر الأيام لمن نفرت قبلاً منه،
 وأسلمته بعد التمتع فمك، منتهكة حرمة حينا
 المقدس، ناسية أن هناك على بقعة أخرى من هذه
 الأرض، عاشقاً هجر زخرف الحياة، ووقف أيامه على
 التوجه لهذا الحب، يصلى له ليل نهار، ولا يضمن عليه
 بأن يحرق شبابه بخوراً له.

لطالما حدثوني وأظننوا عن جميل وفانك، وأكبروا فيك
 عذراء ضحكت على مذبح العفة بجمال جسدها حفظاً

لعهود الهوى. ولكننى لم أعتم أن وقفت على الحقيقة
ولشد ما كانت مرة، فهوى على رأسه وتحطم، صنم لك
كنت فى فؤادى قد أقمته، تاركاً على البقعة التى تردى
فيها ألف جرح وجرح.

لك الله! يا من جازيت بالسوء عابذك وجعلت آخر
صلواته النار.

لا تجادلنى. لقد شهدت بعينى كل شىء. ويا لها من
مفاجأة كانت!

أعلم أن المرأة لا تكون بين أحضان زوجها خائنة، ولكن
زواجك نفسه كان خيانة. خيانة لحبنا الذى تبادلناه
يومئذ وأنت مطلقة السراح من كل قيد، فصار أسبق فى
حقه عليك من كل صاحب حق. وإن زواجاً يقوم على
خيانة، لحلاله حرام. وإنصاف الزوج فيه، إنصاف على
حساب الحبيب.

أذهبى، فلقد انقضى كل شىء. وأحسبك عرفت يومئذ
من نظراتى أننى أصدرت حكمى، وقضيت على حبنا
بالزوال.

أذهبى لمن رمت إنصافه. أذهبى لمن بعته حتى ثم
قضيت له به. أذهبى، لقد بعته ما لا تملكين. وكنت فى
عدلك ظالمة.

ما جدوى بكائك؟ دمعتك لن يأسو جرحى. ولن يغسل
إثماً اقترفته، قد سبقه ومضى مع اليوم الذى راح به،
واستقر فى ضمير الزمان بعيداً عن محاولتنا.

لو كان للأمس أن يعود فيمثل بين أيدينا، لقلت لك
أغريقه فى صيب من دموعك، وردى عليه نقاوته. ولكن
هيهات وقد ولى غير تارك منه إلا الظلال التى لا سبيل
لتبديلها.

هبيك تقدمت إلى الآن وحاضرك في يمينك ناصع
ظاهر، فكيف أستطيع أن أحجب عن عيني أمسك
الموصوم؟

أذهبي، لا أستطيع أن أنسى الماضي بحال، ولا أن
أسقطه من حساب حينا. ذلك أن الود كالعمر لا يتجزأ.
أسمه يعيش في حاضره بكل ما فيه من كدرة أو نقاء.
لا فائدة. لقد أتلقت كل شيء.. أنا نفسي لا أعرف كيف
أنسى أمسك الملوث، ولا أية رقية في مقصورها أن
تطهره.

والأمر من إباحتك فمك أنك أسلمته من أسلمته عن
رغبة، هبيها عابرة كما تقولين، لعت بجسدك في لحظة
طيش، إلا أنها رغبة على أي حال، وهذا مالا أغتفره.
ذلك أنك لم تكوني لي بقلبك فقط، وإنما بقلبك
وجسدك، بسررك وجهرك معاً. أجل، كل ما فيك كان
ملكاً لي. وإلى لأنكر عليك أن تمنحني امرأة سوى قبلة
تحدوها الرغبة أية كانت طبيعتها. حتى ولو كانت إلى
حبة الفؤاد لن تتغلغل، وعلى شفئك تموت قبل أن
تتجاوزهما.

أذهبي، إنا شقيان. الأقدار تحالفت علينا. فحرمتنا
حتى ذلك العزاء الذي لبثنا نعيش في كنفه بعد أن
تشتتنا كل في مكان بأن أوعزت إليك أن ترشقي فيها
سهماً بيدك. فرشقته، فانبثق منه الدم، فخر صريعاً.
يا تولاك الله! إنك مسكينة مثلي. سخرتك الأقدار في
حضر قبرك. فحضرت وحفرت قبري معك.
أذهبي، أن لنا أن نفترق، أن لنا ذلك فالوداع.





أيها المحب العابد للجمال! ما آخرة هذا اللهب الذي
تشعل في قلبك، وتركع أمامه في خشوع؟ أم شرك أنت
تعبد النار؟

عجب لأمرك! لقد أقمت لك من عادة تمثالاً، وأوقدت
من صبوتك ناراً، ثم قضيت يومك تسجد للتمثال
وتخر عند اللهب!

كبرت فعلة أقدمت عليها! قم أخمد النار وحطم
الصنم، ثم توجه لريك الحق واعبدته تعالى في المعنى
السرمدى والأسماء الحسان.

كلام فى كلام فى كلام !!

ماجد يوسف

ما الذى حدث ، ويحدث ، ليل نهار.. فى إعلامنا المرئى والمسموع والمكتوب، فى صحافتنا المصرية/ العربية كلها، وعلى قنواتنا المصرية/ العربية المتعددة والمتكررة يوماً بعد يوم؟ .. ما هذه الحالة العجيبة من الكلام والتحليل والشرح والتفسير وتقلب الأمر - أى أمر - على مختلف جوانبه.. فحسباً وتحريضاً ويحشاً ومراجعة وأخذاً ورداً، حتى لا يترك «للموضوع» المسكين أى فرصة لاستزيدها!..

هذه حالة موجودة بامتياز الآن فى وسائل إعلامنا.. خذ أى «موضوع» يخطر على بالك .. معوقات البحث العلمى مثلاً، أو انفلونزا الطيور، أو تأخر سن الزواج للشباب.. أو.. أو.. لك أن تتخير ما تشاء من موضوعات.. ستجد أطناناً من التحليلات والتفسيرات والشروحات، الاجتماعية والثقافية والسياسية والفكرية والانثروبولوجية والفلكلورية والوطنية/ المحلية، والدولية/ العالمية!..

وإذا تابعت الندوة المقامة حول «الموضوع» - أى موضوع - فى واحدة من عشرات المحطات التليفزيونية العربية، فسيطالعك عدد من المتحدثين المحترمين المتخصصين الفضالعين فى «الموضوع».. والقارئ له من مختلف جوانبه المشار إليها، والمطلين لوضعيته المستعصية، وأبعاده المستقلة، وماضيه المتيسر، وحاضره المنتكس!.. وستكون لديك، بمجرد الاستماع إلى حلقة عن «الموضوع» فى التليفزيون» أو الندوة فى جمعية، أو المحاضرة فى الجامعة، أو الخطبة فى الحزب، أو المؤتمر فى قاعة المؤتمرات، أو البيان فى المنتدى الفكرى، أو الشرح فى الجمعية الأهلية، أو التوضيح فى مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدنى.. إلخ.. إلخ.. حول نفس «الموضوع» طبعاً.. ستكون لديك فكرة واضحة جداً عن «الموضوع».. وسيعيدك هؤلاء السادة المتحدثون بكل يقين وثقة وعلم وهندس، من فوق كل هذه المناير، وفى كل هذه السياقات المهمة.. باطمئنان شامل، واقتناع كامل، أن الشكل المطروح لابد ملاق حله العاجل الناجع البائع الفاعل على مرمى أيام أو

أسابيع قليلة.. مادامت أبعاد المشكلة واضحة كل هذا الوضوح، ولدينا من العلماء مثل هذه الزمرة الكبيرة الفاهمة الواعية الفاحصة الباحثة المدركة العارفة التي (قطت) (الموضوع) بحثاً بهذا الشكل التفصيلي التفسيري التحليلي التعليق، وأضافت إلى المتن التأصيلي ما يزيده اتساعاً وانطراحاً وانشراحاً، بإضافات الهامش التكميلي!!.. وتمر الأيام، بل الشهور، بل السنوات، وتلاحظ.. أن المشاكل هي هي.. لم تلق أي حل ناجح، ولم يتم القضاء على مسبباتها، رغم وضوح كل الأبعاد والتفاصيل والأسباب والظروف والملابسات والسياقات والأصعدة والعوامل والاعتمالات والحاجات والاحتياجات.. فلا مشاكل البحث العلمي في مصر - مثلاً - وجدت حلاً، ولا نسبة العوائق بسبب تأخر سن الزواج بين الشباب انخفضت، ولا أزمة اللحوم أو الأسماك أو الطيور انتهت.. برغم قضائنا تقريباً على جنس الطيور في البلاد!!

والأغرب، والمثير للدهشة والعجب إلى حد فتح الأفواه على آخرها ببلامة وعجز عن الفهم.. أن الجرائد والمجلات والصحف السيارة، الحكومية منها والمستقلة والمعارضة والقنوات الفضائية والأرضية والمتخصصة، في كل أنحاء العالم العربي تقريباً مازالت تستضيف الخبراء والعلماء والمختصين والباحثين والمسؤولين والعارفين والدكاترة وأصحاب الرسائل والأوراق والاستبيانات المستفيضة في «الموضوع» ليقولوا.. نفس الكلام.. ويعيدوا علينا بصيغ لا نهائية نفس الشروح والتوضيحات والإضاءات والتعريفات والتسليطات والإبانات.. و.. و.. و.. إلخ.

وتذكرت حديث عبد الله القصيمي - رحمة الله - عن (العرب كظاهرة صوتية) وأخذت أتأمل هذه الثقة الكاملة، واليقينية التامة، والإيمان المطلق للمتكلم بما يقول.. وكيف أنه يشعر - مع نهاية حديثه - بأنه جمع فأوعى، وحدث فأوفى، وأنه أحاط بجوانب «الموضوع» إحاطة القيد الحديدى بالسجين المذنب.. وأنه «لا» و«لن» و«لم»!! وأنه أنجز مهمته على الوجه الأتم والفائدة الأعم!!

كأننا أصبحنا بحديثنا عن «مشكلة» ما.. يقر في داخلنا أنها قد حلت بالفعل بمجرد الكلام المستفيض عنها، وهو كلام علمي وتقني وفني مدقق ورصين ومدرس.. لا غبار على كل ذلك، ولكنه (الكلام العظيم نفسه) لم يحقق حلاً، ولم ينجز وعداً، ولم ينه مشكلة، والأخطر هذا الحس الذي ياتيك عبر مشاهدته لندوة من ندوات التليفزيون حول «موضوع ما» الاحساس المشبع بالثقة للمحاضرين، أو المتحدثين بأنهم (جابوا الديب من ديله) وحلوا (الموضوع) بالحديث الشامل الكامل الناجز عنه، وأنه ليس مطلوباً منهم ما هو أكثر، فالفعل نفسه محال - أي (متروك) وليس محالاً بمعنى مستحيل (حاشا لله).. بل هو محال.. بمعنى مرهون.. أو محول إلى جهة ميتافيزيقية ما.. ليست هم (أهل الاختصاص) بالضرورة، وإنما إلى (المسؤولين) أو المتنفذين، أو كبار رجال الحل والربط - باختصار - إلى مؤسسة الحكم، الذين لو ارتأوا أن يأخذوا بإجتهادات هؤلاء العلماء الأفذاذ.. فأهلاً

وسهلاً، وإذا لم يحبوا ذلك لأى سبب من الأسباب «فهم العالمون ببواطن الأمور» وهم
أخرى» وبالتأكيد لديهم أولويات أهم وأن هذا (الموضوع).. هذا المشكل (موضوع) الحديث ..
لا بد أن دوره أت على سلم الأولويات الاستراتيجية، فى جدول الخطة القومية المقبلة فى إطار
السعى إلى الإصلاح، وسباق الزمن لحرق مراحل الأبعاد المتردية للتركيبية الاجتماعية
والطبقية المتفاوتة.. إلخ.. إلخ!

الكوميديا السوداء فى الموضوع.. أنه لو تصادف أن وجه الإعلامى - الصحفى أو
التليفزيونى - سؤالا للمسئول الكبير حول هذا الموضوع.. ولكن مثلاً.. تردى البحث
العلمى فى مصر .. لوجدنا الوزير المختص - على سبيل المثال - يشقشق ويتفق ويتفق
بنفس الكلام المستف المرتب المنعق المضبوط ويبدى وعياً يشكر عليه بالمشكلة وأبعادها،
والأزمة وحلولها وسبل الخروج منها.. إلخ، ولا شئ يحدث بعد ذلك..

كانه قد أصبح هناك ما يشبه المؤامرة المشتركة بين كل الأطراف على استهلاك (الموضوع)
- أى (موضوع) - بالحديث عنه، كما قلنا، وأن هذا الحديث له مستويات خداعية - مقصودة
أو غير مقصودة - وكلها فارغ لا يحقق شيئاً.. فمستوى الوزير - مثلاً - هو أعلى هذه
المستويات الكلامية الخادعة بالحلول وتفكيك المشكلة.. هو فى الحقيقة يمتلك نفس البلاغة
الشكلية التى يمتلكها الآخرون، ولكن لعل ما يسبغ الأهمية على بلاغته هو بالذات هو
منصبه الكبير الذى يفترض - منه وبه - حل المشكلة فعلاً، وهو ما يحقق أعلى مستويات
التجسيد البلاغى ليس إلا للظاهرة الكلامية أو الصوتية الفارغة.. ولا شئ يتحرك!

المفارقة الأنكى هو هؤلاء العلماء الذين كلما استدعوا للحديث فى نفس الموضوع، رغم
مرور السنوات عادوا بنفس اللياقة واللباقة والانسجام والابتسام والبدلات الأنيقة
والكرافات الحديثة والقمصان النظيفة والصلعات اللامعة (فى معظم الأحيان) وتسميات
الناصب الطنانة الرنانة.. لترديد نفس الكلام، الذى أصبح - بطول ترديده - قوالب
محفوظة، وعبارات مصكوكة، والفاظاً محبوبة، لها منطقها الشكلى الفارغ، ولها جمالياتها
المكسوة بالعلم والعارية من الحقيقة، ولا يفكر واحد من هؤلاء أن يقف محتجاً ورافضاً لهذه
الدورة البيغافية، وهذا التكرار الممجوج.. وأعيأ بالأا يتحول إلى مجرد أداة (تشبه شريط
التسجيل الخائب) لتجميل الوجه القبيح، ناجياً بنفسه من الوقوع فى أسر الحق والاعتذار
والاستهلاك الجانى للكلمات والأصوات!

المأساة يا سادة أننا صرنا - وأكرر - نستعيز عن الفعل بالكلام، وعن الإنجاز بالبلاغة،
وعن الوجود الحق بتصويراتنا المثالية عنه، ومن ثم، كانت النتيجة أننا غبنا وحضر الكلام،
وشجبنا وسطعت البلاغة، ورضينا عن أنفسنا وعن علمنا ومعرفتنا وعمقتنا.. وضاع
«الموضوع» .. واختفينا - أو نكاد - ولطعت أصواتنا العالية.. تردد فى (الفضاء) المحيط
بنا.. كبقايا أخيرة لشعوب وجدت فى هذا الفضاء/ الفراغ ذات يوم، واستبدلت حيواتها
الحقيقية، بهذه الظواهر الصوتية المطننة المقرقة المعدنية.. والتى حتى هذه تخفت رويداً
رويداً.. مفسحة المكان والزمان للصمت التام والموت الزؤام!

إيضاح لم يفت بعد آوانه

على مبروك

فى يونيو الفائت، سعدت بتلبية دعوة كريمة من القائمين على ندوة "أدب ونقد" الشهرية، لمناقشة كتابى "لعبة الحداثة بين الجنرال والباشا"، الذى يتعرض بالتحليل للمآزق الراهن الذى تعيشه الحداثة فى العالم العربى. وقد تفضل الأخ الكريم عماد طه، بكتابة مداخلة- جاءت، لسوء الحظ، مبسرة- مع بعض الأفكار التى دار حولها النقاش فى اللقاء، نشرتها له جريدة القاهرة، بعد أسبوعين من تاريخ اللقاء. وإذ بدأ أن هذه المداخلة الكريمة، قد أخضعت الأفكار التى اهتمت بها، مما كان موضوعاً للحوار، لتوجيهات السجل السياسى الدائر، بين الفرقاء التمساء، فى مصر؛ وعلى النحو الذى أفقد هذه الأفكار زخمها النقدي، المجاوز لحدود هذا السجل، فإن الأمر قد اقتضى إيضاحاً يرد الأفكار إلى أفقها المعرفى الأرحب، ويحررها من تحديدات السجل السياسى؛ الذى لا يفعل إلا أن يهدر ما تنطوي عليه الفكرة، أى فكرة، من ثراء وخصوصية. ورغم أنه قد تم إرسال هذا الإيضاح إلى جريدة القاهرة، فور كتابته بعد قراءة المداخلة مباشرة، فإن الجريدة- لأسباب غير معلومة- لم تنشره للآن. ورغم القضاء ما يقرب من نصف العام، فإن الصديق الشاعر حلمى سالم- وبعد محاولتين، غير موفقتين، من جانبه لنشر هذا الإيضاح على صفحات القاهرة والأهالي- قد فاجأنى بأنه لم يزل يتصور ضرورة نشر هذا الإيضاح، لأنه يتجاوز، بما يطرحه، حدود "الأنى والعارض"؛ الذى يربط جدواه بلحظة معينة. إذ الحق أن الإيضاح يقارب، بالفعل، ما يمكن اعتباره

من قبيل "أسئلة التأسيس" في كل من الحداثة والتراث؛ والتي هي - بالطبع - من الرواسخ التي يتجاوز الانشغال بها في حدود لحظة ما؛ وأعنى أنها إنما تتجاوز "الآتي" إلى "الباقي" الذي لا يمكن للحظة بعينها أن تستنفد جوهرية حضوره. وإذا كان الشكر واجباً للمصديق حلمي سالم، فإن شكري كبير للأخ عماد طه، على ما أتاح لي من تفصيل بعض ما أجمل وإيضاح بعض ما أغفل وذلك ليتسنى للقارئ الكريم أن يكون على بينة من جوهر ما دار حوله النقاش.

ولعله يمكن القول بأن جوهر النقاش قد دار حول فكرة أن الحداثة في العالم العربي لم تقدر - لأسباب شتى ترتبط بشروط وطبيعة تبلورها عند مطالع القرن التاسع عشر - أن تبني لنفسها سلطة في قلب معركة في الواقع الذي جرى استدعاؤها للاشتغال على سطحه، وظلت لذلك في حاجة إلى سلطة تسندها، أو حتى تفرضها، من الخارج. وبالطبع فإن هذه السلطة الداعمة للحداثة من الخارج لم تكن إلا سلطة دولة الجنرال أو دولة الباشا؛ وهي السلطة التي لم تزل تحدد المصائر البائسة للحداثة في العالم العربي حتى الآن. وغني عن البيان أن احتياج الحداثة لسلطة الدولة، قد فرض عليها - وكان ذلك منطقياً - أن تكون مجرد مطية تابعة للدولة وإلى حد أنها استحالت - في أحيان كثيرة - إلى مجرد أداة للدولة في قهر المجتمع وقمعه، فإذا لم تشيد الحداثة الدولة بل كانت الدولة هي التي تبلورت لبناء الحداثة فإن ذلك قد انتهى بها إلى المآزق الذي يتلبسها؛ وأعنى مآزق إبنائها (أعنى الحداثة) عبر الفرض الإكراهي لنموذجها الجاهز على المجتمع من أعلى. وبالطبع فإنه لا يمكن إغفال الوجه القمعي الملازم لهذا الفرض الإكراهي من أعلى على المجتمع الذي كان مستعداً للتسامح مع قمعية هذه الدولة وتسلسلها في حال تجاوزها مع توقه إلى العدالة التي لم تتوقف شكواه من غيابها على مدى تاريخه الطويل. ومن هنا أن الدولة التي سمعت - ولم تزل - لبناء الحداثة لم تكن، هي نفسها، دولة حديثة حقاً. لأنه إذا كانت الخصيصة الأهم للدولة الحديثة الحقبة أنها دولة الحرية؛ وأعنى من حيث كونها دولة تعاقدية تستمد سلطتها من إرادة الأفراد الواعين الأحرار؛ فإن الدولة المسماة بالحديثة في العالم العربي لم تكن إلا دولة القهر والتسلط على أقوام وإدعين

جهلاء وذلك بحسب ما يفهم من عبارة "المعلم الجنرال يعقوب" التى قطع فيها- قبل مائتى عام بالضبط- بأن "تغييراً فى مصر لن يكون نتاج أنوار العقل أو اختصار المبادئ الفلسفية المتصارعة" (التى لم يكن شيئاً منها فى مصر آنذاك)، وإنما تغييراً تجريه قوة قاهرة على قوم وادعين جهلاء؛ وبما يعنيه ذلك من أن إجراء التغيير وتشغيل الحداثة موقوف على توفر قوة قاهرة وقامعة. وإذا كان المعلم يعقوب قد أدرك هذه القوة فى دولة الجنرال (الذى كانه نابليون) فإن ورثته الطهطاوى سوف يدركها فى دولة الباشا (الذى كانه محمد على)، وليس من شك فى أن أحفاد الرائدین الكبيرین لا يزالون يراوحون عند نفس الأطروحة.

ويقدر ما تفارق هذه الدولة القامعة فضاء الدولة الحديثة الحقبة فإنها تتجاوز لامحالة، مع التاريخ الطويل للدولة التقليدية التى حكمت ديار الإسلام، والتى لم تكن- بحسب ابن خلدون الذى هو أحد أكبر وأهم منظريها- إلا دولة العصبية أو القهر والطاعة وذلك على العكس مما يخاليل به مؤدلجو الإسلام المعاصرين من أنها كانت دولة الشورى والعدالة. وإذا الدولة الموصوفة بالحديثة فى العالم العربى تبدو إلى هذا الحد كاذبة وبائسة، فإنه يبدو- لسوء الحظ- أن التفكير العربى فى الحداثة لم يكن أقل بؤساً منها؛ وأعنى من حيث أن آليات هذا التفكير قد تبلورت ضمن فضاء تراثى خالص. وهنا يتبدى بجلاء أن كيفية فى التعامل مع الحداثة قد فرضت على الوعى طريقة وكيفية التفكير فيها. فإن كون الحداثة قد تبلورت- فى الممارسة- كمشروع تفرضه دولة ما فرضاً قسرياً على المجتمع من أعلى كان لابد أن يحدد نوع وطريقة التفكير فيها كنموذج جاهز ومكتمل يحمل كل سمات الأصل الذى لابد من إحتذائه ليتسنى إخراج الفرع من جموده وفواته. وهكذا فإن الكيفية التى جرى التعامل بها مع الحداثة قد فرضت على الوعى آلية فى مقاربتها والتفكير فيها كنموذج/أصل، لابد- على طريقة الفقهاء- من تجريد العلة المؤسسة لحداثته (أولاً) ثم تحقيقها فى الفرع الذى هو الواقع العربى (ثانياً). وإذا يبدو هكذا أن التفكير فى الحداثة قد تحقق، ولم يزل، بحسب آلية "التفكير بالنموذج" الذى راح يجرى

التنزل به على واقع موات فإنه يبدو- لسوء الحظ- أن هذه الآلية في التفكير لم تكن إلا امتداداً لآلية "التفكير بالنص" التي تبلورت في النصوص التأسيسية لأبناء الثقافة العربية الإسلامية المؤسسين؛ وأعني الشافعي والأشعري بالذات. وبالطبع فإن حضور كل منهما ضمن سياق هذا التحليل لآليات التفكير في الحادثة لا يتعلق بمضمون ما أنجزاه على صعيد المذهب الفقهي أو العقائدي، بقدر ما يتعلق بالدور الحاسم الذي لعبه كل منهما- بإعتبارهما مؤسسين لعلمي أصول الدين والفقه- في تثبيت وترسيخ آلية في التفكير حددت- ولم تزل- بناء الثقافة العربية الإسلامية؛ وأعني آلية التفكير بالنص.

فاذا تبنى الشافعي إستراتيجية في بناء الأصول تقوم على الاتساع بالأعلى من هذه الأصول ليستوعب ما تحته من أصول كان عليها، بالتالي، أن تضيق لتقبل الإدماج ضمن ما فوقها؛ وبما يعنيه ذلك من أن الأصل الأعلى عنده، وهو الكتاب أو النص، قد اتسع ليستوعب سائر الأصول تحته فإنه قد انتهى إلى استحالة أي تفكير في الفقه إلا بالنص وبما يترتب على ذلك من طرد كل ما سواه من فضاء التفكير الفقهي. وبالمثل فإن الأشعري قد أسس عمله الكبير في العقائد على ما أسماه هو نفسه، بطريقة الاستدلال بالأخبار التي لا تعنى إلا التفكير بالنص أيضاً؛ وهى الطريقة التي تمرد بها على طريقة الاستدلال العقلية التي إشتغل بها، هو نفسه، حين كان يفكر ضمن الفضاء المعتزلي.

وهنا يُشار إلى إن التفكير بالنص لا يعنى عند الرافدين الكبيرين، إلا التفكير إبتداءً من هيمنة أصل معطى مسبق لا يمكن للعقل أن يتمرد على سلطته أبداً. وسوء الحظ فإن هذه الطريقة في التفكير بأصل لم تكن بدورها، إلا إحدى بقايا ثقافة الأبوية التي يتمحور كل بنيانها حول سلطة الأب/الأصل، التي يستحيل إلا الانصياع الكامل لسلطوتها وهو الانصياع الذي يبدو- حسب القرآن نفسه- وكأنه العائق الأكبر أمام إنصات الناس لوحى السماء. وإذا كان الإسلام قد أخذ على عاتقه تفكيك هذه الثقافة الأبوية وسلطتها، ليس فقط لأنها العائق أمام سيادة وحيه، بل ومن حيث كونها تمثل عائقاً أمام أشكال وجود

أرقى فإن الغريب حقاً أن تكون هذه الآبوية (ثقافة وسلطة) قد إختزقت الإسلام من خلال تسريب أليتها في التفكير بالأصل إلى بناء الثقافة التي تحققت لها الهيمنة داخله. ولعله لن يكون غريباً والحال كذلك، أن يكون نص الإسلام المؤسس أو القرآن، قد عانى من اشتغال هذه الآلية أكثر من غيره؛ وأعنى من حيث تحول قراءته أو التفكير فيه بأصل جاهز معطى دون انكشافه عن إمكاناته الكامنة التي يستفيد منها حياته الحقبة وحضوره الفاعل الخلاق في العالم. ومن هنا فإن التفكير بالنص يتجاوز مجرد نص بعينه (كالقرآن والسنة مثلاً) إلى كل تفكير بالأصل على العموم، وإلى حد يمكن معه الإلماح إلى أن القرآن نفسه يمكن أن يكون موضوعاً للتفكير بالنص/الأصل. والعجيب أنه حين يكون موضوعاً لاشتغال تلك الآلية، ينتهى به الأمر إلى أن يكون عرضة للجمود والاضمحلال لأنه يصبح موضوعاً للتريد والتكرار، وليس التكشف عن إمكاناته المضمرة التي تحتاج في إنكشافها، إلى آلية حرة وغير مقيدة بأى أصل في التفكير.

ولعله يمكن المصير من هنا إلى أن يؤس الأشعرية- بحسب هذا التحليل- لا يقف عند حدود فصيل سياسي بعينه، بل يطال كافة الفرقاء المنضوين تحت بناء الثقافة المهيمنة الراهنة، التي تدين للأشعرية بمجمل آلياتها وثوابتها العميقة وذلك على الرغم مما تتجمل وتقتنّع به من أردية حدائية زائفة. وهكذا فإنه إذا كان سياق السجال السياسي الذي ينخرط فيه الأخ الكريم عماد طه قد جعله يقصر البؤس على فصيل سياسي بعينه فإن التحليل المعرفي يجعل البؤس من نصيب ثقافة ينضوى تحتها الجميع ومن دون أن يكون لتصنيفات السياسة أو حتى العقيدة كبير إعتبار ضمن سياق هذا النوع من التحليل. إذ يبدو لسوء الحظ أن الأشعرية قد سربت آلياتها حتى إلى الأنساق المناوئة لها داخل الترات كالمعتزلة والشيعة مثلاً. ومن هنا إن أحداً لا يمكنه أن يطلب البراءة لفريق، على حساب وصمه للآخرين بالإدانة. والحق أن الأمر يقتضى الانفلات كلياً من التفكير بحسب منطق البراءة والإدانة إلى ضرورة التحليل



والفهم؛ وخصوصاً فهم ما يرقد تحت المضامين من أنظمة وبنيات لابد أن يغير إدراكها من اتجاه نظرنا لكل من التراث والحداثة في آن معاً.

وإذن فالمعبرة ضمن هذا التحليل، ليست بمضامين الخطابات وما تقول، وإنما بالآليات والبنيات والأنظمة العميقة التي تبنى بحسبها تلك الخطابات.

فإن الإنشغال بمجرد المضامين قد ينتهي إلى تأكيد تباينات زائفة لا وجود لها كتلك التي راح يلح عليها الأخ الكريم "عماد" بين كل من الغزالي والأشعرية. والحق أن أي تحليل جدي لخطاب الغزالي لابد أن ينتهي إلى استغراقه كلياً أمام أي محاولة لفهمه وتفسيره، خارج سياق الخطاب الأشعري الذي يعد الغزالي نفسه أحد أكبر منظريه عند نهاية القرن الهجري الخامس. ومن دون أن يؤثر إنتقاده من جانب بعض الأشاعرة على قوة هذه الحقيقة، فالأمر حين يتعلق بتحليل الخطاب إنما يتعلق بما يتجاوز إرادات الأفراد وتصنيفات السياسة وإلتماءات العقيدة إلى البنيات الأعقد والأنظمة الأعمق. ومن هنا دعوتي الأخيرة للأخ عماد وغيره إلى ضرورة التحرر من التفكير بحسب آليات المساجلة (السياسية والفكرية) التي تجعلنا نعيد إنتاج خصومنا فيما نتوهم أننا نتجاوزهم.

جنوبيون

فريد أبوسعدة

فقد كنت هناك
أهدئ من روح الطفلة.
: وأنا كنت واقفا أوزع الماء الشحيح
كيف تمكننى من الوقوف فى الصورة
وساقى مبتورتان؟
: أزيلوا التراب
لتظهر الزجاجات الفارغة من الماء
والحليب
لتظهر علب الأدوية المنتهية الصلاحية
وطاغم أسنان الجدة
ونظارة طفل
فقد النطق من غارة سابقة.
: كان القصف يقترب
كان الموت خلف الباب
وكننت أهدق فى الأكره
غائضا برأسى بين كتفى
أنتظريده السوداء.
: هذا الطفل لم يكن هنا
يا إلهى..
كيف طار كل هذه المسافة

صورة جماعية

الموتى
يرفضون دفنهم
قبل أن تؤخذ لهم صورة جماعية
يستعيدون فيها
اللحظة التى سبقت القصف
يطلبون استعادة أطرافهم التى طارت
بعيدا
يطلبون رفع الأحجار عن الأجساد
ونفض الفبار عن الوجوه
ثم يلتفتون حول المصور
لمساعدته فى بناء المشهد الأخير
يصفون للمصور
من كان بجوار من
من كان قادما من المطبخ بالمشاء القليل
من كان ينظف الجرح لشقيق يثن
غارسا أسنانه فى طرف الجلياب.
: خذنى قليلا إلى جوار الحائط

: لا تظهر البلبل الذي أصاب البعض

لحظة القصف

لا مانع من الدموع

والدماء

لا ممانع من أن تمسك الأمهات أذرع

أطفال طاروا

وغادروا المكان

لكن

كن كريما ولا تظهر البلبل.

والآن

ارنا الصورة

: لا بأس.

: لا. لا. إنها خالية من الصوت

: نعم، أين الصراخ

أين البكاء

والضراعة

والألين

: أين الجلبة

: أين الانفجار؟

: لا. لا.

حاول مرة أخرى.

شهداء يكررون موتهم

المجوز

على كرسيها المتحرك

بيدها المصابة بالشلل الرعاش

المجوز

التي تشرب الشاي من إناء عميق

كي لا ينسكب عليها

تحديق في شاشة التلفزيون

حيث تبث القناة صور الضحايا

من قصف قانا

فجأة تتوقف

يسقط الإناء من يدها

تحرك الكرسي نحو الشاشة

وهي تصرخ: ابني

ثم تنهب في إغماءة

تصل خلالها الأصوات

والأيدي التي أخرجتها من تحت

الألقاض

وحيدة بلا عائلة

لا الزوج

ولا البنات

ولا الطفل الذي لم يتجاوز الخامسة

في عودتها

من الغيبوبة

تنتبه

على وجوه تقترب منها

محزنة

كوجوه تقترب من الكاميرا

: ليس هذا ابنك

ابنك مات شهيدا

في قانا سابقة

اهللى.

لكنها تصرخ في هستيريا

: خذوني اليه

وتهم بالوقوف فتسقط في الغيبوبة

لتراه وسط الجثث

أكبر بعشر سنوات عما كان!!

ورؤوسهم في كل الاتجاهات
تظهر في الركام ساعة حائط
تظهر بندقية أطفال
تتطاير الصور العائلية
وكراتيس المدارس
تظهر فيروز
من أين يأتي الصوت؟
يكتشف الجندي الراديو الصغير
فيسند إليه دفعة من الرصاص!!

تمضي الجرافة ببطة
صانعة طريقا وسط الخراب
يتوقف جندي
ويشعل سيجارة
ثم يمد يده بالعلبة لجندي آخر
لكن الرصاصة تعاجله
فيستقط قبل أن يأخذها
يطلق الجنود الرصاص في كل الاتجاهات
لكن أحدا لا يعرف من أين جاءت

تمضي الجرافة
ويمضون خلفها مذعورين
فلا أحد يعرف
متى ستأتي الرصاصة التالية
ولا أحد يعرف
من أين!!

كيف يكبر الموتى
ولذا يكررون موتهم؟

في الطريق إلى الناصرة
قابلت السيد
وعدها بزيارة قانا
وبأنه سيصلي من أجل لبنان
فلماذا تأخر السيد
وهل سيكون الشهداء موتهم
حتى
يجيء؟

الجرافة

هاهي تمضي
بحركتها البطيئة
تكنس ما تبقى من البيوت:
الأحجار والشبابيك
مواسير المياه وقاعدة التوائيت
أسلاك الهاتف والكهرباء
بينما الذكريات تحلق فوق الفوضى
كسحب زرقاء صغيرة.

هاهي تمضي ببطة
وخلفها
يمضي النشاة المدرعون
أيديهم على الزناد



ويحدث أن نبحر

عهدي جورج

ليست في أي مكان أعرف	اجتياز النهر؟
فتشت الأنحاء ولم أصب شيئا	أكانت في حوزتي قط؟
بحثت في خبائي وأحصيت خسائري	من يقدر أن يخبر عن نجمة تتلألأ..
نقضت أسواري وحرثت جداولي	عن شمس نمت بين أضلعي
ليس هذا لوني	أنا مواطن القمر والشتاء الدائم
وتلك ليست رائحتي	اتجرا لأفتح عيني
هذا ليس صوتي وليس تلك آثار	كيف اختفت فوضى غرفتي؟
أقدامي	وكم عثرت بها وجرحت نفسي
الوجه في المرأة بعيد عيني	كيف استحالت أحلام كبرى.. ندوب
يرمقني بنظرات باهتة.. بأعين	في جسد محارب سابق
تفتال المدي	كيف أصبح ما يعني هو تلك
أين ذهبت رسائلي؟ وأين ستضع	الرائحة..
رحالها؟	التي تجعلني أمنا كما في حضن
لم يعد لي أين أبحث	أمي
فرغت من ردائي ومن كافة مخابئي	التي منحنتني يوما لم أعد أعرفه
اسقطتها في التيه؟ فقدتها عند	منذ رحم أمي..

كتاب «أدب وفن»

عام ٢٠٠٦



إعداد: مصطفى عبادة

الأبواب الثابتة

١ - أول الكتابة: فريدة النقاش - ١٢ عدداً من العدد ٢٤٥ يناير إلى العدد ٢٥٦ ديسمبر.

٢ - الديوان الصغير:

١ - مدينة الشيطان الأصفر - قصة مكسيم جوركي - ترجمة د. سهيل أيوب - العدد ٢٤٥ يناير.

٢ - تجليات النخل في الجنوب - مختارات من شعر حجاج الباي، إعداد وتقديم، محمد رفاعي، العدد ٢٤٦ فبراير.

٣ - المجتمع زى الرصيف - مختارات عن شعر فؤاد قاعود، إعداد وتقديم، طلعت الشايب، العدد ٢٤٧ مارس.

٤ - رسائل راشيل كوري، بلاغ عن الإبادة، ترجمة، ليس النقاش، تقديم، فريدة النقاش، العدد ٢٤٨ إبريل.

٥ - الكمان والعاصفة، مختارات من شعر محمد الماغوط - إعداد وتقديم، حلمي سالم، العدد ٢٤٩ مايو.

٦ - قصائد ضد التطرف، إعداد وتقديم، عيد عبد الحليم، العدد ٢٥٠ يونيو.

٧ - أيوب مصر الحديثة، مختارات من نصوص محمد جاد، إعداد نيازي عمران، تقديم ورسوم محمود الهندي - العدد ٢٥١ يوليو.

٨ - أمجاد القديس «شارون»، شعر إريش فريد، ترجمة وتقديم د. يسرى خميس، رؤية ورسوم، محمود الهندي، العدد ٢٥٢ أغسطس.

٩ - قصائد في حب لبنان وفلسطين، إعداد وتقديم، حلمي سالم، العدد ٢٥٣ سبتمبر.

١٠ - زعبلاوي، قصة نجيب محفوظ، العدد ٢٥٤ أكتوبر.

١١ - محبوب الشمس، مختارات من قصص يحيى الطاهر عبد الله، اختيار

وتقديم، حلمى سالم - العدد ٢٥٥ نوفمبر.

١٢- ثمانون أحمد فؤاد نجم.. أنا رحت القلعة وشفيت ياسين. إعداد وتقديم، حلمى سالم، العدد ٢٥٦ ديسمبر.

٣- إشارات، الكاتب رجاء النقاش

١ - الفريد فرج، العدد ٢٤٥ يناير

٢ - فؤاد قاعود، العدد ٢٤٦ فبراير

٣ - فاروق شوشة، العدد ٢٤٨ إبريل

٤ - محمد الماغوط، العدد ٢٤٩ مايو

٥ - عبد السلام العجيلي، العدد ٢٥٠ يونيو

٦ - يوسف درويش، العدد ٢٥١ يوليو

٧- نبيل الهاللي، العدد ٢٥٢ أغسطس

٨ - أحمد مستجير العدد ٢٥٤ أكتوبر

٩- مسدس العقاد، العدد ٢٥٥ نوفمبر

١٠- قلم اخضر وعين حمراء العدد ٢٥٦ ديسمبر

٤- منتدى الأصدقاء والكتب، فى الأعداد ٢٤٦ فبراير - ٢٤٧ مارس - ٢٤٨

إبريل - ٢٥٣ سبتمبر - ٢٥٥ نوفمبر - ٢٥٦ ديسمبر.

(أ)

ابتسام المتوكل، شرفات (شعر - ملف الأدب اليمنى) العدد ٢٥٢، أغسطس.

ابتسام الدمشاوى، قصص قصيرة - العدد ٢٥٤ أكتوبر.

إبراهيم أبو طالب، الخطاب الروائى اليمنى.. رؤية مختصرة فى المعسيرة

والمضمون (ملف عن الأدب اليمنى) العدد ٢٥٢ أغسطس.

- إبراهيم خطاب، هشيم النخل - شعر، العدد ٢٤٨، إبريل.
- أبو الحسن سلام، مسرح إبسن بين الثابت والمتحول - دراسة - العدد ٢٥٦، ديسمبر.
- أحمد القصير، زملاء واحداث أيام الدراسة (ملف عن عطية الصيرفي) العدد ٢٥٠، يونيو.
- أحمد اللاوندي، إذا النبض أخرسه السيدون - شعر، العدد ٢٥٤، أكتوبر.
- أحمد العواضي، أسنة القري (شعر - ملف الأدب العربي) العدد ٢٥٢، أغسطس.
- أحمد السلامي، تتدرج عملة في سلم النفق (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢، أغسطس.
- أحمد درويش، الخطاب الإرهابي في ضوء الفكر الأصولي المعاصر - دراسة - العدد ٢٥٠، يونيو.
- أحمد رشاد حساين، عشر سنوات على رحيل لطيفة الزيات، ذكرى - العدد ٢٥٣، سبتمبر.
- أحمد صبرى السيد، المهمشون في التاريخ الإسلامى - كتاب - العدد ٢٤٩، مايو.
- أحمد محمد عبده، الخليفة - قصة - العدد ٢٤٩، مايو.
- أحمد نبوى، قصيدتان - العدد ٢٥٤، أكتوبر.
- السماح عبد الله، قصيدتان - شعر - العدد ٢٤٥، يناير.
- المتجردة - شعر العدد ٢٥٣، سبتمبر.
- السيد زهرة، سيد درويش.. قنان الشعب - دراسة، العدد ٢٤٧، مارس.
- أغنية الغضب، وأغنية الرضا - دراسة - العدد ٢٤٨، إبريل.
- أشرف أبو الحمد الخطيب، للبيوت وش صابر - شعر، العدد ٢٥٤، أكتوبر.
- أمجد ناصر، قصائد الكتلة - شعر - العدد ٢٥٥ نوفمبر.
- أمنية فهمى، خالد يوسف، أنا مختلف عن يوسف شاهين - حوار، العدد ٢٤٧،

مارس.

- السينما المصرية فى كبوة - حوار مع محمد خان - سينما - العدد ٢٥٥
نوفمبر.

امينة زيدان، زوجة عاقلة - قصة - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

امير احمد، محطة القطار - قصة - العدد ٢٥٤ أكتوبر.

امل الجمل، شخصيات سينمائية عربية تحلق فى آفاق عالمية، سينما العدد ٢٤٦،
فبراير.

- الإنتاج السينمائى المصرى - الأوروبى المشترك - سينما - العدد ٢٤٩، مايو.

امل خالد، قصتان من وحى التجربة (قصة - ملف عام على محرقة بنى سويف)
العدد ٢٥٢، سبتمبر.

الطاهر شرقاوى، قدم تصلح للفرجة، قصة العدد ٢٤٦، فبراير.

ايمن بكر، حاتم الصديق اللود، تحية - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

إيمان السعيد جلال، رؤية محمد مندور فى السياسة والاقتصاد والاجتماع -
رؤية - العدد ٢٤٨، إبريل.

- محمد مندور والقضية الوطنية - رؤية - العدد ٢٤٩، مايو.

- محمد مندور.. رائدا اجتماعيا - رؤية - العدد ٢٥١، يوليو.

- محمد مندور وقضية فلسطين - دراسة - العدد ٢٥٢، أغسطس.

- طبائع الاستبداد .. والحرية الغائبة - دراسة - العدد ٢٥٤، أكتوبر.

إيمان عبد المؤمن، الطيور المهاجرة وقصص أخرى - كتاب - العدد ٢٤٩، مايو.

- بشار كمال والأدب التركى، ترجمة - العدد ٢٥٢ - أغسطس.

(ب)

بدر الديب، الغيب - شعر، العدد ٢٤٧، مارس.

بهاء جاهين، جرس - شعر، العدد ٢٥٦، ديسمبر.

(ت)

- توفيق حنا، الموسيقى القبطية في مصر - كتاب - العدد ٢٤٥ يناير.
- العبودية المختارة - كتاب - العدد ٢٤٦، فبراير
- الأفغانى وتلاميذه.. وثائق مجهولة - تراث - العدد ٢٤٨، إبريل.
- غالى والنقاش وعميد القص (ملف عن نجيب محفوظ) العدد ٢٥٤ أكتوبر،

(ج)

- جمال البنا، المسيحية واليهودية في الإسلام (ملف الإسلام بين الحرية وحوار الأديان). العدد ٢٥٦، ديسمبر.
جمال جراحى، البنت اللى تشبه بطلات السيما - شعر ، العدد ٢٤٦، فبراير.
- كان ممكن تتصور - شعر ، العدد ٢٥٤، أكتوبر.
جمال مقار، ابن ابيه ومشاكسة الأمكنة - مسرح - العدد ٢٤٥ يناير.
جهاد الرملى، حوار لم ينشر مع عميد الرواية العربية - ملف عن نجيب محفوظ
- العدد ٢٥٤، أكتوبر.

(ح)

- حافظ أبو سعدة، إشكاليات المجتمع المدنى وسبل الحل - دراسة - العدد ٢٤٩، مايو.
حاتم عبد العظيم، ١ - الجنة حياة تساوى الموت.
٢ - المفجعة فجوة بعمق الجحيم
٣ - ثقب فى جسد الظل (ثلاثة محاور للرؤية).
٤ - إشكالية قصيدة النثر.
٥- النص السردي وتفعيل القراءة.
ملف عن الراحل حاتم عبد العظيم قدمت فيه المجلة هذه المجموعة من مقالاته
ودراسته - العدد ٢٥٤ - أكتوبر.

حباب بدوى، احزان فى منتصف الطريق - شعر - العدد ٢٥٣، سبتمبر.
حسن اللوزى، البرزخ.. قبل خلط الماء (شعر - ملف الأدب اليمنى) العدد ٢٥٢،
أغسطس.

حسن أبو النصر، قصائد (ملف عام على محرقة بنى سويف) العدد ٢٥٣
سبتمبر.

حسن طلب، رجع الصدى - شعر - العدد ٢٥٦، ديسمبر.
حسن يوسف، صورة الاشتراكي عند نجيب محفوظ - نقد - العدد ٢٤٥ يناير.
- صلاح جاهين وبئر الكلمات - المصوراتى - العدد ٢٥١ يوليو.
حلمى سالم، الشعر العربى الحديث، المنيع والمصب.. دراسة العدد ٢٤٧، مارس.
- ربع قرن على رحيل الفارس القديم - فى ذكرى صلاح عبد الصبور - العدد
٢٥٢ سبتمبر.

- مثلث الشعر والأنثوية واللاهوت - كتاب العدد - العدد ٢٥٤، أكتوبر.
- الإسلام والحرية.. عناق أم فراق - مقال - ملف الإسلام بين الحرية وحوار
الأديان - العدد ٢٥٦ ديسمبر.

(خ)

خالد البلتاجى، آليات التشكيل فى صمت الرمل - نقد، العدد ٢٤٩، مايو.
خالد أشرف عامر، المر - قصة - العدد ٢٥٢، أغسطس.
خالد الرويشان، لا شيء يومض فى هذه المدينة (قصة - ملف - الأدب اليمنى)
العدد ٢٥٢، أغسطس.
خالد حريب، المرايا - شعر، العدد ٢٤٩، مايو - احزان فرحانة - شعر - العدد
٢٥٢، سبتمبر.

خلود المعلا، غيمة تعرف موعدا - شعر، العدد ٢٥٥، نوفمبر.
خورشيد إقبال، الشعر العربى فى الهند - دراسة - العدد ٢٤٥ يناير.
- مؤلفات الهنود على مر العصور - دراسة - العدد ٢٤٧، مارس.

- إسهامات علماء الهند فى وضع المعاجم اللغوية - مقال، العدد ٢٥١، يوليو.

(ر)

راتب سكر، عبد العزيز المقالح فى القاهرة (مقال - ملف الأدب اليمنى) العدد ٢٥٢، أغسطس.

- بطاقة شكر للخصوم - شعر - العدد ٢٥٤، أكتوبر.

رجب الصاوى، صرخة - شعر، العدد ٢٤٥، يناير.

رفعت السعيد، عرض حالجى الطبقة العاملة (ملف عن عطية الصيرفى) - العدد ٢٥٠، يونيو.

ريهام زين الدين، أغنية الشعب، هوية الوطن - دراسة (ملف يوم الأرض الفلسطينى) العدد ٢٤٨ إبريل.

ريم حسن شحاتة، رحلة سلام - نص مسرحى، العدد ٢٤٨، إبريل.

(ز)

زين العابدين فؤاد، اعتذار عن كتابة قصيدة - شعر - العدد ٢٥٢، أغسطس.

(س)

سامى الغباشى، امرأة واحدة - شعر، العدد ٢٤٩، مايو.

سامح محجوب، يوميات حذاء - شعر، العدد ٢٤٩، مايو.

سعد هجرس، الدين والسياسة.. موقف اليسار فى زمن المد الدينى - مقال - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

سعيد عبد الموجود، مخلوقات صغيرة - قصة - العدد ٢٤٩، مايو.

سعيد توفيق، نظرية الفن عند صلاح قنصوة - كتاب العدد - العدد ٢٥١، يوليو.

سفين سعد، فتاة الإثم - قصة - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

سليمان دغش، جنين - شعر (ملف يوم الأرض الفلسطينى) العدد ٢٤٨، إبريل.

سمير الأمير، عن ملفات الأدب في الأقاليم - رأي - العدد ٢٤٩، مايو.
 سمير أبو الفتوح، فصل من رواية شوشا، تأليف : إسحق باشيفيس منجر -
 ترجمة - العدد ٢٥٠، يونيو.
 سمير عبد الباقي، صلاة ريفية في وداع نجلاء رافت - شعر، العدد ٢٥١، يوليو.
 سمير عبد الفتاح، ما تيسر لحلم (قصة - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢،
 أغسطس.
 سوسن العريقي، مقامس عري (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢،
 أغسطس.
 سوسن عمر، سريلية - قصة، العدد ٢٤٦، فبراير.
 سيف الرحبي، نور قليل راضح - شعر، العدد ٢٥٠، يونيو.

(ش)

شعبان يوسف، فاطمة زكي .. سيده فبراير - المصوراتي، العدد ٢٤٧، مارس.
 شوقي بدر يوسف، رأس إسماعيل بين حلم الأيديولوجيا واستلاب الواقع - نقد
 - العدد ٢٥١، يوليو - «إخناثون» .. بين عادل كامل، ونجيب محفوظ - ملف عن
 نجيب محفوظ - العدد ٢٥٤، أكتوبر.
 شوقي فهيم، شموع .. شعر كفافيس - ترجمة. العدد ٢٤٧، مارس.

(ص)

صبحي شحروري، أدب المقاومة الفلسطينية بين السجن والحرية - دراسة،
 العدد ٢٤٨ إبريل.
 صلاح السردى، صانع القيود والقلق الإنسانى - نقد - (عن مجموعة، صانع
 القيود ليوسف جبر) - العدد ٢٥٠، يونيو.
 صلاح الشامى، هواجس (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢، أغسطس.
 صلاح جاد، خداع - شعر - العدد ٢٤٩، مايو.

صنع الله إبراهيم، رؤية طازجة من الأطراف (ملف عن عطية الصيرفي) -
العدد ٢٥٠، يونيو.

(ط)

طارق إمام، كفافيس - قصة - العدد ٢٤٧، مارس.

(ع)

عارف البرديسي، الفقر - شعر - العدد ٢٥١، يوليو.
عاطف سليمان، إنجاب وجه الأسلاف على جبل لبنان - وجه - العدد ٢٥٤،
أكتوبر.

عالية ممدوح، جيوب مثقلة بالحجارة والألم - كتاب، العدد ٢٤٨، إبريل.
عباس بيضون، الشعر العربي الحديث... الضرورة والاستمرار بدراسة، العدد
٢٤٧، مارس.

عبدالله عرايس، أحزان البروليتاريا - شعر - العدد ٢٥٣، سبتمبر.
عبد الحميد البسيوني، وردة يرسم القلب، قصة، العدد ٢٤٦، فبراير.
عبد الوهاب الشيخ، عصافير وزهور، شعر، عسارة كيرتشي - ترجمة - العدد
٢٤٩، مايو.

عبد الرحمن أبو عوف، باموك وملحمة الأجيال في تركيا المعاصرة - دراسة -
العدد ٢٥٥، نوفمبر.

عبد الرحمن غيلان، من مذكرات ضحية (شعر، ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢،
أغسطس.

عبد السلام العطاري، ملامح زينب حفنى فى رام الله - نقد - العدد ٢٥٠،
يونيو.

عبد السلام صبحي، غزو وغزو مضاد - شعر - العدد ٢٥٤، أكتوبر.
عبد العزيز المقالح، ما تيسر من رعشة الخوف (شعر - ملف الأدب اليمني)
العدد ٢٥٢، أغسطس.

عبد الغنى داوود، النرويحي .. سيد البنائيين (ملف عن إبسن) العدد ٢٥٦ ،
ديسمبر.

عبد الوهاب الحراسي، نشوة الماء (شعر ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢ ،
أغسطس.

عبد الحميد كمال ، أولاد الأرض .. تجربة مقارنة - ملف - العدد ٢٥٣ ،
سبتمبر.

عبد الولي الشميري، بلا عنوان (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢ ،
أغسطس.

عبد الناصر صالح، وجه الغزالة .. ماس جدائلها - شعر، العدد ٢٤٩ ، مايو.

عزة رشاد، عينا أمي - قصة - العدد ٢٤٥ يناير.

- بني سوييف.. وماذا بعد - تحقيق عن محرقة بني سوييف - العدد ٢٥٢
سبتمبر.

عزيز تعلب، قصائد قصيرة - شعر ، العدد ٢٥٦ ديسمبر.

عمر حاذق، لحظة - شعر - العدد ٢٤٥ ، يناير.

على المقرئ، يحدث في النسيان (شعر ، ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢ ،
أغسطس.

على دهيس، كأنما تتمشى في اصابع خائفة (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ،
٢٥٢ ، أغسطس.

على عوض الله كراز، مصطفى العقاد وقطاع الطرق - سينما - العدد ٢٤٥
يناير.

على مبروك، الأشعرية.. تأسيس نفى الآخر - دراسة - العدد ٢٥٠ يونيو.

- البهائية.. أو الاستجابة لما قبل حداثة للحداثة- قضية - العدد ٢٥١ ، يوليو.

عهدي جورج، نساء - شعر ، العدد ٢٥٥ ، نوفمبر.

عواد ناصر، امرأة مشعة - شعر (تحية لنعمات البحيري) - العدد ٢٥١ ، يوليو.

عيد صالح، العاشق - شعر - العدد ٢٥٣ ، ميمير.

- عيد عبد الحليم، نزار سمك.. الطفل المتمرد- المصوراتي - العدد ٢٤٥ يناير.
- الهتافات الشعبية.. يقين الحناجر الثائرة - ملف المقاومة وأدب المهمشين -
العدد ٢٤٦، فبراير.
- عن النوبة وأدول وغضب المثقفين - قضية - العدد ٢٤٧، مارس.
- شريعة الغرياء - شعر ، العدد ٢٤٨، إبريل.
- تقديم ملف الأدب اليمني وإعداده - العدد ٢٥٢، أغسطس.
- تقديم ملف عام على محرقة بنى سويف - العدد ٢٥٣ سبتمبر.
- عطر الأحباب - كتاب (عام على محرقة بنى سويف) العدد ٢٥٣، سبتمبر.
- فى الشعر الجاهلى.. طه حسين والحفر عن الجذور - مقال، العدد ٢٥٥،
نوفمبر.
- سمير سرحان والمقهى السياسى - تحية - العدد ٢٥٥ نوفمبر.

(غ)

- غادة عبد الظاهر، انظر - قصة - العدد ٢٤٥، يناير.
- غازى الزبية، حاسة مشوشة - شعر - العدد ٢٤٥، يناير.
- غادة نبيل، شمس الدين وزلزال الجنوب - شاعر وقصيدة - العدد ٢٥٣ سبتمبر.
- سلة ملائى بالموج - شعر - العدد ٢٥٥، نوفمبر.
- غزالي، قصائد من كابتن غزالي - شعر - العدد ٢٥٣، سبتمبر.

(ف)

- فاطمة ناعوت، شجرة الكرز المشقوقة، قصة جيس ستورات - ترجمة - العدد
٢٥١، يوليو.
- خمس ستوات على تدمير البرجين - ترجمة وتقديم - العدد ٢٥٣ سبتمبر.
- فخرى لبیب، البرئ - قصة - العدد ٢٤٨، إبريل.
- فريدة طه، اعتذار لروان البرغوثي - شعر ، العدد ٢٤٧، مارس.

فريدة النقاش، من أدب التحريض السياسى - ملف المقاومة وأدب المهمشين ،
العدد ٢٤٥، فبراير.

- محمود الشاذلى وتنويعات على لحنى الصمود والولادة - نقد - العدد ٢٤٩،
مايو.

- ثقافة المقاومة فى ظل العولمة - دراسة - العدد ٢٥١، يوليو.

- المقاومة ونقد الثقافة - دراسة - العدد ٢٥٢ أغسطس.

- تقديم دراسة إريك فروم بترجمة وسام رجب.

- إبسن بعد مائة عام - ملف - العدد ٢٥٦، ديسمبر.

(ق)

قاسم حداد، الأزمنة فى مكان آخر غير الشعر، رؤية - العدد ٢٤٦، فبراير.

- لا تدعها تنكسر - نص - العدد ٢٥٦، ديسمبر.

قاسم مسعد عليوة، البنى الثقافية السائدة والتغيير، جر شكل - العدد ٢٤٦،
فبراير.

(ك)

كمال الدين عيد، ثقافة المعارض الفنية - تشكيل، العدد ٢٤٨، إبريل.

- ثقافة المعارض الفنية.. مناهج التعبير - تشكيل، العدد ٢٥٥، نوفمبر.

- عصر إبسن - ملف - العدد ٢٥٦، ديسمبر.

كمال رمزى، مصطفى العقاد.. شعاع من نور - وجه، العدد ٢٤٦، فبراير.

(م)

مازن نبيل، وردة صفراء - قصة - العدد ٢٥٢، أغسطس.

مجدى توفيق، الزهرة والكف - نقد (قراءة فى ديوان فاطمة ناعوت) - العدد

٢٤٥ يناير.

- أدب المهمشين - ملف المقاومة وأدب المهمشين - العدد ، ٢٤٦ ، فبراير.
- مجدي عبد الحافظ، الفكر الأخلاقي العربي - كتاب - العدد ٢٤٧ ، مارس.
- محمد السيد إسماعيل، قصائد قصيرة - شعر - العدد ٢٤٥ ، يناير.
- محمد التوني، أسيل صمغا عند كل وردة - شعر ، العدد ٢٥٦ ، ديسمبر.
- محمد الحبش، غواية التفكير التأمري - مقال - العدد ٢٥١ ، يوليو.
- محمد الخياط، الولد الذي أكل الموز بقشره (ملف عن عطية الصيرفي) - العدد ٢٥٠ ، يونيو.
- محمد القعود، لقطة جانبية (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢ ، أغسطس.
- محمد حافظ دياب، تجريف الديمقراطية على الطريقة الأمريكية - كتاب العدد - العدد ٢٥٥ ، نوفمبر.
- محمد حسن العون، علاقات جديدة - قصة - العدد ٢٤٥ ، يناير.
- محمد حسن علي، الجواد - شعر ، العدد ٢٤٩ ، مايو.
- محمد حسن هيثم، بانتظار الملاك على الأرصفة (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢ ، أغسطس.
- محمد شمع، قصص قصيرة - العدد ٢٥٦ ، ديسمبر.
- محمد عبد الشفيق عيسى، ظروف نشأة الأمة العربية - دراسة، العدد ٢٥٠ ، يونيو.
- محمد عناني، عبد العزيز حمودة - تحية - العدد ٢٥٤ ، أكتوبر.
- محمد رفاعي، الضحى - قصة، العدد ٢٥٠ ، يونيو.
- محمد كمال، مصطفى عبد الوهاب قوة الجذب وطاقة الخلاص، فن تشكيلي - العدد ٢٤٥ يناير.
- أغلفة السجيني .. بارود في ورد .. تشكيل .. العدد ٢٥٠ ، يونيو.
- مختار العطار، هجرس وفطرة الحجارة - المصوراتي - العدد ٢٤٦ ، فبراير.
- مديحة أبو زيد، المؤتمر الدولي الرابع للنقد الأدبي - نقد - العدد ٢٥٦ ، ديسمبر.

معين شلبية، الموجة عودة - شعر (ملف يوم الأرض الفلسطيني) - العدد ٢٤٨، إبريل.

مصطفى عبادة، كشاف أدب ونقد - العدد ٢٤٥ يناير.

منال خميس، كلاهما قريان - قصة (ملف يوم الأرض الفلسطيني) العدد ٢٤٨، إبريل.

منى حسن نجم، المؤتمر العلمى للمسرح - مسرح - العدد ٢٥٤، أكتوبر.

مى عبد الصبور، صليب الشيطان - قصة - العدد ٢٥١، يوليو.

- السيف الأزرق - قصة - العدد ٢٥٦، ديسمبر.

مؤمن سمير، احمد على سليمان الذى رأى كل شيء - شهادة (ملف عام على محرقة بنى سويف) العدد ٢٥٣، سبتمبر.

مهدى بندق، المدخل إلى علم الإهانة- شعر - العدد ٢٤٧، مارس.

محمود إسماعيل، ذهنيات العوام بين المسكوت عنه واللامفكر فيه، ملف المقاومة وأدب المهشين - العدد ٢٤٦، فبراير.

- البهائية بين الدين والسياسة - قضية - العدد ٢٥١، يوليو.

- المقاومة فى الخيال الشعبى (على الزيق) - دراسة - العدد ٢٥٢، أغسطس.

- ملحمة بنى هلال، دراسة - العدد ٢٥٣ سبتمبر.

- مرجعية ابن خلدون - (ملف الإسلام وحوار الأديان) العدد ٢٥٦، ديسمبر.

محمود الحلوانى، قصائد - شعر - العدد ٢٥١، يوليو.

محمود الشاذلى، مزامير العهد الرجيم - شعر، العدد ٢٤٧، مارس.

- ٢٠٠٦ - شعر - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

محمود الغيطانى، عمارة يعقوبيان.. مصر المهترئة تحتضر - سينما - العدد ٢٥٣، سبتمبر.

محمود خير الله، بكل وضوح - شعر، العدد ٢٤٩، مايو.

محمود درويش، بيت الجنوبي - شعر (ملف يوم الأرض الفلسطيني) - العدد ٢٤٨، إبريل.

- القران - شعر - العدد ٢٥٢، أغسطس.
- محمود قناية، ثرثرة - قصة - العدد ٢٤٨، إبريل.
- الأرض والسنابل - قصة - العدد ٢٥٤، أكتوبر.

(ن)

- نازك ضمرة، كتب ممنوعة - الديكاميرون - كتب ، العدد ٢٤٧، مارس.
- ناصر دويدار الحصان - شعر ، العدد، ٢٤٩، مايو.
- نبيلة الزبير، التيممة (شعر - ملف الأدب اليمني) - العدد ٢٥٢، أغسطس.
- نزار قباني، متى يعلنون وفاة العرب - شعر ، العدد ٢٥٢، أغسطس.
- نصر حامد أبو زيد، منهج إسلامي جديد للتأويل - دراسة - العدد ٢٥٠، يونيو.
- وداعاً نبيل الهلالي، وردة - العدد ٢٥٢، أغسطس.
- نعمات البحيري، تحاليلي يا بطة - قصة - العدد ٢٥١، يوليو - مرثية لصبر -
- نص العدد ٢٥١ - يوليو (ضمن ملف تحية لنعمات البحيري).
- نور الهدى عبد المنعم، احتفالية (ملف عام على محرقة بنى سويف) العدد ٢٥٣
- سبتمبر.

(هـ)

- هاشم زقالي، كباية شاي - شعر ، العدد ٢٥٠، يونيو.
- هشام قاسم، أضحية العيد - قصة، العدد ٢٤٧، مارس.
- قطار محفوظ الأخير - نص - العدد ٢٥٦ ديسمبر.
- هاني عزيز الجزيري ، أحمد شفيق كامل.. شاعر الوطن الأكبر - المصوراتي -
- العدد ٢٥٢ سبتمبر.
- هدى ابلان، تحولات الأسفلت (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢ أغسطس.
- هدى العطاس، قطع قديم فى معركة بأدوار (قصة - ملف الأدب اليمني) العدد

٢٥٢، أغسطس.

هند طه، التصاق - قصة - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

هدير الصافوري، صوت جديد - سوء تفاهم - قصة - العدد ٢٤٥ يناير.

(و)

وليد علاء الدين، قراءة في تحولات الشخصية المصرية - دراسة - العدد ٢٤٩، مايو.

- هناك على الإقريز - شعر، العدد ٢٥٥، نوفمبر.

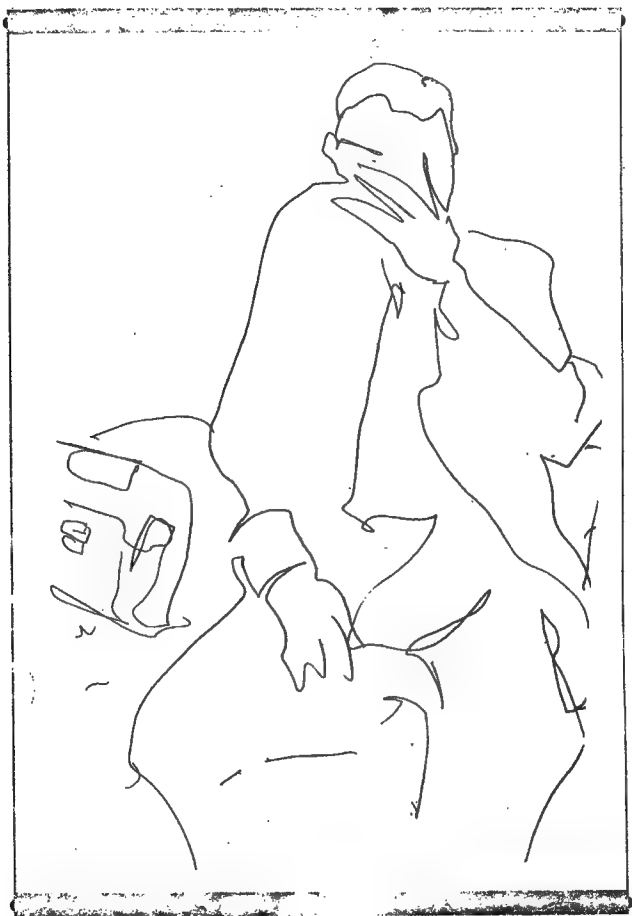
وديع أمين، الرازي.. الطبيب الفيلسوف - صناع الحضارة - العدد ٢٥٠، يونيو.

(ي)

ياسر عبده، أخطاء المونتاج - نص، العدد ٢٤٦، فبراير

ياسر عثمان، الأحمر القاني - قصة - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

يزيد الديراوي، الدور على الغرباء - شعر - العدد ٢٥٢، أغسطس.



بيانات قضية الحجاب

تجمع القاهرة
سيناريو الفوضى

مصر إلى أين؟ سؤال مهم وضروري فى عالم تتسابق فيه الدول من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والبشرية والتقدم والعدل والحرية والمساواة والديمقراطية نجد من يشدنا لحوار عقيم خارج هذه القضايا المصيرية، وفى الوقت الذى تشتعل فيه حولنا الفوضى من كل جانب فى لبنان والعراق وفلسطين والسودان نفاجاً بمن يريد أن يقدف بنا فى موقع القلب من هذه الفوضى، وقد ساهمت وتساهم وسائل الإعلام - التى لا هدف لها سوى الإثارة والتخبيطات العشوائية - فى شدنا نحو هذه الحوارات العقيمة وفى القذف ببلادنا فى قلب دوائر الفوضى المدمرة.

هذه هى الحقائق المرة خلف سيناريو التشنج والهيستيريا الذى انطلق بعد تصريحات السيد فاروق حسنى وزير الثقافة حول رأيه فى الحجاب والخطير فى الأمر أن سيناريو الفوضى هذا قد ظهرت أكثر حلقاته تطرفاً وتشنجا وهيستيرية فى جلسة لمجلس الشعب المصرى صاحب الأغلبية البرلمانية للحزب الحاكم، وعلى لسان نواب الحزب الوطنى الحاكم وكأنهم ينافسون ويزيدون على نواب الإخوان حيث قاد هؤلاء النواب من أعضاء الحزب الحاكم وزملاء السيد الوزير حفلة من الخطابات الهيستيرية حفلة من الصراخ. فتطايرت الكلمات والألفاظ التى تقطر تطرفاً وتشنجا لا يليق بأى حوار ولا يليق بأى برلمان وظهر نواب الوطنى وكأنهم فى حفلة لتبجح وزير الثقافة وهو أمر مختلف عن استجوابه أو سؤاله أو مناقشته عن طريق الأدوات البرلمانية السليمة. فهل أراد نواب الحزب الحاكم أن يقدموا السيد وزير الثقافة قريانا أو كبش فداء

للتغطية على أخطائهم وخطاياهم وسمعتهم التي تدهورت بين الناخبين في دوائرهم؟ أم تصورا أنهم بما فعلوا سيتعامل الناس معهم وكأنهم حماة للدين؟ أم تصورا أنهم بذلك يداخمون عن الدين؟ أم أنهم في الحقيقة كانوا يحاولون التغطية على عجزهم عن القيام بأى دور رقابى داخل مجلس الشعب ضد الفساد والبطالة والغلاء والقضايا الحقيقية التي تهم الناس؟

لقد صرح وزير الثقافة برأيه في الحجاب، وإبداء الرأى فى أى قضية أو مسألة من مسائل الدين حق تكفله الشرائع السماوية قبل الدساتير والقوانين الوضعية فلا كهوت في الإسلام هذه الحادثة قد كشفت لنا عن خطورة المناخ الفكرى والسياسى والثقافى السائد وبيئت أن هذا المناخ معاد لحرية الرأى، معاد للاختلاف، معاد للاجتهاد معاد للحوار، معاد للتمنى كما بيئت أن هذا المناخ مسمم بالتعصب والتطرف، والطائفية، والتمييز، وبيئت أن الدين فى ظل هذا المناخ قد تحول عن جوهره وأهدافه العامة ومقاصده فى العمل والحرية والمساواة وأصبح على رأى دهاء التطرف والتعصب ليس أكثر من بعض المظاهر الشكلية وكان الإسلام مجرد حجاب أو نقاب أو لحية أو جلباب قصير أوزى معين.

لكن هذه الحادثة لم تكشف عن مناخ التعصب والتطرف والاستبداد والطائفية فقط فما فعله الحزب الحاكم ضد وزير الثقافة فى حفلة المزايمة من التشنج والهيستيريا والذبح فى جلسة البرلمان ليست أقل من إشارة جديدة على انهيار مقومات الدولة المدنية وإشارة على اتساع الشرخ فى كيان الحزب الوطنى الحاكم وتآكل بنيته المدنية وإشارة على نضج التمار المرة لاتساع ظواهر الخلط بين الدين والسياسة. كانهيار مدنية البرلمان. وانهيار مدنية التشريع، وانهيار مدنية الدولة إن الدولة المدنية فى خطر خلال والمجتمع المحلى فى خطر.

حزب التجمع أمانة القاهرة

بيان حزب التجمع رداء الدين لا الدين

أثارت تصريحات منسوبة إلى الفنان فاروق حسنى حول موضوع الحجاب ضجة كبيرة لعلها جاءت تناغماً مع أفكار جماعة سياسية معينة أرادت أن تنتهز هذه الفرصة لأحداث ضجيج سياسى مغلف برداء دينى.

ولعله من المثير للدهشة أن ينساق عديد من أعضاء مجلس الشعب من أعضاء الحزب الحاكم بل وبعض رموزه للرقص على طبول هذه الجماعة، كما يثير الدهشة أن اطلق البعض تصريحات يمكن أن تعتبر تمييزاً بقطاع عريض من النساء غير المحجبات.

إن مثل هذا المهرجان غير منطقى إنما يصب فى غير صالح الدين السمح وفى غير صالح حرية الرأى والفكر ويخلق مناخاً ظلامياً لن يستفيد منه لا دين ولا وطن ولا قضية الديمقراطية وإنما سيستفيد منه فقط التيار الظلامى الذى وجد من يساعده وبيدعمونه حتى من بين صفوف الحزب الحاكم وصحافته المسماة بالقومية.

إننا وبهذه المناسبة نسترجع الذات المصرية الحقيقية فى تقبل الرأى والرأى الآخر حول هذا الموضوع.

فالشيوخ رفاعة الطهطاوى كتب فى كتابه «مناهج الأبواب المصرية فى مباهج الآداب العصرية»، إن وقوع اللحيطة بالنسبة لعفة النساء لا يأتى من كشفهن أو سترهن بل ينشأ ذلك من التربية الجيدة أو التربية الخسيسة.

وقاسم أمين أصدر كتابيه «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة»، وقائدات النهضة الوطنية عبر ثورة ١٩١٩ وما بعدها وعلى رأسهن صفية زغلول وهدى شعراوى وسيزا نبراوى اعتبرت أن التخلّى عن «اليشمك» جزءاً من معركة تحرير المرأة..

كان ذلك كله دون أن تقوم مثل هذه الضجة التى ارتدت ثياباً دينية وما هى كذلك بل مجرد دعوة لكبت كل رأى وكل فكر.. ومحاولة لانفراد جماعة بذاتها بالحق فى الحديث عن الحلال والحرام. والغريب فى ذلك كله هو انسياق أعضاء ورموز من الحزب الحاكم مجلس الشعب فى هذه الموجة.

إن حزب التجمع يدعو الحزب الحاكم إلى ضبط تصرفات وتصريحات ومواقف أشخاص ورموز ينتمون إليه كى لا يضاف إلى المناخ الظلامى الذى تحاول هذه الجماعة فرضه على المجتمع قوة تتمتع بالنفوذ الحكومى وتستند إليه فتزيد من ظلامية هذا المناخ.

إن الأمر جد لاهزال فيه وهو متعلق بمصير الوطن ومستقبله وهو قبل هذا وذاك متعلق بصحيح الدين وصحيح تعامله مع الراى المخالف.. ومن هنا فإن حزب التجمع يطالب الحزب الحاكم بأن يعيد حساباته ويضبط تصرفات أعضائه ورموزه.

الأربعاء ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦

بيان الحزب الدستورى موجة مكارثية

الحزب الدستورى يحذر من تصاعد الموجات المكارثية ونشر ثقافة التكفير فى المجتمع يستنكر الحزب الدستورى الاجتماعى الحر، ويشده، ردود الفعل الغاضبة والمتشنجة التى تصايحت بها أصوات من الأغلبية والمعارضة - على حد سواء - داخل مجلس الشعب وخارجه، بل زايد بعضها على الآخر تجاه تصريحات كان وزير الثقافة فاروق حسمى قد أبدى فى شأنها برأى شخصى فى قضية خلافية تجاه النزى الذى ترتديه بعض المحجبات. مما لا يمكن اعتباره رأيا أو موقفا رسميا من جهة وزارة الثقافة أو الوزير أو الحزب الحاكم - يحق للمؤسسة التشريعية أن تحاسب الوزير الحكومة عنه - وقد كان الأجدر بمجلس الشعب أن يطرح الثقة بوزير الثقافة فاروق حسمى وأن ينصب له محاكمة جادة وفاعلة لا عن رأيه الشخصى كفنان فى جمائيات الحجاب وإنما عن سياسته وكذلك سياسات الإعلام الرسمى التى أدت وتؤدى إلى مزيد من تسطح الثقافة المصرية واجتياح فكر البداوة وفقه التصحر والتحلل الخلقى لجوهرها الحضارى والإيمانى العظيم!

وإذ يحذر الحزب الدستورى من مخبة تصاعد الموجات القمعية المكارثية التى يتزايد حصارها يوما بعد آخر للمساحات المحدودة المتاحة للحريات السياسية والمدنية - مستخدمة فى ذلك وسائل الإرهاب والقهر الفكرى والمعنوى، والمصادرة على حرية التعبير والراى وساعية إلى نشر ثقافة التكفير للأفراد والمجتمع - بما سلب ويسلب روح الأمة ويصادر على مبادرات البناء والإبداع وعلى فرص التقدم والإزدهار للوطن. والآن - وبعد أن أصبح الصمت جريمة فى حق أجيال الحاضر والمستقبل، والسلبية تخاذلا واستسلاما.



فإن الحزب الدستوري، في المواجهة مع كل الموجات الارتدادية التي تقودها مافيا الفساد السياسي والاجتماعي. وكذلك القوى الظلامية التي تتمسح في الدين وتسريل بمسوحه. يرى الحزب أنه قد حان الوقت لكي تتجمع القوى الوطنية والقوى الديمقراطية الليبرالية المشتتة وأن تستعيد توازنها وقواها من أجل الدفاع بلا تردد ولا وجل، عن دعائم وكيان الدولة والحياة المدنية. وترسيخ دعائمها التي لا تقوم إلا على أسس من ثقافة دافعة ونافعة للتقدم لا التخلف، وعلى إيمان بصير وتدين مستنير، وعلى دعائم راسخة للشرعية الدستورية والحياة الديمقراطية غير المنقوصة وحقوق المواطنة المتكافئة الكاملة.

وكيما يكون المواطن بحق مواطنا حرا في وطن حر في ظل الحرية والاستنارة والعدل. وعاشت مصر حضارة مجيدة وحاضرا ومستقبلا واعدا.

ممدوح قناوى

رئيس الحزب الدستوري الاجتماعي الحر

بيان «مصر الفتاة»

طعنة في الظهر

بعيدا عن الصراعات الداخلية في حزب «مصر الفتاة» أصدر أحد المتنازعين عليه بيانا مفاجئا يدين فيه تصريحات وزير الثقافة قائلا:

تتوالى التصريحات غير المبررة من مسئولين من المفترض أن يكونوا قدوة ورموزا للشعب وتأتي الكارثة الكبيرة حين يصرح وزير الثقافة المصري بتصريحات يكسر فيها الثقافة المصرية الخالصة والموروث الثقافي والتاريخي والمقائدي لشعب محافظ على مر العصور.

طعنة الوزير تزيل ما تبقى من احترام المثقفين علاوة على سحب ثقة المواطن الكاملة منه كممثل للثقافة المصرية. فالحجاب الذي يكرهه سعادة الوزير ليس وليد الدين الإسلامي في مصر فقط، بل هو وليد ثقافة إيمانية محافظة في كل الأديان السماوية التي عاشت ونمت في حضن مصر ورعايتها آمنة من كل محاولات اقتحامها من أعداء

الدين والقيم.

ولا يوجد مبرر لما صرح به الوزير حتى لو كانت هناك مجموعة ترتدى الحجاب لأغراض غير التدين أو المحافظة.. لأن الحجاب يخص صاحبه أكثر من أن يخص الآخرين، فالمرأة على مر العصور، كانت الجوهرة، التي يحافظ عليها رجالنا ويبحثون عن درء الفتن عنها.

وإذا لم يكن بمعالى الوزير يعرف أن الحرية هي في الأساس ترك ما لا يعنيه وعدم إبداء رأى فيما ليس هو من اختصاصه لكان علم أن تصريحات مثل هذا لا يليق أبداً بوزير ثقافة يحافظ على الموروثات أكثر من حفاظ أية جهة وزارية أخرى.. وعدم تقديم اعتذار يؤكد أنه تعالى وتكبر على الثقافة المصرية والعربية، ونطالب بإقالته الفورية. ونحن نتبرأ من مثل تلك التصريحات وندينها ونسأل السيد رئيس الوزراء وسيادة رئيس الدولة أن يتدخل للحفاظ على هويتنا التي يشوهها من المفترض أن يكون أول المدافعين عنها.

حسين راشد

أمين لجنة إعلام حزب مصر الفتاة ونائب رئيس الحزب

بيان الجماعة الإسلامية لماذا لا يستقيل؟

أسباب كثيرة تدعونا إلى مطالبة وزير الثقافة بأن يرحل عن كرسى الوزارة بل عن العمل العام تماماً.

آخر هذه الأسباب والمبررات ما قدمه هو شخصياً.. بإعلانه الصريح عن عدم رضائه عن انتشار ظاهرة الحجاب بين النساء المصريات، حتى إنه سمى ذلك انكفاء وردة إلى الوراء! والوزير بتصريحه الفج هذا يقدم في الحقيقة ثلاثة أسباب - لا سبباً واحداً - لرحيله عن كرسى الوزارة.

أولها: إنه يعترض على حكم الله ورسوله صراحة، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز:

«وليضرين بخمرهن على جيوبهن... وقال «يدين عليهن من جلابييهن... وقال عز وجل
«ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن...» - الآية.

وليس معقولا ولا مقبولا شرعا ولا عقلا ان يظل هذا الرجل وزيرا في بلد غالبيته
العظمى من المؤمنين بالله ورسوله.

الثاني: ان هذا الوزير يعترف بأنه فكري وثقافة وفهما وتصورا في واد وغالبية الشعب في
واد آخر. فباى حق يبقى مثل هذا الرجل في موقع المسئولية؟

إن الوزير مطالب ادبياً بأن يترك الوزارة بنفسه مستقبلا حتى لو كان يظن بأنه على
صواب في رفضه الحجاب وأن المحجبات وأزواجهن وآبائهن على خطأ.

إنه يعترف إذن بفشله كوزير للثقافة بعد عشرين عاما ظل فيها ملتصقا بالكرسی.. وهو
يعترف أيضا بأنه والشعب المصرى على طرفى نقيض.

فباى حق يبقى بعد ذلك وزيرا للثقافة؟

الثالث: إن تصريحه هذا جاء فجأ مفتقرا لأى حس سياسى أو ذوق اجتماعى من
المفترض أن يتحلى به متوسط الثقافة، فما بالكم بوزير يدعى أنه وزير للثقافة.

هذه الأسباب وغيرها مما لا نريد ذكره الآن تمثل مبررات قوية لأن ينزلق هذا الرجل
باختياره عن الكرسي قبل أن ينزلق به الكرسي!

وعصوما أيها الوزير سواء رحلت أم بقيت.. فسوف يزداد مع الأيام غيظك وغيظ
أمثالك.. وصدق الله العظيم «قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور

الجماعة الإسلامية مصر

بيان مركز القاهرة لحقوق الإنسان

لا لحاكم التفتيش

تابع مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ببالغ القلق أسلوب تعاطى عدد كبير من
أعضاء مجلس الشعب المصرى والإخوان المسلمين والمستقلين، مع تصريحات فاروق
حسنى وزير الثقافة حول ارتداء النساء المسلمات للحجاب، والتي انطوت على توجه
قمعى مخيف تجاه حرية الرأى والتعبير، ومحاولة لتوظيف الدين كأداة فى هذا المجال

وأحياء لمحاكم التفتيش في الضمائر التي عرفتتها أوروبا في القرون الوسطى والعالم الإسلامي في عهود أخرى، ويستلقت النظر مدى حماس نواب الإخوان في هذا الاتجاه، وهي حماسة لم نشهدها من قبل في قضايا أكثر خطورة وأهمية كالتعديلات الدستورية وتفضي الفساد الذي أودى بحياة آلاف المصريين في قطار الصعيد ومحرقة بنى سويف وعبارة السلام ٩٨ وقطار دمنهور وغيرها، وأخيراً وليس آخراً ذلك الإعتداء الجماعي المنظم منذ أسابيع معدودة على كرامة النساء المصريات - بما فيهن المحجبات من خلال جرائم التحرش الجنسي الجماعي في يوم العيد الأسود.

إذ يؤكد مركز القاهرة على إيمانه المطلق بأن اعتناق الأفكار والتعبير عنها حق لكل مواطن، فإنه يرفض بشدة تشكيل محاكم للتفتيش في الضمائر، وإصدار أحكام التكفير وإرهاب صاحب الرأي المخالف أيا كان موقعه الوظيفي أو رايه أو دينه أو جنسه، كما يؤكد المركز من ناحية أخرى على أن حق النساء في ارتداء الحجاب أو النقاب أو غيره مسألة شخصية ترجع لقناعات كل إنسان الدينية والاجتماعية والثقافية.

وأخيراً يطالب المركز بضرورة فتح حوار معمق ومسئول حول ما حدث في يوم العيد الأسود - ودلالاته ومناقشة نقدية لدور أجهزة الدولة في حماية المواطن - نساء ورجال - من أي انتهاكات قد تؤثر على تمتعه بكرامته بما في ذلك العنف الجسدي ضد النساء، وأعمال الإرهاب الفكرى التى تشكل مقدمة منطقية للإرهاب الدموى على النحو الذى عرفته مصر باغتيال المفكر فرج فودة ومحاولة اغتيال الأديب نجيب محفوظ ووضع عدد من المفكرين والكتاب تحت الحراسة الأمنية حتى الآن.

بيان المثقفين

لقد دأبت قوى سياسية بذاتها التحدث باسم الدين باعتبارها وصية على الإسلام ومحتكرة استنباط الأحكام الشرعية، وفي محاولة لتحقيق أغراضها السياسية راحت تبحث عن معارك وهمية مستغلة حديثاً خاصاً للفنان فاروق حسنى وزير الثقافة قامت بنشره إحدى الصحف لم يخرج من كونه مجرد رأى شخصى فى قضية لا تمثل جوهر الدين وأهدافه.

لكن هذه القوى استغلت القضية في محاولة لفرض سطوتها وممارسة إرهابها الفكرى، متجاهلة رصيداً ضخماً من التاريخ المصرى، لم تكن قضية الحجاب هى جوهر القضايا، وإنما كان الفكر والحوار هما لغة الخطاب تعبيراً عن روح الإسلام وفلسفته الرائعة، التى عليت بجوهر الأشياء فى سمو جعل الدين علاقة خاصة بين الإنسان وربه دون ادعاء. إن الموقعين على هذا البيان باعتبارهم فى طليعة القوى الاجتماعية والثقافية يشعرون بالقلق أمام تلك الهجمة التى تستهدف تحقيق أغراض سياسية مستغلة الدين، مما يندّر بشيوع مناخ من الإرهاب الفكرى، يعوق حرية الرأى وينذر بمحاطر تهدد الوطن وتحول دون أن يتبوأ العقل مكانته اللائقة. والله والوطن من وراء القصد والسبيل.

مثنى الإسكندرية،

نرفض محاكم التفتيش..

يرى الموقعون على هذا البيان أن الأزمات المتكررة التى يثيرها بعض جماعات الإسلام السياسى كلما قال أحد رأياً مخالفاً لهم أو طرح تصورات مختلفة عنهم، إنما هى أزمات خطيرة يجب أن نتساند جميعاً فى مواجهة صانعيها، وضد ما يهدون إليه، إن تلك الجماعات تسلك هذا السلوك ساعية إلى أهداف سياسية واضحة قائمة على امتلاك المجتمع وانتزاع الدولة، وهى تفعل ذلك رافعة خطاباً أو قناعاً دينياً زائفاً يهدد الجوهرى فى الدين ذاته. لأن ما هو جوهرى فى الدين مبنى على الحرية والتسامح والاجتهاد، وحين يحولون العقيدة إلى مؤسسة تصادر وتقمع وتنفى فإنما يقوضون دعائم دين حضارى فضلاً عن تقويض الأسس التى أنبتت عليها مشاريع النهضة المصرية، وهم فى كل ذلك يفتعلون تصارعاً وهمياً بين العقيدة وحرية التعبير فى قضايا خلافية، بطبيعتها لا تمس الأصول ولا الثوابت فلم يكن الحجاب يوماً من أصول العقيدة، ولم يكن أبداً من ثوابت المجتمع، وهم يسعون إلى تحويله إلى قضية حزبية وكأن الهوية غطاء رأس، والثوابت حجاب على شعر المرأة، إن هذه الأزمات المتكررة بطرق متشابهة وبشكل دورى تنم عن تخطيط منظم يسمى إلى إشاعة فقه المصادرة والتحریم، بحيث تصبح حرية التعبير خروجاً عن الإجماع وحق التفكير نشوزاً عن الجماعة وتسود

بالتالى محاكم التفتيش وتعلو منصاتها الدموية ويدخل الوطن إلى كهف التخلف والجمود، وتصبح هبة العقل مصادرة لحساب شيوخ الفتنة وفقهاء الماليك الجدد، إن ما حدث أمس بمجلس الشعب يعد يوما تاريخيا.

لأن التحالف المتولد من هذه الأزمة المصطنعة بين نواب الأغلبية المزعومة والجماعات المحظورة يدل على عمق التحالف بين الفساد والأصولية، فإن يتعاقب نواب الأغلبية مع نواب جماعة محظورة متفقين أخيرا وفقط على مصادرة حرية التعبير وحقوق الاختلاف، فإن الوطن كله يصبح مشهدا فى عرض عبثى، إن الموقعين على هذا البيان يناصرون المثقف ويناصرون حقه فى التفكير والتعبير ليس باعتباره مسئولا أو وزيرا، وإنما باعتباره مواطنا من حقه أن يكفر وأن يعبر عن رأيه دون مصادرة أو إرهاب فكرى أو محاكم تفتيش، وهم يستندون فى ذلك إلى قول ماثور لفتيه عالم حين قال:

رأى صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب فاحتمال الصواب فى كل فكرة وارد واحتمال الخطأ فى كل رأى قائم، ولن تنهض الأمة إلا بالحرية والعقل والاختلاف والتعدد، وهى قيم ليست متعارضة مع الدين وأن تعارضت مع بعض فقهاء وساسته الفاسدين.

أصمد فى موقعك يا وزير الثقافة

د. فؤاد زكريا

سيكون يوما أسود فى تاريخ الفكر المصرى لو اضطر وزير الثقافة للاستقالة نتيجة الحملة الظالمة التى تشن عليه فى هذه الأيام. هذه الحملة تشير اعتراضين على تصريحات أدلى بها الوزير فى صحيفة معينة: الاعتراض الأول: هو ملاحظة أبعادها عن أصوات المؤذنين.. وهنا لابد أن ندرك أن المؤذنين بشر يمكن أن تكون أصواتهم جميلة أو قبيحة، وهذا أمر يلاحظه كثير من الناس الذين يعتبرون أصوات بعض المؤذنين منفرة. فالأمر كله يرجع إلى هؤلاء المؤذنين لا يختارون بناء على اختبار لحسن أصواتهم، وكثيرا ما يحتلون مواقعهم بطريقة عشوائية.. فمن الواجب التمييز بين الاعتراض على أصوات المؤذنين وبين محتوى الأذان نفسه الذى ينطوى على قداسة خاصة من حيث هو

دعوة للمسلمين إلى الصلاة.. وهذه القداسة لا تسرى بأى حال على الأصوات البشرية التى تؤدى هذا الأذان.

أما الاعتراض الثانى، فيتعلق بقول الوزير عن الحجاب بأنه ردة.. وهذا القول يعتمد على حقيقة تاريخية لا يشك فيها أحد.. فمن المعروف أن المرأة المصرية قد خلعت الحجاب وتحررت منه فى أوائل القرن العشرين بعد الحركة النسائية التى قادتها هدى شعراوى وظلت طوال الجزء الأكبر من القرن العشرين لا تعترف بالحجاب.. فإذا جاءت فى القرن الحادى والعشرين وعادت إلى ارتداء الحجاب فمن المعقول أن يوصف هذا بأنه ردة.

وإذا دخلنا فى مضمون موضوع الحجاب فإننا نلاحظ أن الآية الكريمة التى تنص على الحجاب تختم بعبارة تقول، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين، وهذه العبارة الأخيرة التى يغفلها كل دعاة الحجاب عن عمد تعد شرحاً وبياناً للحكمة من الجزء الذى يسبقها فى الآية والخاص بنوع الحجاب المطلوب.

فقد كانت الجوارى فى ذلك العصر يسرن فى الطرقات بملابس غير محتشمة فيتعرضن للتحرش والإيذاء.. فإذا حاكتهن الحرائر من النساء المؤمنات كانت النتيجة هى الخلط بينهن وبين الجوارى وتعرضهن لهذا الإيذاء بدورهن.. وعلى ذلك فإن الآية الكريمة تدعو المؤمنات الحرائر إلى أن يتميزن فى اللبس عن الجوارى. فالمسألة كلها تمييز فى المظهر بين الحرائر والجوارى، أى أنها مرتبطة بأوضاع اجتماعية معينة كانت سائدة فى عصر سابق. ولما كنا نعيش الآن فى عصر اختفت فيه الجوارى منذ عهد بعيد فإن هذا التمييز لم يعد وارداً.

وهكذا يتضح أن المسألة خلافية إلى أبعد حد، وعلى ذلك فإن الوزير لا يكون قد أخطأ فى حق الإسلام إذا أبدى فى هذه المسألة الخلافية رأياً يختلف عن الرأى التقليدى.

وأخيراً فإننى أود أن أقول لمن أشاروا هذه العاصفة،

اتقوا الله فى وطنكم فنحن لا نعيش فى جزيرة منعزلة، وإنما نعيش فى عالم منفتح وهناك قوى وجهات كثيرة تترصده لنا أى هفوة لكى تشن علينا حملات عنيفة تتهمنا بالرجعية والتخلف وتستغل أمراً كهذا لكى تشوه صورتنا أمام الآخرين.

ونصيحى للوزير هى أن يصمد فى موقعه ولا يكثر بثبته الحملات التى يشنها عليه أناس يريدون تحويل وزارة الثقافة إلى حلقة ذكر.. وأن يتجنب قدر استطاعته الخوض فى هذه المسائل الحساسة لأنه وزير كفاء ونشيط ولديه من المشاغل الواقعة فى نطاق اختصاصه ما يكفيه وزيادة.

رداً على بيان المثقفين العلمانيين ٣٠٠ عالم ومثقف إسلامي يطالبون بإقالة فاروق حسنى

فى رد تأخر نحو أسبوع، أصدرت مجموعة من المثقفين والعلماء الإسلاميين والأكاديميين والصحفيين والمحامين، بياناً مضاداً للبيان الشهير الذى أصدره المثقفون المصريون للتنديد بحملة الهجوم على فاروق حسنى بسبب قضية الحجاب. وإذا كان ظاهر البيان الذى يصل عدد الموقعين عليه إلى نحو ٣٠٠ شخصية يطالب بإقالة فاروق حسنى من منصبه على أثر تصريحاته المسيئة. فإن باطله حمل نقداً لأدعا المثقفين الذى ناصروه، إذ اتهمهم البيان بأنهم يحتكرون لأنفسهم وصف «المثقفين»، ويخلطون ما بين حرية التعبير، والتحدى على حدود الأمة وثوابتها ومقدساتها ووجه المثقفون الإسلاميون فى بيانهم نداء للمثقفين العلمانيين لئكى يكفوا عما وصفوه بالتحرش بحرمان الله وشرائعه، والبيان باختصار شديد يعيد من جديد المواجهة بين المتدينين والعلمانيين فى الساحة السياسية والثقافية المصرية. وجاء فى نص البيان ما يلى:

فى مرحلة دقيقة من تاريخ أمتنا، تتعرض فيها لهجمة عنوانية غريبة ذات وجه عسكرى استعمارى وآخر ثقافى، صدم الشعب المصرى بتصريحات شائنة صدرت من وزير الثقافة المصرى، تهجم فيها على فريضة الحجاب وتهكم على العلماء والدعاة معتبرا إياهم سببا فيما ادعاه بـ «العودة إلى الوراء»، من خلال الدعوة لارتداء الحجاب وقد جاءت هذه التصريحات متزامنة مع حملة شبه عالمية منظمة على الحجاب وغيره من سمائل الإسلام، وهو ما أثار الارتياح فى بواعثها وأهدافها بخاضة أنها صدرت عن شخص يحتل منصبا منوطا به تمثيل ثقافة الشعب الذى ينتمى إليه والحفاظ على قيمه وثوابته الدينية والوطنية.

ولهذا فإن الموقعين على هذا البيان يرون ما يلى:

١- إن تلك التصريحات من وزير الثقافة تعد اعتداء على ثقافة وهوية الأمة المصرية، لكونها تحط من شأن فريضة محكمة مجمع عليها فى الإسلام الذى رضيته ديننا، ونصت فى دستورها على أنه دين الدولة والشرعية الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع، ولهذا فهى تصريحات مدانة بكل المقاييس الشرعية والقانونية والدستورية.

٢- إنه لا يمكن وضع تلك التصريحات التى أطلقها الوزير - وهو ما يزال فى منصبه - فى خانة الحرية الشخصية المكفولة له ولغيره إبداء الراى، لأن حرية الراى المتعتبرة

مشروطة بالحفاظ على ثوابت الأمة والحدود الشرعية وعدم الأذراء بالغير وبخاصة العلم والعلماء.

٣ - إن طلب الوزير من الشعب المصرى ممثلا فى نوابه أن يرد له اعتباره ويقدم له اعتذاره هو مزيد من الاستخفاف بهذا الشعب ويمقدهساته، ومزيد من الحجر على حقه فى مراقبة ومحاسبة من يتخطون حدود المسئولية.

٤ - إن غضبة الشعب المصرى بعاملته وخاصته والتي يعبر عنها هذا البيان لا تعنى اختزال دعوة الإصلاح الإسلامية فى الحجاب فهو جزء من كل مطالب الإصلاح العام المستمد من ثقافتنا الإسلامية، وكذلك فإن التصدى لحملات التطاول على الثوابت والحرمان فى الداخل لا يعنى التغافل عن حملات العدوان فى الخارج فحرمان الأمة كلها خطوط حمراء، أرضها وأعراضها ودمارها وأعلى ذلك وأعلاه دينها وشرعها.

ويرى الموقعون على البيان أن المشكلة المثارة بسبب الحجاب لم تؤججها رد فعل الشعب المصرى الغيور وإنما أوججتها هذه التصريحات ذاتها وما صاحبها من تداعيات كنا فى غنى عنها ونحن نعيش ظروفًا دولية وإقليمية ومحلية فارقة كانت تتطلب من الجميع الاصطفاف لمواجهة بدلًا من افتعال الخلاف فى قضية الحجاب التى هى ليست موضع جدل فى مصر.

ولكل ما سبق فإننا نطالب بما يلى:

أولاً: إقالة الوزير لما أحدثته تصريحاته المسيئة للحجاب والعلماء، وبسبب استنكافه عن الاعتذار لجمهور الشعب الغاضبة من عباراته وإتهاماته المرسله لفالبيية الشعب المصرى، وعجزه عن الوفاء لهذا الشعب من خلال منصبه بما يحفظ له ثقافته وقيمه، ولتعاطيه السلبى مع الأزمة بالاعتكاف بعيداً فى منزله وتركه محله بالوزارة شاغراً بحجة الإحباط، ونالته عن مواجهة نواب مجلس الشعب.

ثانياً: عدم إغلاق هذا الملف دون معالجة حيث نرى أن إغلاقه دون اكترات بمشاعر الأمة يمثل خطأ جسيماً قد لا تحمد عقباه، وسيقتضى إلى مزيد من الاحتقان والغضب وسيخلق أزمة ثقة بين أبناء الوطن الواحد.

ثالثاً: يجدر بالمطورين فى التوقيع على البيان المساند للوزير فى خطئه ممن احتكروا وصف المثقفين، أن يفكوا الارتباط المتهوم بين حرية التعبير، والتعدى على حدود الأمة وثوابتها والنيل من مقدساتها ويكفوا عن التحرش بحرمان الله وشرائعه وقيم الأمة

وأخلاقها، ونهيب في الوقت نفسه بالشرفاء من أصحاب الأقلام والمنابر ووسائل التعبير أن يمارسوا حقهم في الرد على الطابور الثقافي الخامس.

ومن أبرز الموقعين على البيان، الشيخ حافظ سلامة زعيم المقاومة الشعبية أثناء حرب أكتوبر والدكتور عبد العظيم المطعنى والدكتور عبد الحى فرحات المنجى، والدكتورة عبلة الكحلوى وممدوح الولي أمين صندوق نقابة الصحفيين وكمال حبيب المفكر الإسلامى، والدكتور محمد عباس الذى أثار أزمة «الوليمة» عام ٢٠٠٠ وجمال سلطان الكاتب الإسلامى وحازم أبو إسماعيل عضو مجلس نقابة المحامين، والدكتور محمد مورو رئيس تحرير «المختار» الإسلامى، ومحمود سلطان رئيس تحرير موقع «المصريون»، ومناصر الزيات المحامى، ويوسف صقّر المحامى، وعصام حنفى رسام الكاريكاتير، وفراج إسماعيل الصحفى، ومحمود عبد الشافى المحامى، والدكتور مجدى قرقرا أمين عام مساعد حزب العمل، ومجدى حسين أمين حزب العمل ومختار نوح رئيس الرابطة الدولية للمحامين المهتمين بالقوانين الإسلامية، وممدوح إسماعيل المحامى وعبد الجليل الشرنوبى الصحفى.

إخوان الحزب الوطنى الديمقراطى

د. عبد المنعم سعيد

إذا أردت الزواج فإنك لا تذهب إلى البنك وإنما إلى المأذون وإذا رغبت فى العبادة فإنك لا تذهب إلى المسرح وإنما إلى الجامع أو الكنيسة، وإذا نويت التعلم فإنك لا تذهب إلى المطعم وإنما إلى المدرسة أو الجامعة..

والخلاصة هى أن لكل مؤسسة فى المجتمع وظيفتها، ولا ينبغى الخلط بين الوظائف والمؤسسات، وإذا اضطريت أحوال الدولة وعجز المواطنون عن فهم ما يجرى فيها، وجريا على هذا المنطق فإن وظيفة مجلس الشعب هى الرقابة والتشريع، أما الإفتاء فى أمور الدين فهو وظيفة مؤسسات أخرى خولها المجتمع هذه المهمة منها دار الإفتاء، ومنها الأزهر الشريف ومعه بالنسبة للمسيحيين الكنيسة المصرية فى كل مذهب.

وعندما قام مجلس الشعب بالتداول حول التصريحات المنسوبة للسيد فاروق حسنى وزير الثقافة فيما يخص مسألة الحجاب، لم يكن أمامه مشروع بقانون حول منع الحجاب، من المؤسسات العامة مثلا، ولا كان أمامه قانون يمنع غير المحجبات من ممارسة الوظائف العامة أو السير فى الطريق العام، ولم يكن أمام المجلس، الموقر، بيان أو خطة أو سياسة لوزير الثقافة تمثل تحبيذا أو تثبيطا للباس الحجاب، وإنما كان أمامه عبارة عابرة لوزير الثقافة أوضح فيها رايه فى مسألة الحجاب وكان بوسع جميع أعضاء المجلس - إذا أرادوا - أن يدلوا بتصريحات مماثلة للصحف سواء اتفقت أو اختلفت مع الوزير، أو يتركوا الأمر لوسائل الإعلام لى تتحاور وتناقش فيه وهى بطبيعتها - فى ظل الفضائيات القائمة - كثيرة ومتنوعة، ولكن ما جرى كان جلسة كاملة من المجلس النيابى تبارى فيها الأعضاء من الحزب الوطنى الديمقراطى ومن جماعة الإخوان المسلمين - المحظورة قانونا ومشروعة واقعا - فى إدانة الوزير وتصريحاته وفى المزايدة على من هو الأكثر إسلاما والتزاما بالدين الحنيف من الطرف الآخر، وبينما كان رأى الوزير تعبيرا عن نوعية من التفضيل حول زى شائع، فإن أعضاء مجلس الشعب من الحزب المشروع اتفقوا مع الجماعة المحظورة من مساسها بالدين الإسلامى نفسه، ولم ينس واحد من الأعضاء التنويه بأنها تمس الأمن القومى المصرى، هكذا مرة واحدة بينما كان الوزير قابعا فى منزله لا يملك شيئا من أدوات التهديد سوى كلمة واهلهم وريشة وقرشة رسم!

وانقلبت الدنيا على عقبه وأصبح البرلمان المصرى فجأة دار للإفتاء، وتبارى الجمع الذى توحدت صفوفه بين الحكومة والمعارضة فى التفسير للآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وعندما امتد الأمر إلى أجهزة الإعلام، كان الاستحضر كاملا لمخالفات دستورية تقرب الوزير من الخيانة العظمى، فقد تم اختزال المادة الثانية من الدستور فوراً لى تعنى ضرورة الحجاب للمرأة حتى صار غيابيه معصية ومخالفة دستورية صحيحة، وزاد على ذلك من زاد متهما المخالفين - وهى مقدمتهم الوزير بالطبع - بالدعوة للانحلال والفحشاء.

وبغض النظر عما جرى من تشويه وإدعاءات لا أساس لها فى كلمات الوزير المنشورة على لسانه، فإن ما جرى فى مجلس الشعب كان كاشفا عن حقائق سياسية كبرى يقع فى مقدمتها أن المسافة ما بين أعضاء فى الحزب الحاكم وأعضاء فى الجماعة المحظورة،

ليست بالاتساع الذي يتصوره كثيرون وعلى الجانبين يوجد استعداد كبير للتسابق على اتخاذ الدين وسيلة للهجوم السياسى، أو استخدامه للمزايدة السياسية من خلال الفهم القاصر للدستور فما جاء فى المادة الثانية من الدستور لم يكن يحمل دعوة للبس الحجاب أو لخلعه شكل الحجاب وما يتضمنه على امتداد العالم الإسلامى كله لن يجد صيغة واحدة تحدده وما جرى فى مصر خلال العقود الماضية كان استعارة من الدول الإسلامية الأخرى فى الخليج أو فى وسط آسيا أو بالعودة إلى العصور العثمانية للتقليد والاتباع.

ولكن ما جرى فى مجلس الشعب يصلح معملا لمشاهدة أحوال المجتمع وتوجهاته المستقبلية، فالواضح إن المادة الثانية من الدستور على صورتها الحالية يجرى استخدامها كما لو كانت تعنى ليس مبادئ الشريعة الإسلامية، وإنما الدين الإسلامى ذاته، وقد صار مجسدا ومفسرا على يد جماعات سياسية، وعند النظر فى قضية بعينها مثل الحجاب هذه المرة فإنها ليست موضوعا للتداول بين ممثلى الشعب الذى هو مصدر السلطات، كما تنص المادة الثالثة للدستور، وإنما هى موضوع لتفسير القواعد التى جرى رسمها سلفا فى النصوص التى تم تفسيرها بسماحة أحيانا وتعسف فى كثير من الأحيان وباختصار فإن مهمة المجلس التشريعى وأعضائه ليست التشريع أو الرقابة، وإنما الإفتاء فى تطبيق النص على الحالة الموصوفة.

وبالتأكيد فإن الأخذ بهذا الاتجاه فيه تعسف كبير فى فهم وتطبيق المادة الثانية من الدستور وهى المادة التى صارت جماعة الإخوان المسلمين «المحظورة والمشروعة معا، تستخدمها بحيث تلغى بقية الدستور بمواده التى تتمدى المآلتين ويعد أن تلغى بقية مواد الدستور وخاصة المادة الثالثة التى تجعل الشعب وحده وليس جماعة الإخوان المسلمين مصدرا للسلطات، والمواد الخاصة بالحريات الشخصية والعامة التى من بينها اختيار الزى الفاضل والجميل، فإن الجماعة تنقلب لكى تجعل الحياة السياسية تنفيذًا لنصوص دينية تنتفى معها الدولة المدنية بما فيها حق الأفراد فى تحديد الزى المناسب دون حصر فاضح أو تزمّت مقنع، أو حق الأفراد فى إبداء الرأى فى قضايا تخص الذوق العام أو الفضائل العامة.

ولكن ربما كان الأمر كله أعمق مما ترى، ومعبرا عن تيارات لا تريد لعملية إعادة تشكيل النظام السياسى المصرى أن تحط على شواطئ ديمقراطية، وإنما تستقر على خطوط

شمولية فالمجتمعات الديمقراطية في العموم هي مجتمعات باحثة عن التنوع والتعدد، ليس فقط في التيارات السياسية والاقتصادية وإنما أيضا في الأذواق العامة، وفي المجتمعات غير الديمقراطية فإن المطلوب دوما هو إيجاد حالة من القبولية الاجتماعية التي يتماثل فيها الناس بل ويصبحون طبقات منسوخة من بعضها بعضا تحت رايات دينية أو أيديولوجية وربما كانت الصين الشعبية إبان الثورة الثقافية، حينما لمس الرجال والنساء زيا واحدا وموحدا، وأفغانستان تحت حكم طالبان حيث أطال الرجال اللحى لأطوال معلومة حددها النظام ولمس فيها النساء الحجاب القريب من النقاب، هما الأمثلة النقية لحالة الاستنساخ غير الإنسانية التي جرت للأفراد ذكورا وإناثا.

ولعل ذلك يفسر هذه الحالة من الهياج العصبى المصاحب لقضايا «الحجاب» و«النقاب» والذي يأخذ منها إنسانيتها باعتبارها موضوعا للاختيار والرأى، ويحولها في الظاهر دائما إلى اختبار للإيمان والفضيلة، بينما هي في حقيقتها سعى دعوى لقبولية المجتمع في أنماط سابقة التجهين وقد يبدو هذا الموضع حالة فرعية وهامشا على عملية إعادة تشكيل النظام السياسى معثلا في التعديلات الدستورية المنتظرة ولكنها في حقيقتها ليست كذلك فهي حالة تمثل الإطار العام والمناخ الذي يجرى في ظله التغيير، وإذا كان وزير الثقافة لا يستطيع إبداء رأى في قضية تتعلق بالأزياء المناسبة للفضيلة والجمال، ويجرى تصيد ما قال من كلمات وتحويله إلى عملية مزيدة على الدين من قبل أعضاء في حزبه وأعضاء آخرين في الجماعة المعارضة فليس متوقعا أن تكون التعديلات الدستورية مناسبة للأمال والطموحات التي كانت معقودة عليها، وإذا كانت هناك جماعة في مصر تمتلك الحقيقة كلها، ولديها القدرة عند طرح كل قضية على تحويلها إلى

قضية دينية ■

بستان فنان

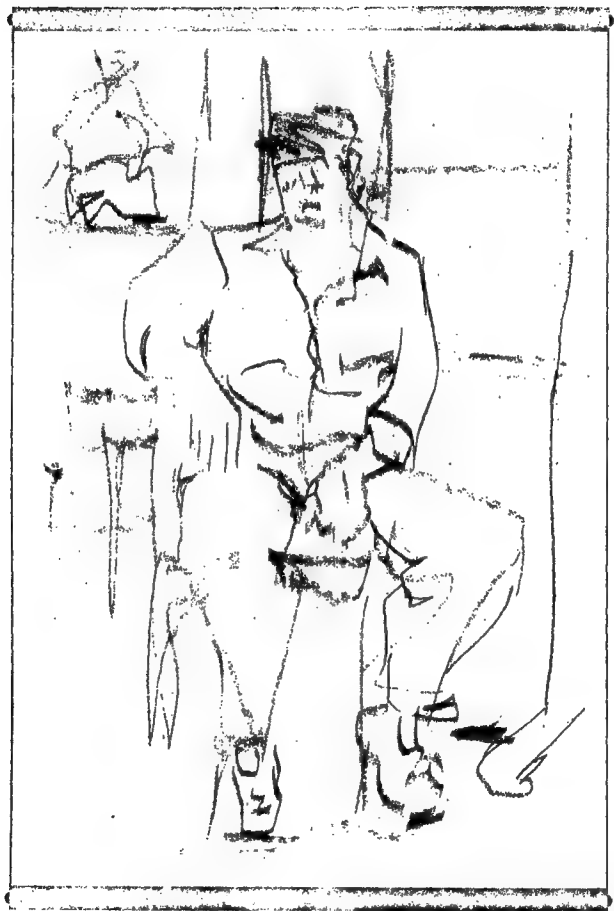
لوحات: مجدی عثمان



















تأليف

شؤون

محمد براهيم عقدة

-١-

لثالث مرة
يقف بينى وبين النافذة عدم له رائحة الزعتر والشيخ
لثالث مرة
يدخل الصيف سكراناً، دون أن يرانى،
يتمدد على سرير الصحراء.
يطفئ قمراً سميناً مكتنزاً
فيم طائر كان على قبر أبى
... يفتح دفتر الصباح
.. ويمزق صفحة المرح

-٢-

تموز العجوز ارتدى قميص الموت
المطرز بالنرجس السام، والعنبر الزنيم
تموز الكفيف ظن مشرحة القتلى
بيتاً للعاشقين
ابتلت ثيابه - تموز الأحمق - حين قلب النهر

في منامه
يسألني تموز الغبي
- هل هذا الذي يسيل على جبهتي بفعل عصافير زقت
أم بفعل رصاصة استقرت في الجمجمة

- ٣ -

لنفترض أن حديقة كانت هنا
وأن زهرات الخلود كان يجمعها طفل جميل يسمى الموت
وأن شعر المدينة أبيض تماماً بفعل القذائف
وأن - أيضاً - رماننا الأسود قد تكدس خلف
ناهضة من يسميه المثقفون «الدكتاتور المعجوز»
فلماذا إذن كلما مر غزال غافل مرج،
سرقوا منه المرج وجعلوه يمشى على الزجاج المكسور
والأسلاك السائلة.
ولماذا.. أنا هنا تحديداً.. أتصفح دفتر العدم
سكرانا.. كان.. هذا العصفور
والأفق منديل كفيف
فهل دخل النرجس الخليج فجأة دكاكين الوراقين؟
وهل قميص الصخر قد خاطه الصيف
ليلبسه الخريف

حدث في مقام «السيكا»

السيد السعداوى

كان جالسا على مقعد البيانو.. منتصبا كحرف الألف في
المفتتح

اندهشت من اتساع الفم وامتداده من الأذن إلى الأذن
بهرتني أسنانه بياضها الشاهق وانتظامها الفريد
وبرغم صمت النهاية الحزين كدت اسمع الضحكة المجلجلة
حينما نظرت إلى النوتة الموسيقية المعلقة في صدر البيانو
واليدان تلامسان الأصابع البيضاء والسوداء الناعمة بشغف
بالغ.. انتشبت بلحنه المدهش الجميل
هو لم يفاق مقام «السيكا» قط
تساءلت بدهشة عارمة:
كيف يموت الإنسان في مقام الفرع؟

شهداء لبنان

سمير إبراهيم

• أذان وجرس في صوت واحد

بينادوا إلّهنّا يا ناس واحد
لو أيد في الأيد قوتنا تزيد
دا مصيرنا يا ناس مصير واحد

• شهداء لبنان جوه قلوبنا

أسامي ومكتوبة على دروبنا
لو على الرأى الواحد وقفنا
ولا حدها يقدر يغلبنا

• شهداء بيموتوا ولا تهتموا

مت يا لا بقى يا خلق إلتموا
إيه اللى باقلكم وتفوقوا
دا الطفل شهيد في حضن أمه

• ها نقف للظلم سلاح بسلاح

نستنى الموت ونتيجته نجاح
لبنان ها تسعنى ها تبقى براح
شهداء لبنان جوا قلوبنا

• سكاكين الحرب رحايه دايرة

وأدينا طويلة ومش طائلة
والله بكرة تدور الدائرة
وعلىنا الدور بدموع سائلة

• ايه تانى بعد جولان وجنوب

بكره الظلم يكون له ضروب

موت ودمار وعلينا مكتوب

وليه النسيان لجنوب لبنان

• الحق لازم له القوة يا ناس

كفاية موت ورقاب تنداس

ولا حتى ضمير ولا فيه إحساس

شهداء لبنان جوه قلوبنا



كلنا لبنان

مش فارقة مين فى شمال وجنوب

الكل ليه من الظلم يسوق

واللى جرا لنا دا من النسيان

كلنا لبنان

مصرى وعراقى تونس ودمشق

الكل بيعشق لترابه عشق

واحنا أكيد بالأرض احق من العدوان

كلنا لبنان

إحنا لأعدائنا تراب فى الريح

لا لينا قرار ولا رأى صحيح



لو كنا فيوم ١٠٠ ألف جريح
والله لناخذك من الطغيان
كلنا لبنان
عاشين أغراب وسط بيوتنا
لا أمان لا سلام كل دا فاتنا
واحنا بايدنا ضاعت ذاتنا
والأرض بقت سجن وسجان
كلنا لبنان
كفينا أموال وكفاية أسرى
خلينا نعيش ونشوف بكره
دا الدم يا ناس أصبح ذكرى ويا الأحزان
كلنا لبنان

الشاعر والباشا

كان الشاعر الكبير - علي محمود طه ١٩٠٢-١٩٤٩، واحداً من أهم زعماء المدرسة الشعرية الرومانتيكية في الشعر العربي المعاصر، وقد بدأ نجم علي محمود طه يسطع منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وذلك بعد أن أصدر ديوانه الأول، الملاح التائه، سنة ١٩٣٤، وكان الشاعر عند صدور هذا الديوان مهندساً متواضعاً في وزارة الأشغال، وفي تلك الفترة وقعت له هذه الحادثة التي يرويها صديقه الشاعر صالح جودت فيقول: لقد أخذت الشاعر فرحته بالديوان الأول، فأراد أن يبهز به عيون رؤسائه حتى يعرفوا أنه إذا كان أقل منهم وزناً في الوظيفة فهو يفوقهم أويساويهم على الأقل، بوزنه الأدبي، وذهب الشاعر ليهدى نسخة من الملاح التائه، إلى وكيل الوزارة، وهو يومئذ المرحوم حسين سرى باشا، وكان مشهوراً بالجمود والقطرسة، ولم يجده، فترك له نسخة الديوان على مكتبه. وبعد ساعة جاء وكيل الوزارة ووجد كتاباً على مكتبه، فسأل سكرتيره:

ما هذا الكتاب؟

- إنه ديوان شعر من نظم مهندس في الوزارة اسمه علي محمود طه.

فتقلب وجه الوكيل، حسين سرى باشا، وقال لسكرتيه:

- استدع هذا المهندس

وجاء علي محمود طه متلهللاً، ظناً منه أنه سوف يحصل على ترقية أو علاوة أو كلمة شكر على الأقل.

ولكن حسين سرى لم يكذ برى الشاعر حتى ازداد تجهماً، وصاح فيه:

-إنت يا أفندي اللي عملت الحواديت دي؟

قال له علي محمود طه:

- هذه ليست حواديت.. هذا شعر!

فازداد حسين سرى غضباً، وطوح بالديوان بعيداً، وصاح في وجه الشاعر:

- روح يا أفندي مكتبك، وشوف شغلك ويطل الكلام الفارغ ده.

ذلك ما رواه الشاعر صالح جودت عن تلك الواقعة التي تعرض لها الشاعر علي محمود طه في بداية حياته الأدبية، وبعدها خرج الشاعر من وزارة الأشغال التي يعمل بها وهو عازم على أن يترك عمله فيها، رغم أنه لا يملك مصدر رزق سوى وظيفته، ولكن الشاعر كان متألماً من وصف حسين سرى باشا لشعره بأنه كلام فارغ، فقد كان في هذا الرأي السخيف صدمة موجعة للشاعر. ولحسن الحظ فقد كان هناك من يحبون الشاعر ويقدرّون له موهبته الفنية العالية، وكان من بين هؤلاء المحبين سياسى كبير من أعضاء حزب الوفد هو عبد السلام فهمى جمعة باشا، فبسط حمايته على الشاعر وقرّبه منه حتى جعله مديراً لمكتبه عندما أصبح رئيساً لمجلس النواب، وفي ظل هذه الرعاية وصل الشاعر الكبير إلى الدرجة الأولى، التي كان لها شأن في ذلك الزمان، وأصبح الشاعر من كبار الموظفين، فاطمأنت نفسه وواصل إنتاجه الشعرى الخصيب، وأصبح واحداً من كبار الشعراء في الأدب العربى قديماً وحديثاً، ولكنه ظل إلى النهاية يتذكر تلك اللحظة القاسية التي قال له فيها حسين سرى باشا وهو يطوح بديوانه بعيداً

«ما هذا الكلام الفارغ؟ شوف شغلك يا أفندي»

رجاء النقاش

